

العدد الرابع ـ السنة التاسعة ـ ربيع الاول ١٣٩٧ هـ ـ مارس ١٩٧٧ م

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات فى السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA
PUBLIC - RELATIONS



افتتاح المؤتمر

كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بعد عصر يوم السبت الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٩٧ أفتتح المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ، وقد افتتح المؤتمر سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد نيابة عن صاحب السمو الملكى الأمير فهد ابن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولى العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء والرئيس الأعلى للجامعة الاسلامية ، وهذا نص كلمة سماحته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى خلق الثقلين لعبادته وأمرهم بها في كتابه المبين وعلى لسان رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، وأرسل الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ليدعوا الناس اليها وليبينوها لهم ، وختمهم بأفضلهم وإمامهم نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وجعل رسالته عامة لجميع العالمين . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه : (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين) ، والآمر نبيه أن يدعو الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة،والذى أمره أن يدعو الناس إلى سبيله ، وأخبر أن الدعاة إليه على بصيرة هم أتباعه على الحقيقة فقال عز من قائل : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأمينه على وحيه وصفوته من خلقه ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وقدوة للسالكين وحجة على العباد أجمعين ، أرسله شاهداً ومبشراً

ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فهدى به من الضلال وبصرّ به من العمى ، وجمع به بعد الفرقة ، وأغنى به بعد العيلة ، وفتح به أعيناً عميا ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفا ، وهدى به العباد الى صراطه المستقيم ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه الى يوم الدين .

أما بعد : ايها الإخوة الكرماء أعضاء هذا المؤتمر . باسم الله العظيم افتتح هذا المؤتمر العالمى « مؤتمر توجيه الدعوة وإعداد الدعاة » نيابة عن سمو الأمير الكريم فهد بن عبد العزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية ونائب رئيس مجلس الوزراء لمشاغله الكثيرة التى حالت بينه وبين حضور هذا المؤتمر ، وأسأل الله عز وجل أن يمنحه التوفيق والإعانة على كل خير ، وأن يسدد خطاه ، وأن يبارك في أعماله .

أيها الإخوة الأعزة أعضاء المؤتمر : يسرني أن أحييكم تحية الاسلام ، وأن أرحب بكم أجمل الترحيب ، فأقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً وسهلاً بكم في بلادكم وبين إخوانكم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي رحاب مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام ، وفي مهاجره وفي عاصمة الاسلام الأولى ، ومنطلق الدعوة الى الله على يد رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى يد أصحابه الكرام ، الغزاة الفاتحين ، والأئمة المهتدين ، وأتباعهم بإحسان رضى الله عن الجميع وأرضاهم ، وأسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من أتباعهم بإحسان وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ، وأن يولى عليهم خيارهم ويمنحهم الفقه في الدين ، وأن يسلك بنا وبهم صراطه المستقيم ، إنه سميع قريب .

أيها الإخوة إن هذا المؤتمر بلا شك مؤتمر عظيم ، قد دعت الحاجة بل الضرورة إلى عقده ، وإن الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لمشكورة كثيراً على تبنى هذه الدعوة إلى المؤتمر وقيامها بالإعداد له ، ودعوتها نخبة ممتازة من أقطار الدنيا من العلماء والدعاة إلى الله عزوجل من أكثر من سبعين دولة لحضوره وتبادل الرأى في شئون الدعوة والدعاة وتذليل الصعوبات والعقبات التى تعترض سبيلها ، وللنظر في طرق ووسائل محاربة الدعوات الضالة والمذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة ، وكل ما يتعلق بشؤون الدعوة وأحوال المسلمين .

وإن حكومة هذه البلاد الحكومة السعودية وفقها الله تشكر كثيراً على موافقتها على إقامة هذا المؤتمر ، وعلى دعمها له بكل ما يحتاج إليه ، وعلى رعايتها له ،

كما هي بحمد الله تدعم كل ما يتعلق بالدعوات الاسلامية ، والقضايا الاسلامية ، وجميع ما يتعلق بالاسلام ، فلها بحمد الله جهود مشكورة ، وأعمال جليلة في دعم قضايا المسلمين وإعانة مؤسساتهم ومدارسهم وجمعياتهم ، والدعاة إلى الله عز وجل في كل مكان ، فجزاها الله عن ذلك خيرا ، وبارك في أعمالها وزادها من فضله ، ونشر بها الدعوة الاسلامية في كل مكان ، وأصلح لها البطانة ، وكتب لها التوفيق من عنده ، كما نسأله سبحانه أن يوفق قادة المسلمين في كل مكان وأن يهديهم صراطه المستقيم ، وأن ينصر بهم الحق ، ويخذل بهم الباطـــل ، وأن يوفقهم للاستقامة على دينه ، وإخلاص العبادة لله وحده ، والقضاء على كل ما يخالف ذلك ، كما نسأله عز وجل أن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم في كل مكان والدعاة الى الحق وعلماء المسلمين والمسؤولين فيهم للتعاون الكامل على البر والتقوى ، ونصر دين الله وإعلاء كلمته ، وعلى بيان حقيقة التوحيد والعبادة التى خلق الله عز وجل من أجلها الخلق وأرسل الرسل ، وعلى بيان حقيقة الشرك الذى هو أعظم الذنوب وأكبر الجرائم ، وعلى القضاء عليه وبيان حقيقته للناس ، وبيان وسائله وذرائعه للناس ، والقضاء عليها بالوسائل التى شرعها الله عز وجل .

كما أسأله سبحانه أن يوفقهم جميعاً لمحاربة البدع التى استشرت في العالم ، حتى التبس على أكثر الخلق دينهم بسبب ظهور البدع التى مـــا أنزل الله بها من سلطان وبسبب كثرة المروجين لها والداعين اليها باسم الاسلام حتى التبس الحق على كثير من الناس ، لقلة العلماء المتبصرين الذين يشرحون للناس حقيقة الدين ويوضحون لهم حقيقة ما بعث به الله نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام ، ويبينون لهم معاني كتاب ربهم وسنة نبيهم واضحة جلية كما تلقاها أصحاب رسول الله عن نبيهم وكتاب ربهم

ايها الإخوة الكـــرام أعضاء المؤتمر :

ليس من الخافي على كل من له أدني علم أو بصيرة أن العالم الإسلامي اليوم بل العالم كـــله في أشد الحاجة الى الدعوة الاسلامية الواضحة الجلية التى تشرح للناس حقيقة الاسلام وتوضح لهم أحكامه ومحاسنه ، وتشرح لهم معنى « لا إله إلا الله » ومعنى شهادة « أن محمداً رسول الله » فإن أكثر الخلق لم يفهم هاتين الشهادتين كما ينبغي ، ولذلك دعوا مع الله غيره ، وابتعدوا عنه ، إن هاتين الشهادتين هما أصل الدين وأصل الملة وأصل الاسلام ...

أما الشهادة الأولى فهى تبين حقيقة التوحيد وحقيقة العبادة التى يجب إخلاصها لله وحده سبحانه وتعالى ، لأن معناهـــا كما لا يخفى لا معبود حق إلا الله ، فهى تنفى العبادة عن غير الله وتثبت العبادة لله وحده ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، من الصلاة والزكاة والصوم والحج والذبح والنذر والدعاء والاستغاثة والسجود وغير ذلك ، فهذه العبادات يجب أن تكون لله وحده ، ويجب على العلماء أن يبينوا ذلك للناس ، وإن صرفها لنبي أو ولى شرك بالله عز وجل ، قال الله جل وعلا : (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) ، وقال سبحانه وتعالى : (فلا تدعوا مـــع الله أحدا) ، وقال الله تعالى : (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وأما شهادة أن محمداً رسول الله فكثير من الناس لم يفهمها على حقيقتها وحكموا القوانين الوضعية وأعرضوا عن شريعة الله ، ولم يبالوا بها ، جهلاً بها أو تجاهلاً لها . . إن شهادة أن محمداً رسول الله تقتضى الايمان برسول الله عليه الصلاة والسلام ، وطاعته في أوامره واجتناب نواهيه ، وتصديق أخباره وأن لا يعبد الله إلا بالشريعة التى جاء بها عليه الصلاة والسلام ، كما قال الله عز وجل : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال سبحانه : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، فالواجب على جميع العالم ، على جميع الثقلين أن يعبدوا الله وحده ، وأن يحكموا نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وقال عز وجل : (أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) وقال سبحانه : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) . (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

أيها الإخـــوة الكرام أعضاء المؤتمر

إن الناس اليوم في أشد الحاجة إلى الدعـــوة ، والى بيان الداعية الذى ينبغى أن

يقوم بهذه الدعوة وبيانها بأخلاقه وأعماله وصفاته ، بحاجة الى الداعية المستقيم في أقواله وأفعاله ، الذى يكون قـدوة للمدعوين في سيرته وأخلاقه وأعماله ومدخله ومخرجه وكل شؤونه ، إن العالم بحاجة الى تيسير وسائل الدعوة وإيضاحها ، وتسهيل العقبات والصعوبات التى تقف في طريق الداعية ، المسلمون اليوم في أشد الحاجة الى الدعاة الصالحين ، الى العلماء المبرزين إلى الذين يدعونهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ويوضحون لهم معاني كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام ويبينون لهم سيرته عليه الصلاة والسلام وسيرة اصحابه رضى الله عنهم وأرضاهم .

المسلمون اليوم بل العالم كله في أشد الحاجة الى بيان دين الله واظهار محاسنه وبيان حقيقته ، والله لو عرفه الناس اليوم ولو عرفه العالم على حقيقته لدخلوا فيه أفواجاً اليوم كما دخلوا فيه أفواجاً بعدما فتح الله على نبيه مكة عليه الصلاة والسلام .

أيها العلماء الكرام أيها الفضلاء : إن واجبنا عظيم وإن واجب المسؤولين في جميع العالم الاسلامى من علماء وأثرياء وأمراء وقادة إن الواجب عظيم والمسؤولية عظيمة .. علينا أن نتقى الله في عباد الله ، وعلينا أن نتعاون صادقين على البر والتقوى ايثما كنا وأن تكون هناك علاقات قوية ، واتصالات دائمة في شأن الدعـوة والدعاة ، وفي توجيه الناس الى الخير ، وبالتعاون على البر والتقوى وأرجو أن يكون اجتماعكم هذا تعاوناً على الخير وتبادلاً للرأى في كل ما من شأنه انتشار الدعوة الاسلامية وتذليل العقبات والصعوبات أمام الداعية وبيان حال الداعية وصفاته وأعماله وأخلاقه ، وبيان ما ينبغى أن تواجه به الدعوات المضللة والمبادئ الهدامة والتيارات الجارفة أرجو أن يكون في مؤتمركم هذا حل لهذه المشاكل وبيان لكل ما يحتاجه المسلمون في سائر الدنيا إنكم والله مسؤولون وإن الأمر عظيم وإني لأرجو الله عز وجل لهذا المؤتمر المبارك أن ينجح في اعماله وان يوفق في أعماله وأن يجعل العاقبة في حصول ما نرجوه من هذا المؤتمر وما نعلقه عليه من الآمال وأرجو أن يكون في جهودكم وأعمالكم وتبادلكم الرأى ما يحل المشكل وما ينفع الله به عباده المؤمنين في كل مكان وما يرحم الله به عباده ، حتى يعرفوا دين الله وحتى يدخلوا في دين الله بأسبابكم ، وحتى يكون لكم مثل أجورهم فقد صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام إنه قال : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) وقال عليه الصلاة والسلام (من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا).

واخبر سبحانه وتعالى أن الدعاة اليه على بصيرة هم أتباع النبى عليه الصلاة والسلام فأسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم من أتباعه عليه الصلاة والسلام على الحقيقة وان يعيننا جميعاً على ما يجب علينا من طاعته والاستقامة على أمره ، والتواصى بالحق والصبر عليه ، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، كما أسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين وأن يمن عليهم بالتوفيق ، وأن يصلح لهم البطانة وأن يردهم اليه رداً جميلاً ، وأن يمن عليهم بالتوبة الصادقة حتى يقيموا امر الله في أرض الله ، وإن الحكام اليوم مسؤوليتهم عظيمة جداً وفي كل زمان ولكن في هذا الزمان الذى اشتدت فيه الغربة وكثر فيه دعاة الهدم والتضليل ، فالواجب عليهم أعظم من ذى قبل ، فالله المسؤول أن يهديهم لذلك ، وأن يعينهم على آداء الواجب ، وأن يشرح صدورهم للحق ، وأن يمنحهم البطانة الصالحة التى تعين على الحق ، وتذكرهم إذا نسوا ، وتعينهم إذا ذكروا ، وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء ومعنى ذلك كما لا يخفى أنه بدأ غريباً لا يعرفه الا القلائل ، ثم انتشر وعز بحمد الله وظهر على الأديان كلها ، ثم عاد غريبا بسبب اختلاف الناس واتباع الاهواء وقلة العلم ، ولكن الرسول حث على القيام بإظهاره للناس وبيانه ونشره ، حتى يظهر كما ظهر أولاً ، حتى يظهر بعد غربته ، وحتى ينتشر بعد غربته بين ابنائه ، وبين غيرهم ، بين المدعين له ، المدعون للاسلام اليوم كثيرون ، يعدون بمئات الملايين ولكن المتبصر منهم قليل ، فنسأل الله عز وجل أن يوفق علماء المسلمين حتى يظهروا دين الله على بصيرة وعلى حقيقته من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام ، وحتى يوجهوا الناس الى الخير ، وحتى يظهروا بينهم الحق ، وحتى يكونوا بذلك قد أظهروا دين الله واصلحوا بين الناس ، إن الله جل وعلا وعد عباده بالخير العظيم قال عليه الصلاة والسلام (فطوبى للغرباء) قيل : يا رسول من الغرباء قال : (الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى) ، وجاء في حديث آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الصابر على دينه في آخر الزمان كالقابض على الجمرة وأن الذى يدعو الى الله في آخر الزمان له أجر خمسين من الصحابة وما ذلك إلا لقلة الأعــوان وكثرة الشرور والفساد ، وعلى الدعاة الى الله أن يصبروا ، وعلى العلماء أن يصبروا ، وعلى الحكام أن يصبروا حتى يظهر دين الله وينتصر الحق ، وحتى يفهم الناس دين الله وحتى ينيبوا اليه ، وحتى يحكموا شريعة الله في عباد الله .

وأسأل الله عز وجل أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم ، وأن يصلح أحوالنا واحوال المسلمين ، وأن يكثر في المسلمين دعاة الهدى وأنصار الحق ، وأن يهدى حكام المسلمين وقادتهم لما فيه رضاه ، وصلاح أمر عباده ، إنه سميع قريب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .



كلمة معالى وزير التعليم العالى :

ثم ألقى الدكتور محمد محمود سفر وكيل وزارة التعليم العالى كلمة معالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى ، فأعلن أن تبنى الجامعة الاسلامية لمؤتمر توجيه الدعوة وإعداد الدعـــاة ، وعقد هذا المؤتمر في المدينة المنورة لم يأت اعتباطاً ، فهذه الجامعة مهيأة تماماً لكل ما من شأنه تبصير الناس جميعاً بهذا الدين الحنيف ، وقال : ان المملكة ممثلة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة اذ تستضيف هذا المؤتمر لتؤكد دائما سياستها عل اسس الدعـــوة الاسلامية الرشيدة وهى بهذا تمارس مسؤوليتها ازاء دين الله داعية لهذا المؤتمر ومؤكدة لمنطلقنا نحو الدعوة الإسلامية .

واضاف : واذا كان الله قد هيأ لنا الثروة على ارضنا الطاهرة فان الله قد هيأ لنا بها نصرة كلمة الحق ، لتكون العزة لله ولرسوله .

وقال في ختام كلمته ان تخبط الانسانية انما يعود الى بعدها عن شريعة الله ولابد للداعية ان يقوم بواجبه والدعوة الى الله ، باسلوب متسم بالصبر والاناة وعدم المغالاة ولنا في رسول الله عليه السلام وسلفه الصالح اسوة حسنة .

وقد حان الآن الأوان لأسلوب الدعوة أن يتطور بما وصل اليه العالم الحديث وما حدث من تطورات في المجتمع .

★ ★ ★

كلمة فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد
نائب رئيس الجامعة الإسلامية

ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية الكلمة التالية :

الحمد لله الذى هدانا للاسلام ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله . . . وأشهد الا اله الا الله وحده لا شريك له . واشهد ان محمدا عبده ورسوله . وخليله وخيرته من خلقه ، سيد الدعاة الى الله ، وقدوة الهداة الى الصراط المستقيم ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ، الداعين الى كل خير ، الناهين عن كل شر .

أيها الاخوة احييكم بتحية الاسلام ، فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته . وارحب بكم جميعا في جامعتكم الاسلامية فأهلا وسهلا بكم وعلى الرحب والسعة ، واسأله تعالى لكم طيب الاقامة في هذا البلد المبارك .

أيها الأخوة الكرام :

ان الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة نعمة انعم الله بها على حكومة المملكة العربية السعودية ، اذ وفقها لانشائها في طيبة الطيبة ، في وقت احوج ما يكون المسلمون اليها ، وهى تضطلع بمسئولية عظيمة في سبيل الدعوة والتعليم ، اسأل الله تعالى ان يوفقها لآدائها على الوجه الذى يرضيه ، وينفع عباده .

ايها الاخوة الكرام :

لقد أدركت الجامعة الحاجة الملحة الى عقد مؤتمر عالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة — فكان هذا اللقاء المبارك الذى نرجو ان يعود بالخير العميم ، والعاقبة الحميدة للمسلمين ، وان رعاية حكومة المملكة ، وعلى رأسها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ، وسمو ولى عهده الامير فهد بن عبد العزيز ، الرئيس الأعلى للجامعة حفظه الله — ان رعاية حكومة المملكة لهذا المؤتمر الهادف يعتبر دليلا واضحا ، وتعبيراً صادقاً عن اهتمامها بالدعوة الى الله ، والى شريعته التى اكرمها الله بتحكيمها فصارت بحمد الله مضرب المثل في الامن والاستقرار ، وقدمت للعالم

في هذا العصر البرهان العملي، على ان تحكيم شريعة الله هو السبب في امن الامم واستقرارها (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) .

زادها الله توفيقا وتسديدا ، ووفق المسلمين جميعا حاكمين ومحكومين الى الرجوع الى كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

ليظفروا بالسبب الحقيقي في سعادة الدنيا والآخرة .

ايها الاخوة الكرام :

ان مؤتمركم هذا وجه من اجل الدعوة الاسلامية — الدعوة الى دين الله — الذى لا يقبل الله من أحد سواه الدعوة الى اخراج الناس من الظلمات الى النور ، من عبادة المخلوق الى عبادة الخالق ، من المعصية الى الطاعة ، من البدعة الى السنة ، الدعـوة الى السير على نهج سلفنا الصالح الصحابة الكرام وتابعيهم باحسان ، الدعوة الى التقرب الى الله بالعمل الصالح الذى يكون لله خالصا ، ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم موافقاً ، الدعوة التى هى الأمـر بكل معروف ، والنهى عن كل منكر ، والتى حصلت الخيرية لهذه الأمة بسببها ، وحصل اللعن لبنى اسرائيل بالاخلال بها ، كما قال الله عز وجل : (كنتم خير أمـة اخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله) وقال : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانـوا يفعلون) .

ووجه هذا المؤتمر من اجل هذه الدعـوة الخيرة ، الهادفة الى اسعاد البشرية في دنياها وأخراها .

فسيروا في مؤتمركم على بركة الله ، واثقين بوعد الله (ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة ، واتوا الزكاة ، وامـروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور) .

ايها الاخـوة الكرام :

ان هذه الفرصة التى نلتقى فيها هذا اللقاء المبارك في سبيل الله ومن اجل الدعوة اليه — من اسعد الفرص ، ولا استطيع التعبير عن مدى السرور والاغتباط في هذه الفرصة السانحة .

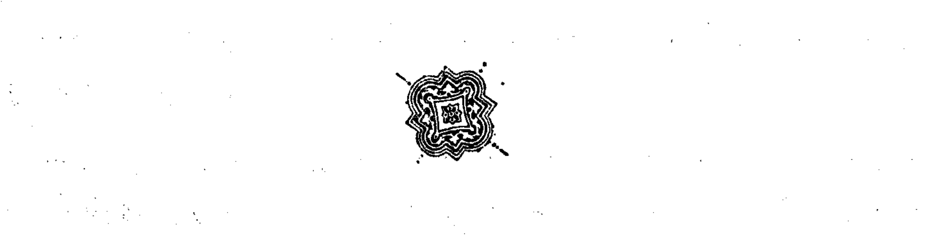
وإني لاتقدم بالشكر ــ بعد شكر الله عز وجل لجلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ، الذى وافق على عقد هذا المؤتمر ، ولسمو ولى العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء ، والرئيس للجامعة الاسلامية (الامير فهد بن عبد العزيز) حفظه الله ــ الذى كان حريصا على أن يكون معكم في هذا اللقاء لولا مشاغله التى حالت دون ذلك .

واشكر جميع الاخوة اعضاء المؤتمر على تلبيتهم دعوة الجامعة لحضور هذا المؤتمر والمشاركة فيه .

كما اشكر الاخوة الذين اجابوا دعوة الجامعة لحضور افتتاح هذا المؤتمر ، واسأل الله تعالى ان يثيب الجميع خيرا ، وان يكلل المساعى التى تبذل في الدعــوة الى الله بالنجاح وان يحسن العاقبة للمسلمين .

انه سميع مجيب . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركـــاته . .



كلمة فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي

نيابة عن أعضاء المؤتمر

هذا وقد اختتم حفل الافتتاح نيابة عن المؤتمرين فضيلة الشيخ ابو الحسن على الحسني الندوى رئيس ندوة العلماء (بكنهو) بالهند بكلمة قال فيها :

ان هذا المؤتمر يدل على اللا عنصرية في الاسلام ، وانه لا تمييز فيه سواء كان تمييزا قوميا أو وطنيا او جغرافيا وقال ان بعثة محمد عليه السلام هى بعثة جامعة شاملة اقترنت بتكليف هذه الأمة بالدعوة الى الله ، ذلك التكليف المشرف الكريم الذى قال فيه الله تعالى (كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمـــرون بالمعروف وتنهون عن المنـــكر) .

واضاف الشيخ الندوى قائلا : وهذه الدعوة هى مصدر كل خير وهى مصدر الانطلاقات والنشاطات التى عرفت بها هذه الأمة وقال ان كل ما يعتز به المسلمون من مدينة فاضلة انما يرجع الفضل فيها الى ما يعتزون به من دعوة وان خير هذه الأمة مرتبط ببقاء هذه الدعوة التى ينبغى ان تكون مرافقة لها في جميع اطوارها . .

وقال فضيلة الشيخ ابو الحسن في كلمته التى اثارت اعجاب الحاضرين : ان مستقبل هذه الأمة مرتبط بقضية هذه الدعوة واذا انقطع تيار هذه الدعوة بقيت هذه الأمة جسدا بلا روح .

وختم كلمته قائلا : ولولا هذه الدعوة لما استطاع هندى ولد في بلاد بعيدة وسط المشركين والملحدين ان يتكلم العربية في هذا المكان وينطق بكلمات الحق الالهى مع تعاليم الاسلام وهديه الكريم . .

اختيار سماحة الشيخ بن باز رئيساً للمؤتمر

وفضيلة الشيخ العباد نائباً للرئيس

وفضيلة الشيخ الغزالى مقرراً

انتهت الجلسة الاولى من اليوم الثاني للمؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة باختيار سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد رئيسا للمؤتمر وفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية نائبا لرئيس المؤتمر وفضيلة الشيخ محمد الغزالى رئيس قسم الدعوة واصول الدين بجامعة الملك عبد العزيز مقررا للمؤتمر .

كلمة رئيس المؤتمر

وقد القى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد كلمة قيمة في حفل انتخاب الرئيس ونائب الرئيس والمقرر في المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعـــاة وفيما يلى كلمة سماحته :

قال بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هذا المؤتمر العظيم هو جديد في ذاته ، ولم يكن هناك مؤتمر قد سبقه في توجيه الدعوة واعداد الدعـــاة ، ولا شك ان هذا المؤتمر الذى جمع ممثلى ثلاث وسبعين دولة له شأن عظيم ، والمسلمون في كل مكان في الدول الاسلامية ، والاقليات الاسلامية في حاجة الى من يوضح لهم محاسن دينهم ، وهذا المؤتمر — ارجو ان يكون في توصياته ، ومقرراته التى تصدر عنه ما يرسم الخطة التى فيها الخير والصلاح والسداد لجميع الدعاة ، وان يكون فيها ما يعين على تذليل العقبات التى تعترض سبيلهم ، وأن يكون فيه بيان واضح لمجابهة الدعوات المضللة ، والتيارات المنحرفة ،

والافكار الهدامة ، التى يبثها وينشرها اعداء الدين ، ونرجو ان تعنى بها اللجان ، والواجب علينا ، كل واحد في محله ، في مقر عمله ، في بلاده ، ان يبذل وسعه في الدعوة الى الله ، وتشجيع العلماء في شرح المشاكل التى تعترض الدعاة ، وطريقة حلها . .

ولا ريب ان كل عالم اذا نشط في محله ، وقام بما يجب عليه من توجيه وبيان، وتشجيع ومساندة لدعاة الحق — لا شك ان هذا سيكون له اثر عظيم في توضيح الحق للناس وتشجيعهم على الخير ، وتوجيههم الى ما يجب عليهم نحو دينهم واخوانهم في كل مكان . .

ومن اهم المهمات ايضا . العناية بالكتاب الصالح الذى ينبغى ان ينشر بين الناس الذى يشتمل على العقيدة الصالحة وبيان احكام الله ، ومحاسن الاسلام ، فان هذا الكتاب من اهم الكتب التى يجب ان تنشر باللغات المتعددة الكثيرة ويوزع بين الجمعيات والمدارس ، والدعاة ليستفيد الناس ، وكذلك الجمعيات والمؤسسات جديرة بالتشجيع والمعاونة ، وان ينشر عنها حتى تساعد وتعاون فيما يعينها على تحقيق دعوتها ، والعالم غير الاسلامى ، في حاجة الى الدعاة والى علماء الاسلام حتى يوضحوا له دين الاسلام ، لانهم في اشد الحاجة الى ذلك ، ولانهم في حيرة وقلق وشك ، لانهم ما وجدوا من نصرانية وغيرها ما يطمئن قلوبهم ويريح ضمائرهم ويقنعهم بانهم على دين ، وان لهم عاقبة يريدون حسنها .

فانتم ايها الاخوة اولى الناس ببيان هذا الامر ، وتشجيع العلماء وغير ذلك من الطرق ، وعلينا ان نوضح دين الاسلام بادلته الواضحة من قرآن وحديث صحيح ونوضح المعنى ، ونزيل الشبه ، ونكشفها للناس .

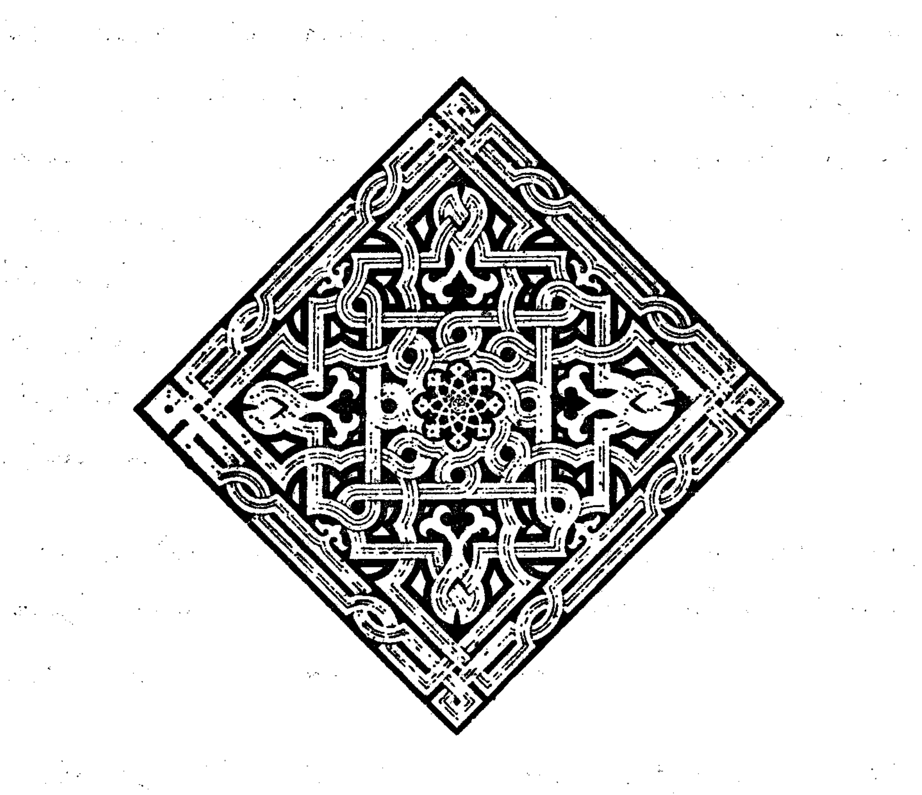
ويجب على الدعاة ان يكونوا صابرين ، محتسبين ، يرجون ثواب الله ، وعلى اولى الامر في الدول والاقليات مساعدة العلماء الداعين الى الله ، وامدادهم بجميع المساعدة . .

ايها الاخوة الكـــرام . .

هذا شئ لا يخفى عليكم ، ان اولى الامر عليهم مساندة الدعـــاة بالمال ، وعليهم نشر الكتب المفيدة ، وترجمتها الى اللغات الحية ، وتوزيعها بين الناس . .

واسأل الله ان يبارك في هذا المؤتمر ، ويوفقه لاصدار توصيات ومقررات تنفع المسلمين ، وتعينهم على معرفة دينهم ، وعلى مجابهة اعدائهم ، وعلى الحذر من كل ما يضرهم ، انه سبحانه وتعالى جواد كـــريم ، وهو البر الرحيم ...

وصلى الله على محمد وعلى آلــه وصحبه اجمعين . . .



كلمة فضيلة الشيخ العباد بعد انتخابه نائبا لرئيس المؤتمر :

ثم القى فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة كلمة قيمة بعد انتخابه نائبا لرئيس المؤتمر وفيما يلي نص كلمة فضيلته . .

بسم الله والحمـــد لله

أما بعد . . فاني اشكر للاخوة المؤتمرين اختيارهم للشيخ بن باز رئيسا لهذا المؤتمر الهادف ، الذى هو في الحقيقة يعتبر أول مؤتمر تعقده الجامعة وهو مؤتمر عظيم له ما بعده ان شاء الله .

واختيار الشيخ بن باز اختيار في محله ، لانه هو رئيس هذه الجامعة مدة ثلاثة عشر عاما ، ثم بعد انتقاله عنها — الى رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعـــوة والارشاد — هو عضو في مجلسها الأعلى. وقد اختاره الأمير فهد في رئاسة الدورة الثانية التى انعقدت في رجب ١٣٩٦ هـ ثم اختاره في رئاسة المجلس الاعلى في هذه الدورة ، ثم اختاره لافتتاح هذا المؤتمر وهو اختيار في محله من الناحية الرسمية ، ومن الناحية الحقيقية ، لانه هو الداعية المجاهد ، ولا نزكى على الله احدا . وهو في عمل هو في صميم الدعوة ، بل هو الاساس والمنطلق في هذه البلاد ، فرئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد — هى المسئولة في المملكة عن الدعـــاة الى الله ، وبعثهم داخل وخارج المملكة ، ودار الافتاء والجامعة يتعاونان ويتساعدان ، والصلة بينهما اتم صلة ، واعظم وثيقة ، لان الجامعة تخرج الدعاة وترشحهم ، ورئاسة البحوث تختارهم وترسلهم .

ثم اختيارهم للغزالى ، الكاتب ، صاحب المؤلفات الكثيرة ، صاحب القلم السيال هو اختيار في محله ، اما اختيارى انا لهذا المنصب فاعتقد اني لست اهلا لهذا المنصب ولكنه من باب الشكليات ، ومن باب الاشياء التى اعتادها الناس ، واعتقد انه بهذه المناسبة يمكن لى ان اكون في هذا المكان ، اما من النواحى الاخرى ، فاعتقد اني لست اهلا لذلك . .

ثم اشار فضيلته الى الكيفية التى يتم بها اختيار كل عضو للجنة التى يرغبها . .
وعقب بقولـــه :

أود ان اشير الى ان مهمتنا كبيرة وموضوعنا عظيم وان الايام امامنا قليلة ، ونحن في حاجة الى كسب الوقت وحفظه فيما يعود علينا بالفائدة الكبيرة والنتائج الطيبة ،

وارجو من الاخوة ملاحظة ذلك في قاعات اللجان . .

★ ★ ★

كلمة فضيلة الشيخ محمد الغزالى مقرر المؤتمر

السلام عليكم . .

نحن في عصر تبرجت فيه الدعوات ، وافتنت في عرض محاسنها أو ما تزعمه لنفسها من محاسن ، وحدث ذلك في وقت اصيب العالم الاسلامى فيه بأزمة طاحنة في الدعـــاة ، وقلة مستغربة في الرجال ، الذين يفقهون هذا الدين ، وينقلونه من قلب الى قلب ، ومن قطر الى قطر ، وكانت نتيجة هذا التفاوت مرة اراجت الشيوعية مثلا ، وقلت في كتبى : ان رواج الشيوعية لا يعود الى جودة السلعة — بل الى نشاط العارضين ، وأنه لأمر مؤسف حقا ان ينخذل الحق برجال تكاسلوا في عرض مبادئه ، وان يتقدم الباطـــل ويوغل . . لأن له رجالا نشطوا في عرض مفترياته . الأمر خطير بلا شك . ونحن الذين نعمل في مجال الدعوة ، نشعر بأمور كثيرة ، لعل اول ما نشعر به : إننا ثمرة لرجال أدوا ما عليهم لله في نشر الدعوة . وكما قال أخونا الندوى (أمس) .

أنا في الهند ، من عرفنى الاسلام ؟ ومن شرح صدرى به ؟ انهم دعـــاة . .
— من هم ؟ الله يعلمهم . .

أنا من مصر ، من الذى أنار لبي لحقائق هذا الدين وجعلنى ممن يتكلمون ويعيشون له ؟ رجال عسكريون ، علماء ، دعـــاة ، نحن ثمرات جيل مؤمن ، ثمرة لجهاد مخلص ، قام به رجال قبلنا ، أدوا ما عليهم لله ، اذ لم يحتكروا نور الاسلام لأنفسهم ، بل بسطوا أشعته على دروب العالمين ، وجعلوا الناس تتمكن من الدخول فيه والعمل به ، اذا كنا نشعر بهذا الجميل لاناس لا نعرفهم ، أو نعرف قليلا منهم — فحق

الاجيال القادمة علينا ــ ان نقدم لها الدين الذى وصل الينا ، وان نقدمه كاملا غير منقوص ، لنرجو به ثواب الله ، كما قدم غيرنا هذا الدين الينا راجيا ثواب الله . .
هذه واحدة . .

الشيء الثاني اننا نحن المسلمين نبلغ الآن ملياراً من الأنفس . هناك معركة تدور في صمت عن احصاءات المسلمين في العالم ، ربما جعلتهم نصف ذلك أو اكثر قليلا أو أقل قليلا ــ لكن المسلمين يبلغون مليارا من الانفس ، ويشاء الله ان الكم لا يكون له وزنه ان لم يكن معه كيف له حرمته وله مكانته . ان مسجدا صغيراً يصلى فيه ثلاثمائة مسلم ــ أى عدد الذين حضروا معركة بدر ــ عدد ربما لا يؤبه له . لكن هذا العدد من المصلين هو الذى كسب معركة الاسلام في بدر ، وحول تاريخ البشرية ، ان الأيدى المتوضئة التى قادت زمام العالم قديما هى التى استطاعت أن تقدم لنا حضارة ضخمة ، وأن تصنع الكثير لأن القلة الناشطة لها وزنها ، والكثرة العاطلة لا وزن لها . فاذا كان عدد المسلمين الآن مليار ا من الأنفس ، فاننا نسأل أنفسنا : كيف يضعف الاسلام ونحن على هذه الكثرة الكاثرة ؟ ؟ ؟ .

ان الأمر يحتاج الى تأمل والى دراسة ، ولنعترف بالواقع ، فأن مجافاة الواقع ليست من العقل ! المسلمون الآن موزعون على نحو سبعين جنسية أو اكثر ، وهذه الجنسيات التى توزعنا عليها مختلفة في أساليب الحكم ، وفي ألوان المجتمع . هناك حكومات مستقلة كما تسمى ، وهناك دول المسلمون فيها كثرة ولكن الحكومات فيها لا صلة لها بالاسلام ، بل قد تكون صليبية علنا ، أو شيوعية علنا ، أو علمانية لا لون لها علنا ــ والقاسم المشترك بين جماهير المسلمين ــ أن هناك بيقين انهزاما في تطبيق الاسلام .

ربما كما كانت هذه المملكة من توفيق لها أنها حظيت بملك يعتمد على الدين ، ويرى شرفه بأن ينتسب الى الاسلام . لكن انواع السلطة في العالم الاسلامى نجح الغزو الثقافي في ابعادها عن الاسلام ، فضرب التشريع الاسلامى ضربة انهار لها ، وحكم المسلمون الآن بغير ما أنزل الله . ولما كان القانون أو التشريع هو الحزام الذى يشد تعاليم الاسلام ــ فأن هذه التعاليم بقيت بغير رباط يجمعها ويشد عراها ، فأخذت تتخلخل وتتراخى وتتساقط ، ثم وجدنا من يقول : (التقاليد القديمة لا معنى لها :)

فغزتنا التقاليد الجديدة ، الأخلاق الدينية لا الأخلاق المدنية .

ومن يقول : الأخلاق الدينية أهدأ من الأخلاق المدنية والعبادات هى وسيلة لاقامة الاخلاق فلا ضرورة للعبادات . ثم بدأت العقائد نفسها تترنح اثر ضربات وجهت اليها . وبلغ من أن يقال الآن : التثليث والتوحيد سواء من الناحية المادية والأدبية ! ! !

ولهما حق الوجود ، ولهما حق الاقتران ، ولهما حق الزحف والدخول في العقول على قدر مشترك ! ! !

هذه الهزيمة التى نشعر بها — يكلف الدعاة الآن بأن يواجهوها ! وأريد أن أقول :

أنى لا أكلف داعية بمغامرة ! ولنا في سيد الدعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . نحن لا نتعجل معركة ، نخسر الكثير ولا نكسب فيها الا قليل .

ان سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم — بدأ بالتغيير الجذرى عندما بدأ بغزو النفوس ، وعندما بدأ بشحن العقول بلغ هذا الشحن مدى أسأل نفسى . . هل وصلنا اليه ؟ ؟ أقول : لا .

أتأمل في هذه الآية : (فان تولوا فقل آذنتكم على سواء ، وإن ادرى : أقريب أم بعيد ما توعدون) ؟ .

ما معنى : آذنتكم على سواء ؟ أى تركتكم وعلمكم بالحق كعلمى به ، أعلمتكم فأنا وأنتم سواء في معرفة الحقيقة . هذا هو النجاح الحاسم في تبليغ الدعوة : أن توصل الحق الى الناس فيعرفوه جيدا ، ثم اذا انصرفوا عنك بعد ذلك فعن هوى غالب أو جحود حاكم ، أو عن رغبة في مشاقة الله ورسوله — أنت بعدها أنصفت نفسك وأنصفت ربك وأنصفت دينك .

لكن كثيرا من الدعاة الآن ليس لديهم بيان ولا وضوح الرؤية الذى يستطيع به أن يبلغ حقائق الاسلام للناس . . بل بلغ من هوان الأمة الاسلامية أن اليهود الذين سطوا على البيت وطردوا رب البيت منه واقتحموه — استطاعوا أن يقولوا للعالم : انهم اصحاب البيت ! ! ! وعجز صاحب البيت ان يثبت أنه صاحبه ! !

بل بلغ الهوان بنا : ان اليهود يقولون : يهودية . . أما العرب فيقولون : لا اسلام . . ولا نصرانية . . ولا يهودية . . (علمانية) (دولة علمانية) . ومعنى

هذا : اننا فرطنا في اسلام بينما بقى غيرنا في ظل علمانية أو قوانين مدنية ، بقى مستمسكا بيهوديته أو نصرانيته .

وسبب هزيمة المسلمين : أن العرب خانوا الاسلام ، وفصلوا قضية فلسطين عن الدين ، وجعلوها عربية . فكانت النتيجة أن انفردت اليهودية (وهي عقيدة) والصليبية (وهي عقيدة) بعرب تركوا الاسلام وراءهم ورفضوا ان يجعلوه شعارا وان يعيشوا في ظله . وأى دين باطل اذا التقى بقوم لا دين لهم فالنتيجة واضحة . . انه سيمرغ وجوههم في الوحل ، ولكن هذه المتناقضات كلها يستطيع الدعـاة ان يتغلبوا عليها ، فنحن لسنا في ظروف أسوأ من الظروف التى بدأ فيها سيد الدعاة رسالته . فقد بدأ والظلام من حوله حالك ، وكل شبر من أرض الله يتنكر له ، ومع الظلمة السائدة ، والعداوة البادية — فان صاحب الدعـوة العظيم صلى الله عليه وسلم استطاع ان يغير الدنيا ، وأن يطلع بالاسلام فجرا على ظلامها ، وصبحا ينسخ كل ما فيها من سواد .

نحن لسنا في ظروف أسوأ من هذه الظروف .

لكننا ينبغى أن نعرف الخطة التى سار عليها . وهذه الخطة تتطلب أمـرين : الاخلاص — والعلم .

والاخلاص وحده لا يكفى ، فرب مخلص قتل صديقه كما قتلت الدبة صاحبها . والعلم وحده لا يكفى ، فرب عالم استغل علمه في تملق السلطات التى تتطلب الرهبة والرغبة ، وعاش للدنيا يطلبها ! ! ! نحن محتاجون الى الامرين معا : الى العلم والى الاخلاص . . وتحت هذين العنوانين أمور كثيرة لا نتحدث عنها ، لكنى أقول لأخواني : ان هذه البداية المباركة في مؤتمر يقوده ناس : أحسن ما نرى فيهم الغيرة على توحيد الله ، والرغبة في تجريد العقيدة من أى بدعة ، والعمل الدائب على ان نقتدى بسلفنا الصالح . . هذه البداية في هذا المكان ، في دار الهجرة تجعلنا نأمل الخير ، ونرى أننا هنا نتصارح . .

يا اخواني . . نحن هنا نريد أن نصطلح مع الله . ونتوب اليه ونتحدث عن العوائق أمـام الدعوة ، وعما تنجح به الدعوة ، ثم نؤدى مـا علينا في مصارحة لا في مداهنة . .

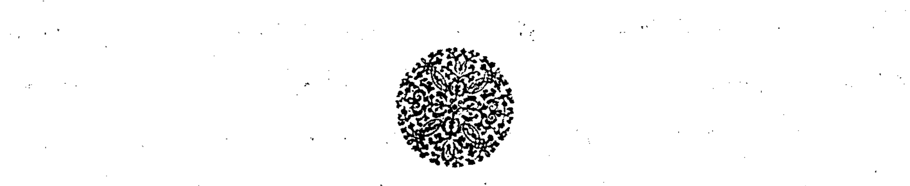
لقد كان صاحب الرسالة قديما يستطيع أن يمر بشئ (ودوا لو تدهن فيدهنون) لكن الادهان ليس من صفات الداعية ، الداعية صحيح في عرض مبادئه ، صريح في توضيح غاياته ، وليس لنا من نستحى منه .

نحن في وجه من يقول بالتثليث — في وجه من يعطل الوجود عن اله يدبر أمره ، ويشرف على شئونه في وجه جاهلية تتبجح بمطاوعة الأهـواء واجابة الشهوات — في وجه هذا كله نقول :

نحن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، نوحد ربنا ، ونصلح في هذه الدنيا سيرتنا ، لأن اساس النجاة ايمان واضح ، وعمل صالح . نحن ننتسب الى الاسلام ونملأ الدنيا . لقد استطاع أصحاب الدعوات المشوهه أن ينالوا نصرا كبيرا لأنهم زوقوا ، واستطاعوا في معاركهم معنا ان يشوهوا ديننا ، وكما قال القائل في وصف هذا الدين :

كاد الليالى وكادته مجالدة وارتد عدوانها من بعد تقتال .

فلنبرز محاسن الاسلام ، ولنؤد ما علينا في استنقاذ أمتنا ، وأداء رسالتنا ، والله الموفـق والمستعان . وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله .



أعضاء المؤتمر يرفعون برقية شكر إلى سمو نائب جلالة الملك

وقد رفع سماحة رئيس المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعـــاة برقية شكر الى صاحب السمو الملكى نائب جلالة الملك هذا نصها :

صاحب السمو الملكى الأمير فهد بن عبد العزيز

نائب جلالة الملك والرئيس الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة « حفظة الله »

ان المؤتمر العالمى لتوجيه الدعـــوة واعداد الدعـــاة اذ ينعقد في الجامعةالاسلامية بالمدينة المنورة وفي رحاب المملكة العربية السعودية رائدة التضامن الاسلامى ، وفي ضيافتها الكريمـــة — ليسر اعضاؤه الذين يمثلون أكثر من سبعين دولـــة من سائر قارات العالم أن يتوجهوا الى جلالة الملك المعظم والى سموكم الكريم بوافـــر الشكر وعظيم التقدير لرعايتكم الكريمة لهـــذا المؤتمر ، الذى سيحقق ان شاء الله أملا عزيزاً ومصالح عظيمة للمسلمين في سبيل الدعـــوة الى دينهم واعلاء كلمة ربهم وتنسيق جهودهم في هذا السبيل كما يشكرون لجلالة الملك المعظم ولسموكم الكريم ما تولونه القضايا الاسلامية كلها من دعم ورعايـــة مادية ومعنوية .

وانهم ليضرعون الى الله تبارك وتعالى أن يحفظ جلالة الملك ويحفظكم ويبارك جهودكم لعـــزة الاسلام وخير المسلمين .   والسلام عليكم ،

رئيس المؤتمر   عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رد سمو الأمير فهد بن عبد العزيز

١٩٢٧ صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المـــدينة . .

لقد تلقينا برقيتكم التى نقلتم فيها الينا مشاعر الاخوة الكرام من وفود مؤتمر الدعوة والدعـــاة تلك المشاعر الطيبة الكريمة ونود ان تشكروا لهؤلاء الاخوة الكرام جميعا هذه المشاعر وان تذكروا أننا انما نودى واجبا مفروضا يمليه ما مـــن الله به علينا من رعاية هذه الاماكن المقدسة كما نود ان تؤكدوا للأخوة الكرام اننا لن ندخـــر وسعافي سبيل تدعيم الاهداف النبيلةالتى اجتمعوا من اجلها بكل الوسائل المعنوية والمادية بارك الله جهودكم ووفقكم في مهمتكم الجليلة وجعل كلمته هى العليا.

فهد بن عبد العزيز

رئيس وأعضاء المؤتمر يشكرون سمو الأمير فهد بن عبد العزيز

وبعد انتهاء المؤتمر رفع سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز برقية شكر الى صاحب السمو الملكى نائب جلالة الملك نصها

صاحب السمو الملكى الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد
ونائب جلالة الملك والرئيس الأعلى للجامعة حفظه الله

بمناسبة انتهاء جلسات المؤتمر العالمى لتوجيه الدع ة واعـــداد الدعاة الذى عقدته الجامعة الاسلامية برعاية سموكم الكريم في المدينة المنورة — يسر رئيسه وأعضاؤه جميعاً أن يرفعوا لجلالة الملك المعظم ولسموكم الكريم أصدق آيات الشكر والامتنان لما أوليتموه هذا المؤتمر من رعاية مادية ومعنوية يسرت له بتوفيق الله أسباب نجاحه فيما توصل اليه من توصيات مهمة يرجى في تنفيذها الخير الكبير للاسلام والمسلمين — ولمـــا لاقوه من حفاوة وكرم ضيافـــة ، ولما تحقق فيه من تعارف وتوثيق ومودة بين أعضاء المؤتمر الذين يمثلون اكثر من سبعين دولـــة في سائر قارات العالم .

وانهم ليتوجهون الى الله عز وجل بالـــدعاء أن يحفظ بعين رعايته جلالة الملك المعظم وسموكم الكريم ، وأن يبارك جهو دكم لنصرة دينه واعلاء كلمته ودعم القضايا الاسلامية ورعايتها . والسلام عليكم .

رئيس المؤتمر
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

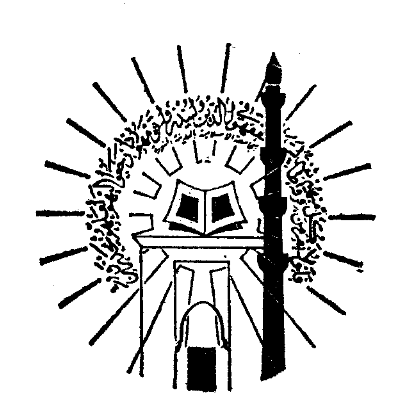
جواب سمو الأمير فهد بن عبد العزيز

صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
سلمه الله المدينة المنورة . .

نشكركم على برقيتكم بمناسبة انتهاء جلسات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعـــاة ونحمد الله تعالى على ما وفقكم فيه انتم واعضاء الوفود الكرام الذين ساهموا في انجاح هذا المؤتمر ونسأل الله التوفيق لانفاذ توصيات المؤتمر ونأمل ان تنقلوا شكرنا وتقديرنا لجميع اعضاء الوفود على ما بذلـــوا من جهود طيبة لتكون هذه الدورة مثمرة ومفيدة و نتمنى للمؤتمر دائما كل سداد وتوفيق في كل دوراته ونشاطاته . .

فهد بن عبد العزيز .

الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

دليل

المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

٢٤-٢٩/٢/١٣٩٧ هـ / ١٢-١٧/١٩٧٧/١٩٧٧ م



بسم الله الرحمن الرحيم

والعَصرِ إنَّ الإنسانَ لفِى خُسرٍ إلاّ الذينَ آمنوا وعمِلوا الصّالحات وَتواصَوْا بالحقِّ وتواصَوا بالصبر . .

★ ★ ★

قل هذه سبيلى أدعو إلىَ اللهِ عَلى بَصيرة أنا ومَنِ اتبعَنى وسُبحان اللهِ وَما أنــا منَ المشركين . .

أُدعُ إلىَ سبيل رَبّكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحَسنة وجَادلهُم بالتى هىَ أحسَن .

ولتكُنْ منكم أمّةٌ يدعُون إلىَ الخير ويأمُرون بالمَعرُوف وَينهَونَ عن المنكر وَأولئِك هم المفلِحون . .

★ ★ ★

قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم :

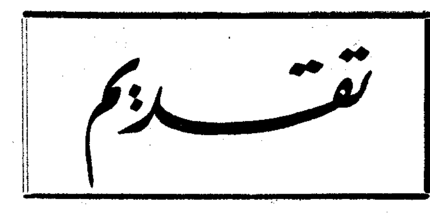
مَن دعَا إلى هُدًى كان له مِنَ الأجر مثلُ أجور من تَبِعَهُ لا ينقصُ ذلكَ مِنْ أجورهم شيئاً ، ومَن دعَا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثــل آثامِ مَنْ تَبِعَهُ لا ينقص ذلك مِنْ آثامِهم شيئاً . .

رواه مسلم

وقال : مَثَلُ القائِم على حُدودِ اللهَ والواقع فيها كمثل قومٍ استهمَوا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مَروا عَلىَ مَن فوقهم فقالــوا : لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ مَن فوقنا ، فان يتركوهم وما أرادُوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نَجوْا ونَجوْا جميعاً .

رواه البخارى

محتوى الدليل



تقديم

بقلم

عبد المحسن بن حمد العباد
نائب رئيس الجامعة الاسلامية

الحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه وبركاته على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين أما بعد :

فان الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ادراكا لاهمية رسالتها وقياما ببعض واجبها وانطلاقا من أهدافها السامية فكرت في عقد مؤتمر عالمى لتوجيه الدعـوة واعداد الدعـاة يلتقى فيه من شاء الله من الدعـاة لتدارس شئون الدعوة الاسلامية وسبل أدائها .

وما كان من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله اذ رفعت الجامعة لجلالته التماس موافقته السامية على عقده الا أن أصدر أمره الكريم بتحقيق هذا الرجاء ، ثم ما كان من سمو ولى عهده الامير فهد بن عبد العزيز الرئيس الأعـلى للجامعة حفظه الله . الا أن تفضل مشكورا بالموافقة على افتتاحه .

وان انعقاد هذا المؤتمر الهادف في طيبة الطيبة وفي جامعتها الاسلامية العالمية وتحت رعاية سمو رئيسها الأعلى وفي هذا العصر بالذات كل ذلك يضفى على هذا المؤتمر أهمية كبرى ، فهو أول مؤتمر تعقده هذه الجامعة وموضوعه أهم موضوع وهو الدعوة الى الله التى هى وظيفة الرسل وأتباعهم ، ومقره دار هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وعاصمة الاسلام الاولى .

وقد جاء هذا المؤتمر في وقت أحوج ما يكون فيه الناس الى تضافر الجهود في الدعوة الى الله عز وجل .

والله المسئول أن يكلل جميع المساعى المبذولة لنصرة دين الله بالنجاح وأن يوفـق المسلمين جميعا لما فيه عزهم وفلاحهم في دنياهم وأخراهم انه سميع مجيب .

الاهداف العامة للمؤتمر

اولا : التعريف بالدعوة الاسلامية ومنهاجها الاقوم في توجيه الحياة الانسانية في كـل جوانبها الى غايتها الفاضلة التى يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه ، وفي توجيه بناء حضارتها بناء متكامـلا يلبي دائما مطالب الـروح والجسم معـا .

ثانيـا : الاخذ بأفضل المناهج العلمية والآساليب العملية في اعداد الدعـاة وتمكينهم من اداء رسالتهم .

ثالثـا : التطوير العلمى لاساليب الدعوة على ضوء النتائج العملية في حـقل الدعوة

رابعـا : دراسة المشاكل والصعوبات العامة التى تعترض مسار الـدعوة والعمل على حلها بالوسائل الممكنة .

خامسا : تقوية سبل الاتصال والتعاون بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الاسلامية ، والتنسيق العام للجهود المبذولة في هذا الميدان على الصعيد العالمى ، وتنظيم سبل التعاون الايجابي بين الدعـاة .

سادسا : تعزيز الدعوة الاسلامية والتمكين لها من مواجهة التحديات المعادية والتيارات المضادة للاسلام وصدها .

سابعـا : المتابعة العلمية لحركة الدعوة الاسلامية وملاحظة اتجاهاتها وتقويم نتائجها وآثارها والعمل المشترك على تعزيزها وتعميق مسارها وتحقيق أهدافها .

الموضوعات الرئيســـية للمؤتمر

يتناول المؤتمر بالبحث والمناقشة الموضوعات الرئيسية التالية :

(١) مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها ، وأساليبها ، وسبل تعزيزها ، وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر .

(٢) اعداد الدعـــاة .

(٣) مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث ، ووسائل التغلب عليها .

(٤) وسائل الاعلام ودورها في توجيه الأفراد والجماعات والمجتمعات ، وآثارها المضادة للدعوة الاسلامية وما يجب اتخاذه بازائها .

(٥) الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام ، وسبل مقاومتها .

من البحوث التي قدمت للمؤتمر

(أ) في اطار الموضوع الاول :

عنوان البحث	اسم الباحث
فضل الدعوة الى الله وحكمها وآخلاق القائمين بها .	**سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز** الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
الدعوة الاسلامية	**سماحة الشيخ عبد الله غوشة** رئيس قضاة الاردن
بعض سمات الدعوة المطلوبة فى هذا العصر	**فضيلة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوى** رئيس ندوة العلماء ـ لكهنؤ ـ بالهند
عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق	**فضيلة الشيخ محمد الغزالي** رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بجامعة الملك عبد العزيز
أهمية الدعوة	**اللواء الركن محمود شيت خطاب**
الدعوة الى الله	**فضيلة الشيخ مصطفى أحمد العلوى** مدير دار الحديث الحسنية ـ الرباط ـ المغرب
الدعوة والدعاة فى منهج القرآن الكريم	**فضيلة الشيخ محمد أبو طالب شاهين** عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية
الدعوة كما نتبينها فى السنة والسيرة	**الدكتور أحمد محمود الاحمد** عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
دور المسجد فى الدعوة	**الدكتور محمود ميرة** وكيل عمادة شؤون المكتبات بالجامعة الاسلامية
دور المدرسة فى الدعوة	**فضيلة الشيخ عبد الرءوف سعيد عبد الغني اللبدى** عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية
من هنا فلنبدأ أعمالنا للدعوة	**فضيلة الشيخ محمد المجذوب** المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
تحكيم الشريعة الاسلامية	**الدكتور ابراهيم جعفر السقا** عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
اللغةالعربية والدعوة الاسلامية	**الدكتور محمد نايل** عميد كلية اللغة العربية والاداب بالجامعة الاسلامية

(ب) فى اطار الموضوع الثانى

عنوان البحث	اسم الباحث
كيفية اعداد الدعاة	**الدكتور أحمد أحمد غلوش** عضو هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الرياض
ثقافة الداعية ومصادرها	**الدكتور يوسف القرضاوى** رئيس قسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية ـ قطر
مراعاة الداعية المسلم لاحوال البيئة والمخاطبين	**فضيلة الشيخ محمد المبارك** الاستاذ والمستشار بجامعة الملك عبد العزيز
تدريب الدعاة	**الدكتور أحمد هاشم** عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
دور الجامعة فى اعداد الدعاة	**فضيلة الشيخ عبد العزيز عمر الربيعان** مدير معهد الدراسة المتوسطة التابع للجامعة الاسلامية
التربية الاسلامية فى صياغة الداعية	**الاستاذ عابد توفيق الهاشمي** عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
واجب الدعاة والمبلغين	**الحاج أحمد شيخو** رئيس المنظمة الاسلامية العالمية (جاكرتا) ورئيس نهضة العلماء (بأندونيسيا)

(ج) فى اطار الموضوع الثالث :

عنوان البحث	اسم الباحث
مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها .	**الدكتور محمد حسين الذهبي** الاستاذ بجامعة الازهر
بين يدى العلاج	**الدكتور عبد السلام الهراس** الاستاذ بكلية الاداب جامعة محمد بن عبد الله ـ بفاس ـ المغرب
المشكلات والصعوبات التي تعترض سبيل الدعوة والدعاة	**الاستاذ أحمد محمد جمال** أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز
مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث	**فضيلة الشيخ محمد أمان علي** عميد كلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية بالجامعة الاسلامية بالنيابة
اعداد الداعية ومعالجة بعض مشاكل الدعوة	**فضيلة الشيخ محمد محمد أبو فرحة** المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
مشاكل الدعوة والدعاة الى الاسلام فى العصر الحديث	**فضيلة الشيخ عبد الله عثمان الكوكي** مدير مكتب رابطة العالم الاسلامي (ببرازافيل)
التعليم فى بلاد المسلمين وكيف يكون اسلاميا	**فضيلة الشيخ عبد الفتاح عشماوى** المدرس بالمعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامة
التقدم العلمي والحضارى في هذا العصر وما يستتبعه من آثار معاكسة لدعوة الاسلام .	**فضيلة الشيخ زهير الخالد** المدرس بالمعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية
موقف الدعوة الاسلامية من الطرق الصوفية .	**الشيخ سعد ندا** المدرس بالمعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية

(د) فى اطار الموضوع الرابع :

عنوان البحث	اسم الباحث
رسالة الاعلام فى بلاد الاسلام وعلاقتها بالدعوة الاسلامية .	**فضيلة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الانصارى** مدير الشؤون الدينية فى قطر
الدعوة الاسلامية ووسائل الاعلام	**الدكتور عبد المنعم محمد حسنين** الاستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
الاعلام والدعوة الاسلامية	**الدكتور على محمد جريشة** عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية
أصول الاعلام الحديث وتطبيقاته الاسلامية	**فضيلة الشيخ ابراهيم محمد سرسيق** المحاضر بكلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية
نحو اعلام اسلامي	**الشيخ محمد المجذوب** المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
رسالة الاعلام فى بلاد الاسلام	**الدكتور طه عبد الفتاح مقلد** عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية

(هـ) فى اطـار الموضوع الخامس :

عنوان البحث	اسم الباحث
أساليب الدعـوات المضادة وأهدافها واثارها وسبل مقاومتها	**الدكتور محمد حسن فايد** مدير جامعة الازهر
الاستشراق وجهوده وأهدافه فى محاربة الاسلام والتشويش على دعوته	**الدكتور عبد المنعم محمد حسنين** الاستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
الاساليب التبشيرية فى العصر الحديث	**الدكتور على محمد جريشة** عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية
الخطر الشيوعي في بلاد الاسلام	**الدكتور محمد شامة** عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود
الشيوعية وتأثيراتها على الدعوة الاسلامية	**فضيلة الشيخ ابراهيم محمد سرسيق** المحاضر بكلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية بالجامعة الاسلامية
الخطر الشيوعي في بلاد الاسلام وأثره على الدعوة الاسلامية	**فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد** المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
تحالف الصهيونية والمسيحية لمحاربة الاسلام واضعاف المسلمين	**فضيلة الشيخ محمد شريف الزيبق** المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية
المذاهب والاتجاهات الالحادية والمعاديةللاسلام والفرق المرتدة والزائغةوتحديد موقف الاسلام والمسلمين منها	**فضيلة الشيخ احمد صالح محايرى** مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الى البرازيل

لجـــان المؤتمر

لجان المناقشة :

ينقسم المؤتمر الى خمس لجان تختص كل لجنة بموضوع من الموضوعات الرئيسية الخمسة السابقة الذكر كما يــلى : —

اللجنة الاولى :

مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر .

اللجنة الثانية :

اعــداد الدعاة .

اللجنة الثالثة :

مشاكل الدعــوة والدعاة في العصر الحديث ، ووسائل التغلب عليها .

اللجنة الرابعة :

وسائل الاعلام في العصر الحديث ، ودورها في توجيه الافراد والجماعات والمجتمعات وآثارها المضادة للدعوة الاسلامية ، وما يجب اتخاذه بازائها .

اللجنة الخامسة :

الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام ، وسبل مقاومتها .

اختيار الأعضاء للجان :

(١) تقدم لعضو المؤتمر بطاقة (اختيار لجنة مناقشة البحوث) لتعيين اللجنة التى يرغب في الاشتراك فيها . وقد اشتملت البطاقة على رغبتين (أولى ، وثانية) لتنسيق الاشتراك في اللجان .

(٢) ثم تعد كشوف بأسماء حضرات أعضاء المؤتمر موزعين على اللجان ، وتقدم لهم قبل انعقاد اللجان .

رؤساء اللجان ومقرروها :

يكون لكل لجنة رئيس ومقرر يختارهما أعضاؤها في بداية أول اجتماع لها .

أماكن اللجان :

خصصت خمس قاعات بمبنى كلية الشريعة لتكرن أماكن للجان المؤتمر .

مواعيد عمل اللجان :

من الساعة العاشرة حتى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الاحد ١٣٩٧/٢/٢٥ هـ ومن الساعة الثامنة والنصف حتى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح أيام الاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء ٢٦ و ٢٧ و ٢٨-٢-١٣٩٧ هـ .

لجنة الصياغة العامة :

تتألف لجنة عامة لصياغة توصيات المؤتمر من المقرر العام للمؤتمر ومقررى اللجان الخمس . واثنين تختارهما الجامعة .

وتجتمع لجنة الصياغة العامة عقب صلاة العصر أيام : الاحد ، والاثنين ، والثلاثاء ٢٥ و ٢٦ و ١٣٩٧/٢/٢٧ هـ وتنتهى من صياغة التوصيات وتنسيقها واعدادها للعرض على أعضاء المؤتمر في اجتماعها عقب صلاة العصر يوم الاربعاء ١٣٩٧/٢/٢٨هـ

★ ★ ★

اللجان التنظيمية للمؤتمر

اللجنة العامة

الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد

الشيخ عمر محمد فلاته

الشيخ عبد الله الفوزان المحمد

الشيخ محمد احمد بخيت

* * *

لجنة الاستقبال

الشيخ عمر محمد فلاته
الدكتور محمد نـــايل
الدكتور محمد حمود الوائلى
الشيخ صالح عبد الله المحيسن
الشيخ عبد العزيز محمد القويفلى
الشيخ محمد أمـــان على
الدكتور محمود ميره
الدكتور اكرم العمرى
الدكتور احمد الأحمد
الشيخ احمد المـــلاح

لجنـــة الاعـــلام :

الدكتور عبد المنعم محمد حسنين
الدكتور احمد عبدالله هاشم
الدكتور على محمد جريشة
الشيخ ابراهيم محمد سرسيق
الشيخ سعد نـــدا

اللجنة الادارية والمالية :

الشيخ عبد الله الفوزان المحمد
الاستاذ محمد العثمان العمر
الشيخ عبد الله القادرى
الاستاذ عبد الله الباحوث
الاستاذ محمد عمران دهيثم
الاستاذ عبد الهادى كابلى

لجنـــة السكرتارية :

الاستاذ محى الدين عزمى
الاستاذ رزيق جابر الرحيلى
الاستاذ محمد بن عبد اللطيف ابراهيم
الاستاذ محمد اخضر مدني
الاستاذ محمد عيد محسن
الاستاذ حاسن بن محسن الاحمدى

وقد انبثقت من بعض هذه اللجان لجان فرعية اخرى اشترك فيها عدد من أساتذة الجامعة والطلاب والموظفين للمعاونة في تنفيذ خطة المؤتمر

المدعوون لحضور المؤتمر

(أ) من خارج المملكة العربية السعودية

مسلسل	الدولة	الاسـم	الوظيفة
١	الاردن	الدكتور اسحاق الفرحان	رئيس جامعة الاردن
	الاردن	الشيخ عبد الله غوشه	رئيس قضاة الاردن
	الاردن	معالي الاستاذ كامل الشريف	وزير الاوقاف بالاردن
	الاردن	الاستاذ محمد الشقرة	مدير ادارة الاوقاف بالاردن
٢	ارتريا	الشيخ عمر ادريس	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٣	أثيوبيا	الشيخ جبريل على الهررى	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
	أثيوبيا	الشيخ محمد يوسف جامع	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٤	الارجنتين	الشيخ أحمد أبو العلا خليل	امام المسلمين بالارجنتين ومبعوث وزارة الاوقاف المصرية
٥	اسبانيا	الاستاذ رامز الاتاسي	رئيس الجمعية الاسلامية فى اسبانيا
٦	استراليا	الدكتور عبد الخالق قاضي	نائب رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية باستراليا
٧	أفغانستان	الاستاذ أسد الله الشنيوارى	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بكابل
٨	المانيا الغربية	الاستاذ عصام العطار	عضو بالمركز الاسلامي فى أخن
	المانيا الغربية	الشيخ محمد صديق	عضو بالمركز الاسلامي فى أخن
٩	الامارات العربية		
	أبو ظبي	الشيخ أحمد عبد العزيز المبارك	رئيس القضاة فى أبي ظبي
	الشارقة	الشيخ عبدالله بن على المحمود	رئيس المركز الاسلامي بالشارقة
	رأس الخيمة	الشيخ محمد العبدالله العجلان	مدير المعهد العلمي برأس الخيمة
١٠	أندونيسيا	الحاج أحمد شيخو	رئيس المنظمة الاسلامية العالمية (جاكرتا) ورئيس نهضة العلماء باندونيسيا
	أندونيسيا	الدكتور محمد ناصر	رئيس المجلس الاعلى الاندونيسي للدعوة الاسلامية

مسلسل	الدولة	الاســـم	الوظيفــة
١١	ايران	الشيخ محمد ضيائي بن محمد صالح	داعية اسلامي
١٢	ايطاليا	الشيخ عبد الحميد حداره	مدير المركز الاسلامي الثقافى بايطاليا
	ايطاليا	الشيخ عدنان عمدوى	سكرتيراتحادالطلاب المسلمين بايطاليا
١٣	باكستان	الشيخ طفيل محمد	أمير الجماعة الاسلامية بباكستان
	باكستان	الشيخ عبد الرحيم أشرف	داعية اسلامي
	باكستان	الشيخ عبيدالرحمن عبدالرحمن	مبعوث رياسة البحوث العلميـــة والافتاء والدعوة والارشاد
	باكستان	الشيخ خليل أحمد الحامدى	داعيــة اسلامــي
١٤	البحرين	الشيخ عيســى بن محمـــد ال خليفة	وزير الشؤون الاجتماعية بالبحرين
١٥	البرازيل	الشيخ احمد صالح محايرى	مبعوث رياسة البحوث العلميـــة والافتاء والدعوة والارشاد
١٦	بريطانيا	الاستاذ خورشيد أحمد	مدير المؤسسة الاسلامية (لندن)
	بريطانيا	الشيخ صهيب عبد الغفار حسن	مبعوث رياسة البحوث العلميـــة والافتاء والدعوة والارشاد
	بريطانيا	الشيخ عاشور أبو عبيد اللــه الشامي	سكرتير دار الرعاية الاسلامية بلندن
١٧	البرتغال	الدكتور سليمان والي محمد	
١٨	بلجيكا	الشيخ محمد العلويني	الامام والمدير للمركز الاسلامـــي والثقافي فى بلجيكا
١٩	تايلاند	الشيخ على عيسى	مدير مكتب رابطة العالم الاســـلامي بتايلند
٢٠	تركيا	الشيخ محمد أمين سراج	من علماء تركيا
	تركيا	الشيخ زكريا بيلز	
	تركيا	الدكتور مصطفى بلكه	استاذ بجامعة استانبول
	تركيا	الشيخ صالح أوزجان	عضو المجلس التأسيسي لرابطـــة العـــالم الاسلامي

مسلسل	الدولة	الاســـم	الوظيفــة
٢١	تشيلى	الشيخ توفيق محمد رومية	
٢٢	تنزانيا	الشيخ جابر بن يوسف كاتورا	
	تنزانيا	الشيخ عباس مصطفى المقبول	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٢٣	تونس	الدكتور محمد الحبيب بن الخوجه	مفتي الجمهورية التونسية
	تونس	الشيخ مصطفى كمال التارزى	مدير الشعائر الدينية
٢٤	الجابون	الشيخ حمادى بوريما	مبعوث رابطة العالم الاسلامي
٢٥	جامبيا	الشيخ احمد خالد عبد القادر البنا	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٢٦	الجزائر	الشيخ عبد اللطيف على السلطاني	
	الجزائر	الشيخ أحمد سحنون	
٢٧	جزائر القمر	الشيخ عمر عبد الله	
٢٨	جنوب افريقيا	الشيخ محمد صالح الدين	
٢٩	الدنمارك	الشيخ محمد درمنجي مصطفى	مبعوث رابطة العالم الاسلامي
٣٠	روديسيا	الشيخ آدم موسى مكدا	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٣١	زائير	الشيخ عوام شعبان	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٣٢	ساحل العاج	الشيخ ابو بكر فوفانا	عضو جماعة أنصار السنة فى ساحل العاج
	ساحل العاج	الشيخ محمد الامين كبا	عضو جماعة أنصار السنة فى ساحل العاج
٣٣	السنغال	الحاج عمر صو أحمد	رئيس الاتحاد الاسلامي فى السنغال
٣٤	السودان	معالي الدكتور كامل محمد الباقر	مدير جامعة أم درمان الاسلامية

مسلسل	الدولة	الاسم	الوظيفة
	السودان	الشيخ محمد الحسن عبدالقادر	رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في كسلا
	السودان	الشيخ محمد هاشم الهدية	رئيس جماعة أنصار السنة في السودان
٣٥	سوريا	الدكتور محمد أديب صالح	رئيس قسم علوم القرآن والسنة بكلية الشريعة بجامعة دمشق
	سوريا	الشيخ محمد ناصر الدين الالباني	عضو المجلس الاعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
	سوريا	الشيخ محمد نسيب الرفاعي	داعية اسلامي
٣٦	سيلان	الشيخ محمد قاسم البي	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٣٧	سيراليون	الحاج جبريل سيسى	داعية اسلامي
	سيراليون	الشيخ صلاح جانيه	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٣٨	العراق	الدكتور أحمد عبيد الكبيسى	أستاذ مساعد بكليةالقانون والسياسة بجامعة بغداد
	العراق	الدكتور عبد الكريم زيدان	أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الاداب جامعة بغداد
	العراق	الشيخ محمد بهجت الاثرى	عضو المجامع العلمية العربية
		اللواء الركن محمود شيت خطاب	عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي
٣٩	عمان	الشيخ أحمد حمد الخليلي	مفتي عمان
٤٠	غانا	الشيخ عبد الصمد حبيب الله	مدير المدرسة الصمدانية بغانا
	غانا	الشيخ عمر ابراهيم امام	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٤١	فرنسا	الدكتور محمد حميد الله	
٤٢	الفلبين	الشيخ أحمد بشير	عضو جمعية اقامة الاسلام بالفلبين
	الفلبين	الشيخ محمد صالح عثمان	مدير ادارة المعارف والنائب الثاني لرئيس جمعية اقامة الاسلام

مسلسل	الدولة	الاســـم	الوظيفـة
٤٣	فلتا العليا	الشيخ أحمد محمد صالح	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٤٤	فلسطين	الشيخ سليم سالم شراب	داعية اسلامي
٤٥	قطر	الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري	مدير الشؤون الدينية بدولة قطر
	قطر	الدكتور يوسف القرضاوي	رئيس قسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية بقطر
٤٦	الكمرون	الشيخ عبد الرحمن نصر	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
٤٧	كندا	الشيخ هشام عبدالحكيم بدران	امام مسجد الملك فيصل (بتورنتو) ومبعوث رابطة العالم الاسلامي
٤٨	الكويت	الشيخ عبد الله العقيل	مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف
	الكويت	الاستاذ أحمد البسيوني	رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي الكويتية
	الكويت	الاستاذ بدر سلميان القصار	رئيس تحرير مجلة المجتمع الكويتية
	الكويت	الاستاذ عبد الرحمن راشد الولايتي	رئيس تحرير مجلة البلاغ الكويتية
	الكويت	الشيخ مصطفى محمد الطحان	
	الكويت	معالي الشيخ يوسف الجاسم	وزير الاوقاف بدولة الكويت
	الكويت	الشيخ يوسف الرفاعي	
٤٩	لكنغو برازافيل	الشيخ آدم سيسى	داعية اسلامي
	لكنغو برازافيل	الشيخ عبد الله عثمان الكوكى	مدير مكتب رابطة العالم الاسلامي (ببرازفيل)
٥٠	كينيا	السر كمال الدين	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
	كينيا	محمد ابراهيم خليل	مبعوث رياسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

مسلسل	الدولة	الاســـم	الوظيفـة
٥١	لبنان	الاستاذ فتحى يكن	الامين العام للجماعة الاسلاميـــة فى لبنــان
٥٢	ليبيا	الشيخ محمد عبدالسلام البشتى	داعيـة اسلامي
		الشيخ محمود الناكوع	عضو الندوةالعالمية للشباب الاسلامي
٥٣	ليبيريا	الحاج أحمد سيكودورى	
	ليبيريا	الحاج موسى كرسيا	مدير مدرسة التربية الاسلاميـــة (كاكانا) وامام جامع كاكانا
٥٤	مالي	الشيخ احمد حماه الله	امام وخطيب مسجد أهل السنــــة فى (باماكو)
٥٥	ماليزيا	الشيخ محمد حاج احمد ملاك	
	ماليزيا	الشيخ يحيى الحاج عثمان	نائب القائم بأعمال مدير مركـــز الدراسات الاسلامية العالية بمدينـة كلنتن
٥٦	محلديب	الشيخ اسماعيل محمد على	
٥٧	مدغشقر	الشيخ أبو بكر عبد الله جمـل الليل	
٥٨	مصر	الشيخ حسنين محمد مخلوف	مفتي الديار المصرية سابقا
	مصر	الشيخ عبدالعزيز محمد عيسى	وزير شؤون الازهر السابق (ج٠م٠ع)
	مصر	الاستاذ عمر التلمساني	رئيس تحرير مجلة الدعوة
	مصر	الاستاذ عنتر حشاد	رئيس تحرير مجلة التوحيد
	مصر	الاستاذ محمد أحمد عاشور	رئيس تحرير مجلة الاعتصام
	مصر	الدكتور محمد حسن فايد	مدير جامعة الازهر
	مصر	الدكتور محمد حسين الذهبـي	وزير الاوقاف وشؤون الازهر السابق (ج٠ م٠ ع)
	مصر	الشيخ محمد على عبد الرحيم	رئيس جماعة أنصار السنة (ج٠م٠ع)
	مصر	الشيخ محمد متولي شعراوى	وزيرالاوقاف وشؤون الازهر(ج٠م٠ع)
٥٩	المغرب	الشيخ أحمد الفحصى	من رابطة الجامعات الاسلامية

مسلسل	الدولة	الاســـم	الوظيفــة
	المغرب	الشيخ الزبيـــر	القاضي بمحكمة الاستئناف بالــدار البيضاء
	المغرب	الدكتور عبد السلام الهراس	الاستاذ بكلية الاداب بجامعة محمد ابن عبد الله ـ فاس ـ المغرب
	المغرب	الشيخ محمد اعراب	داعية اسلامي
	المغرب	الحاج محمد الحريزى	رئيس جمعيـــة الدعـــوة الى الله فى المغرب
	المغرب	الشيخ مصطفى احمد العلوى	مدير دار الحديث الحسنية بالرباط المغرب
٦٠	موريتانيا	الشيخ محمد المختار جلبة	رئيس المحكمة الابتدائية فى اطــــار (الولاية ٧)
	موريتانيا	الشيخ محمود باه	داعية اسلامي
٦١	موريشيوس	الشيخ اخلاص أحمد سعيـــــد أحمـــد	مبعوث رياسةالبحوث العلمية والافتاء والدعــوة والارشاد
	موريشيوس	الاستاذ حسين الدهال	مدير الدائرة الاسلامية بموريشيوس
٦٢	موزمبيق	الشيخ أبو بكر حـــــاج موسى اسماعيل	مبعوث رياسةالبحوث العلميةوالافتاء والدعوة والارشاد فى موزمبيق
٦٣	نيبال	الشيخ محمد أيوب نيبالى	
٦٤	نيجيريا	أبو بكــر جومى	رئيس قضاة شمال نيجيريا
	نيجيريا	الشيخ آدم عبد الله الالورى	مدير المركز العربي الاسلامي بأغيفي
	نيجيريا	الشيخ سليمان نائبي والى	
	نيجيريا	الشيخ عبد الرحمن بن عوين	الملحق الديني بالسفارة السعوديـــة فى نيجيريا
	نيجيريا	الشيخ محمد المنتقى	من علماء نيجيريا
٦٥	النيجر	الشيخ برير مختار آدم	مبعوث رياسة البحـــوث العلميـــــة والافتاء والدعوة والارشاد
	النيجر	الشيخ نوح محمد ادريس	مبعوث رياسة البحـــوث العلميـــــة والافتاء والدعوة والارشاد

مسلسل	الدولة	الاسم	الوظيفة
٦٦	الهند	الشيخ أبوالحسن على الحسنى الندوى	رئيس ندوة العلماء بلكهنؤ ـ الهند
	الهند	الشيخ سعيد الرحمن الاعظمي الندوى	مدير مجلة البعث الاسلامي
	الهند	عبد الوحيد عبد الحق السلفي	أمين عام الجماعة السلفية ـ بنارس الهند
	الهند	الشيخ مختار أحمد السلفى	عضو مجلس الشورى بالجامعة الاسلامية بتكل
	الهند	الاستاذ منكلا عبد العزيز	عضوم جمعية التعليم لعموم مسلمي الهند فى كيرالا
	الهند	الدكتور نجاة الله صديقى	
٦٧	هولندا	الشيخ عبد الواحد خان بوميل	رئيس المركز الاسلامي فى هولانده
٦٨	الولايات المتحدة	الدكتور اسماعيل الفاروقي	رئيس رابطة العلماء الاجتماعيين بالولايات المتحدة وأستاذ الدراسات الاسلامية بجامعة تنبل فيلادفيا ـ بنسلفانيا
	الولايات المتحدة	الدكتور جمال الدين البرنجى	
	الولايات المتحدة	الدكتور عزت جردات	رئيس اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الامريكية
٦٩	اليابان	الدكتور على حسن علي السمنى	الاستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة طوكيو للدراسات الاجتماعية
٧٠	اليمن	الشيخ عبد المجيد الزنداني	رئيس مكتب التوجيه والارشاد بصنعاء
	اليمن	الشيخ عمر أحمد سيف	من علماء اليمن
	اليمن	الشيخ يحيى لطف الغسيل	عضو الهيئة العلمية فى صنعاء
٧١	يوغندا	الشيخ أحمد عبده مدخلى	الملحق الديني بسفارة السعودية في يوغندا
	يوغندا	الشيخ على أبو بكر ميانجو	الامين العام لمعهد النهضة الاسلامية فى يوغندا
٧٢	يوغسلافيا	الشيخ احمد سمايلوفيتش	رئيس المجلس الاسلامي بيوغسلافيا
٧٣	اليونان	الشيخ محمد أمين شنيك	داعية اسلامي

(ب) من داخل المملكة

الهيئات والمؤسسات :

الرياسة العامة للبحوث والافتاء والدعوة والارشاد :

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى	نائب رئيس اللجنة الدائمة للافتاء
فضيلة الشيخ عبد الله الغديان	عضو اللجنة الدائمة للافتاء
فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودى	الامين العام للدعوة الاسلامية
فضيلة الشيخ محمد بن قعود	مدير الدعوة في الخارج
فضيلة الشيخ عبد الله بن فنتوخ	مدير الدعوة في الداخل ودول الجزيرة

الاشراف الدينى بالمسجد الحرام

سماحة الشيخ عبد الله بن حميد	رئيس الاشراف الدينى بالمسجد الحرام ورئيس المجلس الاعلى للقضاء
فضيلة الشيخ محمد بن سبيل	نائب رئيس الاشراف الدينى بالمسجد الحرام

هيئات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

معالى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ	الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الرياسة العامة لتعليم البنات :

فضيلة الشيخ ناصر بن حمد الراشد	الرئيس العام لتعليم البنات

رابطة العالم الاسلامى :

معالى الشيخ محمد الحركان	الامين العام لرابطة العالم الاسلامى
فضيلة الشيخ محمد صالح القزاز	عضو المجلس التأسيسى للرابطة
فضيلة الشيخ ابراهيم الشورى	مدير ادارة الثقافة بالرابطة

الحرس الوطنى :

فضيلة الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشثرى	مدير الشئون الدينية بالحرس الوطنى

الندوة العالمية للشباب الاسلامى :

الدكتور عبد الحميد أبو سليمان	الامين العام للندوة
الدكتور احمد توتونجى	الامين العام المساعد للندوة
الاستاذ محمد توفيق زناتي	

المؤتمر الاسلامى :

الدكتور احمد كريم جاى	الامين العام للمؤتمر

البنك الاسلامى

الدكتور احمد محمد على	رئيس مجلس ادارة البنك

الجامعات :

جامعة الرياض :

معالى الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الفدا	مدير الجامعة
الدكتور مصطفى حلمى سليمان	عضو هيئة التدريس بكلية التربية
الدكتور احمد احمد غلوش	عضو هيئة التدريس بكلية التربية
الاستاذ محمد لطفى الصباغ	عضو هيئة التدريس بكلية الآداب
الدكتور احمد العسال	عضو هيئة التدريس بكلية التربية

جامعة الملك عبد العزيز :

معالى الدكتور محمد عمر زبير	مدير الجامعة
فضيلة الشيخ محمد الغزالى	رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالجامعة
فضيلة الشيخ محمد المبارك	الاستاذ والمستشار بالجامعة
فضيلة الشيخ محمد محمد ابو شهبة	أستاذ بالجامعة

فضيلة الشيخ سيد سابق — أستاذ بالجامعة
سعادة الدكتور محمد العروسى عبد القادر — عضو هيئة التدريس بالجامعة
الاستاذ محمد قطب — استاذ بالجامعة
الاستاذ احمد محمد جمال — استاذ الثقافة الاسلامية بالجامعة

جامعة الملك محمد بن سعود الاسلامية :

معالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى — مدير الجامعة
فضيلة الشيخ مناع خليل القطان — مدير المعهد العالى للقضاء
فضيلة الشيخ سعود بن محمد بشر — وكيل المعهد العالى للدعوة الاسلامية
الدكتور محمد مرسى شامة — عضو هيئة التدريس بالمعهد العالى للدعوة الاسلامية
الاستاذ محمد محمد الراوى — عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين

جامعة البترول والمعادن

معالى الدكتور بكر عبد الله بكر — مدير الجامعة

جامعة الملك فيصل :

سعادة الدكتور محمد سعيد القحطاني — وكيل الجامعة

★ ★ ★

من الوزارات :

وزارة التعليم العالى :

الدكتور محمود محمد سفر — وكيل الوزارة
الدكتور احمد با حفظ الله — عضو هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز
الدكتور محمد عبد العزيز آل الشيخ — عضو هيئة التدريس في جامعة الرياض

وزارة المعارف :

سمو الامير خالد بن فهد بن خالد	وكيل الوزارة للشئون التعليمية والادارية وعضو المجلس الاعلى للجامعة الاسلامية
سعادة الدكتور سعود الجماز	وكيل الوزارة للشئون الفنية وعضو مجلس الجامعة الاسلامية
فضيلة الشيخ محمد محمود الصواف	مستشار الوزارة
فضيلة الشيخ حمد الصليفيح	أمين اللجنة العليا للتوعية بالوزارة

وزارة الحج والاوقاف :

فضيلة الشيخ محمد زكى عوض	مدير التوعية بالوزارة بجده

وزارة الدفاع والطيران :

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن عبد الله آل الشيخ	مدير الشئون الدينية بالوزارة

★ ★ ★

فضيلة الشيخ عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ	رئيس هيئات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالمنطقة الغربية سابقا .
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح	امام وخطيب المسجد النبوى الشريف ورئيس محاكم منطقة المدينة المنورة
معالى الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين	عضو المجلس الاعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين	من العلماء
فضيلة الشيخ عبد الرحمن الفريان	من العلماء
فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا	داعية اسلامى
فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسرى	داعية اسلامى
فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الزاحم	مساعد رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة
فضيلة الشيخ عطية سالم	قاض بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة

فضيلة الشيخ بكر عبد الله ابو زيد	قاض بالمحكمة الكبرى بالمدينة المنورة
فضيلة الشيخ سيف بن سعيد اليماني	رئيس هيئة الامر المعروف والنهى عن المنكر بالمدينة المنورة
فضيلة الشيخ عبد الله بن حمد الحربوش	رئيس التوعية الاسلامية بمنطقة المدينة التعليمية
الاستاذ عبد الرحمن التونسى	مدير مدارس الثغر بجده وعضو مجلس الجامعة سابقا
الاستاذ عمر عبد ربه	مستشار وزارة المالية وعضو مجلس الجامعة سابقا

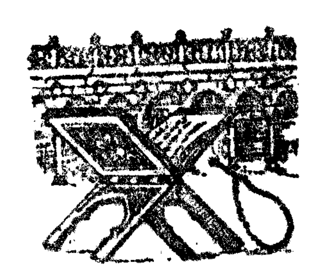


من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة :

فضيلة الدكتور محمد امين المصرى	رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة
فضيلة الدكتور محمد نايل	عميد كلية اللغة العربية والآداب
فضيلة الدكتور محمد بن حمود الوائلى	عميد كلية الشريعة بالنيابة
فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله المحيسن	عميد كلية الدعوة واصول الدين بالنيابة
فضيلة الشيخ عبد العزيز القويفلى	عميد كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية بالنيابة
فضيلة الشيخ محمد امان على	عميد كلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية بالنيابة
فضيلة الدكتور مصطفى زيد	الاستاذ بشعبة التفسير بالدراسات العليا
فضيلة الدكتور سيد الحكيم	الاستاذ بشعبة السنة بالدراسات العليا
فضيلة الدكتور عبد الحميد الغفارى	الاستاذ بشعبة الفقه بالدراسات العليا
فضيلة الدكتور حمد عبيد الكبيسى	الاستاذ المشارك بشعبة أصول الفقه بالدراسات العليا
فضيلة الدكتور ابراهيم جعفر السقا	عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين

فضيلة الشيخ ابراهيم محمد سرسيق	المحاضر في كليــة القــرآن الكريم والدراسات الاسلامية
فضيلة الشيخ ابو بكر جابر الجزائرى	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الدكتور احمد عبد الله هاشم	عضو هيئة التدريس بكلية الدعـوة وأصول الدين
فضيلة الدكتور احمد محمود الاحمد	عضو هيئة التدريس بكلية الدعــوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ حسن متولى	المحاضر بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ حماد الانصارى	عضر هيئة التدريس بكليــة الحديث الشريف والدراسات الاسلامية
فضيلة الدكتور طه عبد الفتاح مقلد	عضو هيئة التدريس بكلية الدعــوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ عابد توفيق الهاشمى	عضو هيئة التدريس بكلية الدعــوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ عبد الرءوف اللبدى	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ عبد الكريم مراد	عضو هيئة التدريس بكلية الدعــوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ عبد الله الغنيمان	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الدكتور عبد المنعم محمد حسنين	الاستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين
فضيلة الدكتور على محمد جريشة	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ عوض معوض ابراهيم	المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ محمد شريف الزيبق	المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ محمد ابو طالب شاهين	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ محمد محمد ابو فرحة	المحاضر بكاية الدعوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ محمد المختار	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ محمد الوكيل	المحـــاضر بكلية الحديث الشريف والدراسات الاسلامية

فضيلة الدكتور محمد نغش	عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة
فضيلة الشيخ محمد مصطفى المجذوب	المحاضر بكلية الدعـــوة وأصول الدين
فضيلة الشيخ محمود عبد الوهاب فايد	المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين
فضيلة الدكتور محمود ميرة	وكيل عمادة شئون مكتبات الجامعة
فضيلة الشيخ زهير الخالد	المدرس بالمعهد الثانوى التابع للجامعة
فضيلة الشيخ سعد ندا	المدرس بالمعهد الثانوى التابع للجامعة
فضيلة الشيخ عبد العزيز الربيعان	مدير معهد الدراسة المتوسطة التـــابع للجامعة الاسلامية
فضيلة الشيخ عبد الفتاح عشماوى	المدرس بالمعهد الثانوى التابع للجامعة



برنامج المؤتمر

(روعى في وضع البرنامج أن يتمكن حضرات اعضاء المؤتمر من أداء الصلوات الخمس في المسجد النبوى الشريف) .

اليوم الاول

السبت ١٣٩٧/٢/٢٤ هـ – (١٩٧٧/٢/١٢)

فترة الصباح :

الساعة : ٩ تسجيل من لم يسجل من قبل من الاعضاء .

*

حفل الافتتاح

بقاعة المحاضرات بالجامعة

الساعة : ٣٠ : ٤ – ٦ مساء

القرآن الكريم .

كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد ، ونائب رئيس مجلس الوزراء والرئيس الاعلى للجامعة .

كلمة معالى وزير التعليم العالى الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ .

كلمة الجامعة لفضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد نائب رئيس الجامعة

كلمة أعضاء المؤتمر .

الساعة : ٣٠ : ٦ (عقب صلاة المغرب) حفل عشاء : تقيمه الجامعة الاسلامية على شرف سمو ولى العهد والرئيس الاعلى للجامعة تكريما لاعضاء المؤتمر .

اليوم الثانى

الاحـــد ١٣٩٧/٢/٢٥ هـ – (١٩٧٧/٢/١٣ م)

فترة الصباح :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ٩ اجتماع عام لاعضاء المؤتمر لاختيار رئيس المؤتمر ونائب الرئيس والمقرر العام .

الساعة : ١٠ الى ٣٠ : ١١ اجتماع اللجان ، وفي بدايته يتم انتخاب الرئيس والمقرر لكل لجنة .

فترة المساء :

(أ) عقب صلاة المغرب : زيارة مسجد قباء والصلاة فيه .

(ب) عقب صلاة العشاء :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١٠ محاضرة لسماحة : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد .

موضوعها : أهم ما يدعو اليه الداعية المسلم .

ثم مناقشة .

اليوم الثالث

الاثنين ١٣٩٧/٢/٢٦ هـ – (١٩٧٧/٢/١٤ م)

فترة الصباح :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١١ اجتماع اللجان

فترة المساء :

(أ) عقب صلاة العصر : زيارة شهداء أحد .

(ب) عقب صلاة العشاء :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١٠ ندوة علمية يشترك فيها عدد من اعضاء المؤتمر موضوعها : اعداد الداعية .

اليوم الرابع

الثلاثـــاء ١٣٩٧/٢/٢٧ هـ — (١٩٧٧/٢/١٥ م)

فترة الصباح :

الساعة ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١١ اجتماع اللجان

فترة المساء

(أ) عقب صلاة العصر : زيارة البقيع

(ب) عقب صلاة العشاء :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١٠ ★ كلمة لسماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس الاشراف الدينى بالمسجد الحرام ورئيس المجلس الاعلى للقضاء .

★ محاضرة : للاستاذ محمد قطب الاستاذ بجامعة الملك عبد العزيز موضوعها : المستشرقون والاسلام .

اليوم الخامس

الاربعـــاء ١٣٩٧/٢/٢٨ هـ — (١٩٧٧/٢/١٦ م)

فترة الصباح :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١١ اجتماع اللجان

فترة المساء :

عقب صلاة العشاء :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١٠ ندوة علمية يشترك فيها عدد من أعضاء المؤتمر . موضوعها : من مشاكل الدعـــوة

اليوم السادس

الخميس ١٣٩٧/٢/٢٩ هـ – (١٩٧٧/٢/١٧ م)

فترة الصباح :

الساعة : ٣٠ : ٨ الى ٣٠ : ١٠ اجتماع عام لاقرار التوصيات

حفل غداء تقيمه الجامعة تكريما لاعضاء المؤتمر الساعة ٢ بعد الظهر .

فترة المساء :

الاجتماع الختامى

(البرنـــامج)

الساعة ص ٣٠ : ٨ الى ١٠

القرآن الكريم

كلمة رئيس المؤتمر

كلمة الجامعة

كلمة اعضاء المؤتمر

تــلاوة التوصيات

يوم الجمعــة

(٣٠ صفر ١٣٩٧ هـ)

صلاة الجمعة بالمسجد النبوى الشريف .

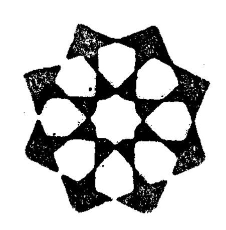
ثم توجه الاعضاء القادمين من خارج المملكة الى جدة ومنها الى مكة المكرمة لاداء مناسك العمرة .

ويتوجه وفد يمثل اعضاء المؤتمر الى الرياض للسلام على جلالة الملك المعظم خالد ابن عبد العزيز حفظه الله وعلى صاحب السمو الملكى ولى عهده المكرم الامير فهد بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء والرئيس الأعلى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة حفظه الله — وشكرهما على رعايتهما الكريمة (للمؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعـــداد الدعـــاة) وتبنيهما ودعمهما للتضامن الاسلامى .

ثم التوجه من الرياض الى جدة فمكة المكرمة لاداء مناسك العمرة .
ومن جدة يسافر حضرات الاعضاء الى بلادهم في رعاية الله عز وجل .

شكرا لله — عز وجل — جهود الجميع ، وأحسن جزاءهم وأمدهم بتوفيقه ، وأعانهم على نصرة دينه واعلاء كلمته .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه المهتدين بهديه والداعين بدعوته الى يوم الدين .




من
بحوث المؤتمر

بعض سمات الدعوة في هذا العصر

لفضيلة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي
رئيس جمعية ندوة العلماء في لكهنؤ (بالهند)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ومن أتبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فانني سأتحدث في هذه المناسبة الكريمة وهي « دورة مؤتمر الدعوة » التي تعقدها الجامعة الاسلامية في مدرسة الدعوة الاسلامية الأولى ومنطلق الدعاة الى الله في العالم «المدينة المنورة» عن بعض السمات البارزة التي يجب أن تتسم بها الدعوة والدعاة في هذا العصر حتى يستطيعوا أن يقوموا بدور الدعوة في أتم وجه ويبلغوا رسالة الرسل عليهم السلام ويؤثروا التأثير المطلوب

أما الدعوة الاسلامية فيجب أن تكون هذه الدعوة جامعة بين تحريك الايمان في نفوس المخاطبين والمجتمع الاسلامي واثارة الشعور الديني ، وبين اكمال الوعي وتنميته وتربيته ، فان المتتبع لأحوال العالم الاسلامي اليوم وواقع الأقطار الاسلامية وحكوماتها وشعوبها يعرف أن تمسك هذه الشعوب والجماهير بالاسلام وحبها له هو الحاجز السميك والسد المنيع لكثير من القيادات التي خضعت للحضارة الغربية وقيمها ومفاهيمها ، وفلسفاتها ونظمها ، وآمنت بها ايمانا كايمان المتدينين بالديانات المؤمنين بالشرائع السماوية ، وفقدت الثقة بصلاحية الاسلام لمسايرة العصر الحديث وتطوراته وأحداثه ، وكرسالة خالدة عالمية ، فاسلام هذه الشعوب والمجتمعات وكونها لا تفهم الا لغة الايمان والقرآن ولا تندفع الا لما يجئ عن طريقهما ، ولما يمس قلبها ويخاطب ضميرها ، يعوق كثيرا من هذه القيادات عن نبذ الاسلام نبذا كليا واعلان الحرب عليه ، وقد لجأ بعض هذه القيادات في ساعات عصيبة الى اثارة هذا الايمان والحماس الديني ، وأستخدامهما لكسب المعركة أو الانتصار على العدو حين رأت أن لا ملجأ من الله الا اليه ، والى ايمان هذه

الشعوب السليمة المؤمنة ، فرفعت هتاف التكبير « الجهاد » و « الشهادة » في سبيل الله ، ومحاربة العدو الكافر المهاجم كما فعلت الجزائر في حربها مع الفرنسيين وباكستان في حرب ١٩٦٥م وجربت فائدة هذا الايمان وقوة هذه العاطفة .

فأصبح ايمان هذه الشعوب وتمسكها بالاسلام وتحمسها له ، هو السور القوى العالى الذى يعتمد عليه في بقاء هذه البلاد ، وكثير من القيادات والحكومات الاسلامية في حظيرة الاسلام ، فاذا تهدم هذا السور — لاسمح الله بذلك — أو تسوره دعاة الكفر واللادينية ، أو تيار الردة الفكرية والحضارية فالخطر كل الخطر على الاسلام في هذه البلاد ، ولا يمنع هؤلاء القادة المحاربين للاسلام ، والمضمرين له العداء والحقد شئ من أن يخلعوا العذار ويطرحوا الحشمة والتكلف ، ويجردوا هذه الاقطار والشعوب العريقة في الاسلام من كل ما يمت الى الاسلام بصلة ، فان الشئ الوحيد الذى يخافون معرته ، ويحسبون له حسابا هو ثورة هذه الشعوب على هذه القيادات بدافع الايمان والحماس الاسلامى ، فيفقدهم ذلك ما يتمتعون به من كراسى الحكم ومركز القيادة ، فاذا زال الحاجز لم يقف في وجههم شئ .

اذن فيجب على دعاة الاسلام والعاملين في مجال الدعوة الاسلامية الاحتفاظ بهذه البقية الباقية من الايمان في نفوس الشعوب والجماهير ، والمحافظة على الجمرة الايمانية من أن تنطفى .

ولا يصح الاقتصار على تحريك الايمان ، واثارة العاطفة الدينية في نفوس الشعوب والجماهير ، بل يجب أن تضم اليه تنمية الوعى الصحيح وتربيته والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر ، فقد رأينا أن الشعوب التى يضعف فيها هذا الوعى أو تحرمه يتسلط عليها — رغم تمسكها بالاسلام وحبها له — قائد منافق ، أو زعيم ماكر أو عدو جبار ، فيصفق له الشعب بكل حرارة ويسير في ركابه (١) ، فيسوقها بالعصا سوق الراعى لقطعان من الغنم ، لا تعقل ولا تملك من أمرها شيأ ، ولا يمنعها تمسكها بالاسلام وحبها له من أن تكون فريسة سهلة أو لقمة سائغة للقيادات اللادينية أو المؤامرات ضد الاسلام .

وقد كان ما يمتاز به المجتمع الاسلامى

---

١ — كما وقع فى مصر فى عهد جمال عبد الناصر .

الأل المثاولى الصحابة رضى الله عنهم بفضل التربية النبوية الدقيقة الشاملة الجمع بين الدين المتين الذى لا مغمز فيه ، والايمان القوى الذى لا يعتريه وهن ، وبين الوعى الناضج الكامل فكانوا لا يخدعون ولا ينخدعون ، ولا يسيغون شيأ ينافي الاسلام وينافي العقل ، والذى يضرهم ويجنى عليهم أو يوقعهم في خطر أو تهلكة ، قد بلغوا من الرشد واستكملوا الحصافة والنضج ، فلا يؤخذون على غرة ولا يقعون في شرك ينصبه العدو الماكر ، يخطئون ولكن لا يصرون ، ولا تتكرر منهم غلطات وتورطات ، وقد جاء في حديث صحيح « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » بخلاف الشعوب الفاقدة الوعى فهى تلدغ مرة بعد مرة ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذهم بتربية وتعاليم أمنوا بها عن الوقوع في الشباك ، وامتنعوا بها عن قبول ما لا يتفق مع تعاليم الاسلام ، وآدابه والفطر السليمة والعقول المستقيمة ، فكان مجتمعا نموذجيا مثاليا في كل شئ .

أعرض لكم — على سبيل المثال — مثالين من هذا العقل الحصيف والوعى الكامل :

الأول أن النبى صلى الله عليه وسلم قال مرة « أنصر أخاك ظالما أو مظلوما » وهو مثل جاهلى قديم وعرف من أعراف العرب الأولين ، تمسك به العرب في جاهليتهم كما قال العلامة الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث في كتابه الجليل فتح البارى فكان المتوقع المعقول أن يتلقاه الصحابة — وقد نشأووا في الجاهلية وعاشوا في الجزيرة — اما بالقبول واما بالسكوت .

وقد صدر هذا الكلام من النبى المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى « ان هو الا وحى يوحى » . وقد عرف حبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وفداؤهم له بالنفس والنفيس ، وكان حبا لا نظير له في تاريخ الديانات والرسالات ، وفي تاريخ الحب والطاعة العالمى ، وكان تفسيرا للحديث المشهور « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين » وجاء في بعض الروايات من نفسه » ولكن كل ذلك لم يمنعهم من التساؤل أو الاستيضاح فان ظاهر الكلام كان ينافي ما فهموه من تعليم الاسلام وما شاهدوه من تربية الرسول وأخلاقه ، وما آمنوا به من مبدأ الانصاف والمساواة وقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » وقوله تعالى » ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ،

اعدلــوا هو أقرب للتقوى » . فقالوا يا رسول الله ، هذا نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ هنالك فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيرا يتفق مع تعاليمه السابقة الدائمة فقال « تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه (١) » .
هنالك اقتنع الصحابة رضى الله عنهم ، وشفيت صدورهم ، فازدادوا ايمانا على ايمان ، وهو مثال بليغ رائع من أمثلة الوعى الايماني العقلى الذى كان شعارا لصحابة الرسول صلى اللهعليه وسلم والصدر الأول .

والمثال الثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سرية ، وأمر الصحابة بطاعة الأمير ، وقد كان في هذه السرية ما لم يرض الأمير ، وشك في انقيادهم لــه فأمر بالحطب ، فجمع ، وأمــر بالنار فأشعلت ثم قال خوضوها ، فامتنع الصحابة رضى الله عــنهم عن طاعته في ذلك لأنه « لا طاعــة لمخلوق في معصية الخالق » وقالوا انما فررنا من النار ولمــا رجع الى المدينة شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوب فعلهم وقال « لو دخــلوا فيها لم يزالوا فيها وقال لا طــاعة في معصية الله ، انما الطاعة في المعروف (١) .

وكانت نتيجة ضعف بعض الشعوب المسلمة القوية في ايمانها ، الغنيــة في مظاهرها الايمانية ومراكزها الدينية وثروتها العلمية ، أنها كانت فريسة سهلة للهتافات الجاهلية والنعرات القومية أو العصبيات اللغوية والثقافية ، ولعبة القيادات الداهية والمؤامرات الأجنبية ، وذهبت ضحية سذاجتها وضعفها في الوعى الدينى ، والعقل الايماني كما وقع في باكستان الشرقية في (١٩٧ م) قامت فيها مجزرة انسانية هائلة ، وما ذالك الا بسحر دعوات العصبية اللغوية والعصبية الوطنية عــلى هذا الشعب المسلم ، المؤمن الذى كــان له تاريخ مجيد في البطولات الاسلامية وخدمة الاسلام والعلم ، ونهض فيه علماء كبار ودعاة الى الله ، وغصت بلادها بالمساجد والمدارس وكانت عاصفة هوجــاء هبت ثم ركدت ، ونار حامية التهبت ثم انطفأت ، ولكنها زلزلت اركان الاسلام في هذه المنطقة ، وأضعفت الكيان الاسلامى ، وكانت حجة لأعداء الاسلام الذين يقولون ان الاسلام لا يستطيع أن يقاوم العصبيات القومية ولا يقتلع جذورها من نفوس أتباعــه .

١ ـ حديث متفق عليــه ..
٢ ـ اقرأ القصة بطولها فى سنن أبى داود كتاب الجهاد ..

وواجب ثالث مقدس من واجبات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية هو صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الاسلامية من التحريف ، واخضاعها للتصورات العصرية الغربية ، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية التى نشأت في أجواء خاصة ، وبيئات مختلفة ولها خلفيات وعوامل وتاريخ ، وهى خاضعة دائما للتطور والتغيير فيجب أن نغار على هذه الحقائق الدينية والمصطلحات الاسلامية غيرتنا على المقدسات وعلى الأعراض والكرامات بل اكثر منها وأشد ، لأنها حصون الاسلام المنيعة وحماه وشعائره ، واخضاعها للتصورات الحديثة أو تفسيرها بالمصطلحات الأجنبية اساءة اليها لا احسان ، واضعاف لها لا تقوية وتعريض للخطر لا حصانة ونزول بها الى المستوى الواطى المنخفض لا رفع لشأنها كما يتصور كثير من الناس ، فاذا قلنا الحج مؤتمر اسلامى عالمى ، لم ننصف للحج ولم ننصف لمن نخاطبه ونريد أن نفهمه حقيقة الحج وروحه ولما شرع له ولم ننصح لكليهما ، وان روح الحج وسر تشريعه غير ما يعقد له المؤتمرات صباح مساء ، ولو كان الحج مؤتمرا اسلاميا عالميا لكان له شأن ونظام غير هذا النظام ، وجو غير هذا الجو ، ولكان النداء له مقصور على طبقات مثقفه واعية فقط وعلى قادة الرأى وزعماء المسلمين (١) .

كذلك حقيقة العبادة وحقيقة الصلاة ، وحقيقة الزكاة والصوم ، فلا يجوز العبث بهذه المصطلحات والتجنى عليها ، واخضاعها للفلسفات الجديدة ، وتفسيرها بالشئ الذى لا ثقة به ولا قرار له ، وقد استخدمت هذه « الاستراتيجية الدعائية » الباطنية في القرن الخامس الهجرى فما بعده ففسروا المصطلحات الدينية بما شأوا وشأت أهوائهم ومصالحهم وتفننوا فيه ، وأتوا بالعجب العجاب ، وحققوا به غرضهم من ازالة الثقة بهذه الكلمات المتواترة التى هى أسوار الشريعة الاسلامية وحصونها ، وشعائرها ، ونشر الفوضى في المجتمع الاسلامى ، والجماهير المسلمة ، واذا فقدت هذه الكلمات التى توارثت فهمها الأجيال المسلمة وتواتر في المسلمين وأصبح فيها مساغ لكل داع الى نحلة جديدة ، ورأى شاذ ، وقول طريف ، فقد اصبحت قلعة الاسلام مفتوحة لكل مهاجم ولكل منافق ، وزالت الثقة بالقرآن والحديث واللغة العربية ، وجاز

---

١ ـ راجع معرفة أسرار الحج ومقاصد الشريعة الاسلامية فيه فى كتابنا الاركان الاربعة ..

لكل قائل ان يقول ما شاء ويدعو الى ما شاء ، وهذه فتنة لا تساويها فتنة وخطر لا يكافئه خطر .

ان مفاهيم هذه الكلمات معينة — على اتساعها وبلاغتها وعمقها وكثرة معانيها وان الأمة توارثت هذه المفاهيم المعينة كما ترارثت أشكال الصلاة والصوم والحج ونظمها الظاهرة ، وتناقلتها وحافظت عليها من غير أقل انقطاع أو أقصر فترة ، وانه معنى قوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » و « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وهو معنى الحديث المشهور الذى صح معناه لا تجتمع أمتى على الضلالة (١) وقد أثبت شيخ الاسلام ابن تيمية أن سنة واحدة من السنن الكثيرة لم ترتفع من هذه الأمة بشكل كلى ، وانها لا تزال طائفة من أمتى ظاهرة على الحق .

والكلمات هى الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر ، ومن انسان الى انسان ، فاذا وقع الشك في مدلول هذه الكلمات ومصداقها ، أوصار التلاعب بها هينا اضطربت دعائم الدين وتزلزلت أركانه ، وهذا يعم التاريخ والشعر والأدب ، لذلك كانت الفوضى اللغوية Lingulstic Anarchy أشد خطرا وأكثر ضررا من الفوضى السياسية .

(٢) Political Anarchy

وليست قضية الأسماء والمصطلحات من البساطة بالمكان الذى يتصوره كثير من الناس ، فانها تؤثر في النفس تأثيرا خاصا ، وتثير معاني وأحاسيس ذات الصلة بالماضى وذات الصلة بالعقائد والأعراف أحيانا ، ولذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال « العتمة » مكان العشاء ، ويوم العروبة بدل الجمعة ، واستبدال كلمة يثرب بمدينة الرسول أو بالمدينة ، ولها أمثلة أخرى في الشريعة الاسلامية .

وكذلك أحذركم أيها الاخوان مما لوحظ من بعض الكتاب من الضغط على

---

١ — أنظر البحث فى هذا الحديث فى كتابنا « النبوة والانبياء » .

٢ — ومن أمثلة هذا التلاعب بالمصطلحات الدينية ، ان استاذا فى أحدى جامعات الهند الكبرى ، وهو يدرس اللغة العربية وادابها ، القى محاضرة فى دورة مؤتمر الدراسات الاسلامية الاخيرة قال فيها أن المراد بكلمة الصلاة حيثما وردت فى القرآن مطلقة الحكومة المحلية أو الاقليمية والمراد بالصلاة الوسطى الحكومة المركزية أو الخلافة العامة وكان المقال باللغة العربية ، وقد رددت عليه فى حينه وقلت فى تعليقى عليه انه تلاعب بالقرآن وبالعقل وتمهيد لفوضى لغوية فكرية ، وفتح الباب للالحاد على مصراعيه ، ونالت هذه الكلمة رضا المستمعين وتلقوها بالقبول والاستحسان ..

أن هذه الأركان الدينية وفرائض الاسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج وسائل لا غايات ، انما شرعت لاقامة الحكم الاسلامى وتنظيم المجتمع المسلم ، وتقويته وأحذركم من كل ما يحط من شأن روح العبادة والصلة بين العبد وربه وامتثال الأمر ، ومن التوسع في بيان فوائدها الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية أحيانا توسعا يخيل للمخاطب أو القارئ أنها أساليب تربوية أو عسكرية أو تنظيمية ، قيمتها ما يعود منها على المجتمع من قوة ونظام أو صحة بدنية وفوائد طبية فان أول أضرار هذا الاسلوب من التفكير أو التفسير أنه يفقد هذه العبادات قيمتها وقوتها وهو امتثال أمر الله وطلب رضاه بذلك ، والايمان والاحتساب والقرب عند الله تعالى ، وهى خسارة عظيمة لا تعوض بأى فائدة ، وفراغ لا يملأ بأى شئ في الدنيا .

والضرر الثاني أنه لو توصل أحد المشرعين أو الحكماء المربين الى أساليب أخرى قد تكون أنفع لتحقيق هذه الأغراض الاجتماعية أو التنظيمية أو الطبية لأستغنى كثير من الذين آمنوا بهذه الفوائد عن الأركان والعبادات ، الشرعية ، وتمسكوا بهذه الأساليب أو التجارب الجديدة ، وبذلك يكون الدين دائما معرضا للخطر ولعبة للعابثين والمحرفين .

وهذا لا ينافي الغوص في أعماق هذه الأركان والاحكام والحقائق الدينية ، والكشف عن اسرارها وفوائدها الاجتماعية ، وقد أفاض علماء الاسلام قديما وحديثا في بيان مقاصد الشريعة الاسلامية وأسرار العبادات والفرائض والأحكام الشرعية ، وألفوا كتبا مستقلة وكتبوا بحوثا جليلة ، كالغزالى والخطابي وعز الدين بن عبد السلام وابن القيم الجوزية ، واحمد بن عبد الرحيم الدهلوى ولكن كل ذلك من غير تحريف الحقيقة هذه العبادات والاحكام والغاية الأولى التى شرعت لها ، وهى امتثال الأمر الالهى ، والتقرب اليه بذلك والايمان والاحتساب فيها ومن غير اخضاع لها للفلسفات العجمية أو الأجنبية في عصرهم ومن غير خضوع بسحرها وبريقها .

وأحذركم ثانية أيها الشباب من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية والشرك الجلى من عبادة غير الله والسجود له وتقديم النذور والقرابين واشراكه في صفات الله من قدرة علم وتصرف وامانة واحياء ، واسعاد واشقاء ، واحذركم من الاكتفاء بالتركيز على شناعة الخضوع للحكومات والنظم الانسانية والتشريعات البشرية وتحويل ،

حق التشريع للانسان ، وأن ذلك هو وحده عبادة الطاغوت والشرك وأن الوثنية الأولى وعبادة غير الله قد فقدت أهميتها ، وانما كانت لها الأهمية في العصر القديم العصر البدائي ، وأنه لا يقبل عليها الآن الرجل الجاهل الذى لا ثقافة له ، ففضلا عن أن هذه الوثنية والشرك الجلى لا يزال له شيوع وانتشار ، ودولة وصولة يجربه كل انسان في كل زمان ومكان ، فانها الغاية الأولى التى بعث لها الأنبياء وانزلت لها الكتب السماوية ، وقامت لها سوق الجنة والنار . وكانت دعوة جميع الأنبياء تنطلق من هذه النقطه ، وكانت جهودهم مركزة على محاربة هذه الجاهلية والقرآن مملوء بذلك بحيث لا يقبل تأويلا (١) .

وان كل ما يقلل من أهمية محاربة الشرك الجلى وعبادة غير الله سواء اكانوا أشخاصا أو أرواحا ، أو ضرائح ومشاهد ، والعناية بمحاربة النظم والتشريعات والحكومات فحسب احباط لجهود الانبياء واتجاه بهذا الدين عن منهجه القديم السماوى الى المنهج الجديد السياسي وهو تحريف لا محالة هذا من غير أن أقلل من قيمة التركيز على أن التشريع لله وحده ، وله الحكم والأمر وحده وأن من يدعو الى طاعة نفسه الطاعة المطلقة العمياء منافس للرب وطاغوت ، وأنه يجب أن يدعى الى التشريع الالهى والى اقامة الحكم الاسلامى القائم على منهاج الكتاب والسنة ومنهاج الخلافة الراشدة وأن لا يدخر سعى في ذلك ولكن من غير أن يكون ذلك على حساب الدعوة الى التوحيد والدين الخالص ومحاربة الوثنية والشرك ، فانها لا تزال في الدرجة الأولى وهى أكثر انتشارا ، وأعظم خطرا في الدنيا والآخرة ، فقد قال الله تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما » وقد قال « فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق » ..

اما ما يتصل بصفات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية وجنود الدعوة الى الله ، فانى أركز في هذا الحديث الموجز على نقطة واحدة ، وهو أنه يجب أن يكون الدعاة يمتازون عن الدهماء والجماهير ، ودعاة النظم

---

١ ـ اقرأ على سبيل المثال سورةالأعراف وسورة هود وسورة الشعراءوالحديث عن كل نبى ودعوته .

الجديدة والفلسفات الجديدة ، والفلسفات السياسية والاقتصادية بقوة ايمانهم وحرارة قلوبهم ، وزهدهم في زخارف الدنيا وفضول العيش ونهامة للمادة ، ومرض التكاثر ، فانهم لا يستطيعون أن يؤثروا فيمن يخاطبونهم ، ويحملوهم على ايثار الدين على الدنيا والآجلة على العاجلة ، وتلبية نداء الضمير والايمان على نداء المعدة والنفس والشهوات ، واشعال مجامر قلوبهم التى انطفأت أو كادت تنطفئ ، الا اذا شعر الناس فيهم بشئ لا يجدونه في قلوبهم وحياتهم ، فان الناس ما زالوا ولا يزالون مفطورين على الاجلال لشئ لا يجدونه عندهم ؛ فالضعيف مفطور على احترام القوى ، والفقير مفطور على احترام الغنى ، والأمى مفطور على احترام العالم ، حتى اللئيم مفطور على احترام الكريم ، أما اذا رأى الناس علماء ودعاة لا يقلون عنهم في حب المادة والجرى ورائها والتنافس في الوظائف والمناصب والاكثار من الثراء والرخاء ، والتوسع في المطاعم والمشارب ، وخفض العيش ولين الحياة ، فانهم لا يرون لهم فضلا عليهم وحقا في الدعوة الى الله ، وايثار الآخرة على الدنيا ، والتمرد على الشهوات ، والتماسك أمام المغريات ، وقد قيل « ان فاقد الشئ لا يعطيه »

وكذلك القلب الخاوى لا يملأ قلبا آخر بالايمان والحنان ، وان الموت لا ينشئ الحياة . وان البرودة لا تعطى الحرارة وان الرماد الذى لا تكمن فيه جمرة لا يلهب القلوب الخامدة ولا يحيي النفوس الميتة ، والكشاف لا ينير الطريق اذا كانت قد نفذت شحنته ، فلابد أن تشحن القلوب بشحنة جديدة ، واذا كانت بطارية من غير شحنة كانت أقل عناء وقيمة من عصا يحملها الانسان فقيمة البطارية الشحنة وقيمة الشحنة النور ، فاذا لم تكن شحنة أو كانت شحنة ولا نور فالعصا خير منه .

أسألكم أيها الاخوان أليس هذا العصر هو العصر الذى انتشر فيه العلم وكثرت فيه وسائل الاعلام والتربية ، وازدهرت فيه الخطابة والكتابة ، وبلغت حد الشعر والسحر ، وعمت الجامعات في كل مكان ، وتدفق السيل من المطبوعات والمنشورات من المطابع ودور النشر ، ونبغ فيها علماء وباحثون ووعاظ ومرشدون . فلماذا فقد العلماء والموجهون التأثير في النفوس والقلوب في صد تيار المادية والاستغلال والجشع والنهامة للمال ؟ هذه البلاد العربية بما فيها البلاد المقدسة — أصبحت مصداقا لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في احدى خطبه قبل وفاته

« ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » .

وأخوف ما نخاف أن تكتسح هذه البلاد الموجة العارمة من التكاثر في الأموال ، واستغلال حاجة الناس وضعفهم والانتهازية ، وهى الموجة التى لا تعرف الرحمة والهوادة ، ومكارم الاخلاق التى عرف بها العرب في العصر الجاهلى ، وربما يعود ذلك خطرا كبيرا على الحج ومركزه ، ويمكن أن يشكل محنة للوافدين اليه ، فيضطر الدعاة في صد هذه الموجة الى مكافحة خلقية وحملة دعوية تربوية تنظم لاصلاح الحال ، وايقاظ الضمير واثارة الغيرة الاسلامية والشعور النبيل ، وتنطلق من المنابر والصحف ، والاذاعة ووسائل الاعلام ، وتجند لها الطاقات والالسن والأقلام .

وسمة الدعوات الحية المخلصة التى تقتبس النور من مشكاة النبوة ، وتسير على نهجها ، أنها تجس نبض المجتمع جسا صحيحا أمينا ، وتهتدى الى الداء الحقيقى ومواضع الضعف في جسم هذا المجتمع ، وتضع اصبعها عليها ، وتضرب على الوتر الحساس ، من غير محاباة أو مداهنة ، ولا تكترث بألم هذا المجتمع أو ملامه ، كما فعل شعيب في دعوته ، فوجه دعوته — بعد الدعوة الى التوحيد — الى ايفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم ، وشنع على التطفيف ، اذ كان ذلك عيب المجتمع الذي بعث فيه ، وسمته البارزة ، وكذلك فعل غيره من الأنبياء .

وهذه كانت سنة الدعاة الى الله من المخلصين الربانيين في تاريخ الاسلام ، فكانوا ينتقدون المجتمع في الصميم ، ويصيبون المحز ، ولذلك كان وقع كلامهم في النفوس عظيما وعميقا ، وما كان يسع المجتمع أن يتغافل عنهم أو يمر بهم مرا سريعا ، أو يسلى نفسه بأنه انما يعنون غيره من المجتمعات التى سبقت أو المجتمعات التى لم تخلق بعد ، وهذا كان شأن الحسن البصرى في مواعظه اذ كان دائما يشير الى النفاق الذى كان داء المجتمع الاسلامى ، وهو في أوج مجده ورخاءه ، ويذم حب الدنيا وطول الأمل ، وهذا كان شأن الشيخ عبد القادر الكيلاني ، فيدعو الى التوحيد الخالص وقطع الرجاء ، والخوف من غير الله وأنه لا يضر ولا ينفع سواه . لأن الناس كانوا قد ربطوا مصيرهم بالخلفاء والأمراء وأصحاب الحول والطول والأمر والنهى في العاصمة ، وهذا كان شأن

ابن الجوزى في مواعظه الساحرة ، ومجالسه المزحومة ، فانه كان يشنع على الحياة اللاهية الماجنة التى كان يحياها كثير من الناس في بغداد ، وعلى الذنوب والمعاصى التى كانت تقترف جهارا ، والمنكرات التى شاعت ، فكان مئات وآلاف من الناس يتوبون ويقلعون عن الذنوب وكان نشيج يعلو وقلوب ترق ، وعيون تدفع ، وموجة من الانابة والرقة تكتسح الجموع الحاشدة لانه كان يمس القلوب ويصور الواقع ، ولا يكتفى بالكلام العام والوعظ التقليدى (١) .

وهنا أنقل اليكم قطعة من كتابنا « رجال الفكر والدعوة في الاسلام » والمؤلف يتحدث عن الامام احمد بن حنبل وزهده .

وقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الاسلام ، فلا نعرف احدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ ونفخ روحا جديدة في المجتمع الاسلامى أو افتح عهدا جديدا في تاريخ الاسلام ، وخلف تراثا خالدا في العلم والفكر والدين ، وظل قرونا يؤثر في الأفكار والآراء ، ويسيطر على العلم والأدب الا وله نزعة في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ولعل السر في ذلك أن الزهد يكسب الانسان قوة المقاومة ، والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة برجال المادة وبصرعى الشهوات ، وأسرى المعدة . ولذلك ترى كثيرا من العبقريين والنوابغ في الامم ، كانوا زهادا في الحياة ، متمردين على الشهوات ، وبعيدين عن الملوك والأمراء والأغنياء في زمانهم ، ولأن الزهد يثير في النفس كوامن القوة ، يشعل المواهب ، ويلهب الروح ، وبالعكس ان الدعة والرخاوة تبلد الحس وتنيم النفس وتميت القلب .

وهناك تعليلات أخرى يوافق عليها علم النفس وعلم الأخلاق ، ولا أطيل بذكرها ، وأقتصر على هذه الملاحظة التاريخية ، وألح على ان منصب التجديد والبعث الجديد يتطلب لا محالة زهدا وترفعا عن المطامع وسفاف الامور ويأبي الاندفاع الى التيارات ، ويتنافي مع الحياة الوادعة الرخية والعيشة الباذخة الثرية ، انما هو خلافة للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل له : «ولاتمدنعينيك الى ما متعنا به أزواجا

---

١ ـ اقرا تفاصيل مجالس ابن‌الجوزى وتاثيرها فى كتاب صيد الخاطرورحلة ابن جبير .

منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ، ورزق ربك خير وأبقى » وأمر بأن يقول لأزواجه « ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن وأسرحكن سراحا جميلا » وهذه سنة الله فيمن يختاره لهذا الأمر العظيم ، ومن يرشح نفسه ويمنيها بهذا المنصب الخطير ، ولن تجد لسنة الله تحويلا (١) .

ومن أبرز سمات الدعـــوة التي يقوم بها الأنبياء وخلفاءهم أنها تقوم على الايمان بالآخرة والتحذير من عقابها والترغيب في نعمائها وثوابها ويكون مناط العمل فيها الايمان والاحتساب والأخرة والثواب ، لا على الاغراء بالفوائد الدنيوية والجاه والمنصب والمال والملك فانه اساس ضعيف منهار ولا يتفق مع طبيعة دعوات الأنبياء ، والمساومة فيه سهلة ، وقد يملك أعداؤهم وخصومهم والقادة السياسيون مثله أو أكثر منه ، ومن رضع بلبان هذه المطامع لم يمكن فطامه عنها ، ولا يصح الاعتماد عليه ، وانما يبنون دعوتهم على رضى الله وثوابه وما أعده الله لعباده المؤمنين وما وعدهم به على لسان أنبياءه ، من نعيم لا يزول ولا يحول والصحف السماوية — غير صحف العهد القديم التوراة — (٢) مملؤة بالحديث عن الآخرة والاهتمام بها والبناء عليها وقد جعل الاسلام الايمان بها عقيدة أساسية وشرطا لصحة الايمان والنجاة وقد جاء في القرآن صريحـــا « تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

وهنا استعير لنفسي من نفسي ما قلته في احدى المحاضرات التي ألقيتها في هذه الجامعة العزيزة سنة ١٣٨٢ ﻫ تحت عنوان « النبوة والانبياء في ضوء القرآن » واختم به هذا الحديث مؤملا في أن تكون هذه السمات التي تحدثت عنها شعار الدعوة التي يقوم بها الدعاة المتخرجون في هذه الجامعة أو القائمون بأعبائها في كل ناحية من نواحي العالم الاسلامي ، قلت وأنا اتحدث عن الفرق بين منهج الدعوات النبوية وبين الدعوات الاصلاحية .

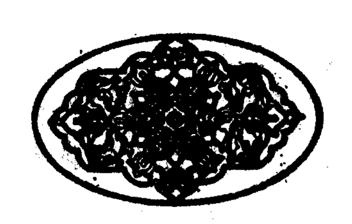
ولم تكن دعوة الأنبياء الى الايمان بالآخرة أو الاشادة بها كضرورة خلقية أو كحاجة اصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل ومدنية صالحة فضلا عن المجتمع الاسلامي . وهذا وان كان

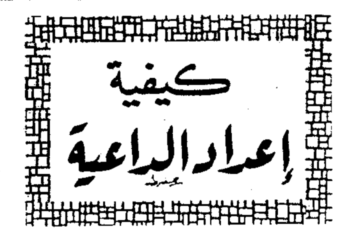
---

١ رجال الفكر والدعوة الجزء الاول، ترجمة الامام احمد بن حنبل ص ١٣٢

٢ — فقد تجردت بعد التحريف ،من ذكر الاخرة ونعمائها والترغيب فيها بطريقة عجيبة ..

يستحق التقدير والاعجاب ولكنه يختلف عن منهج الانبياء وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافا واضحا . والفرق بينهما أن الأول منهج الأنبياء ايمـان ووجدان ، وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على الانسان مشاعره ، وتفكيره وتصرفاته ، والثاني اعتراف وتقدير وقانون مرسوم وان الاولين يتكلمون عن الآخرة باندفاع والتذاذ ويدعون اليها بحماسة وقوة وآخرون يتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية والحاجة الاجتماعية وبدافع من الاصلاح والتنظيم الخلقى ، وشتان ما بين الوجدان والعاطفة وبين الخضوع للمنطق والمصالـح الاجتماعية .





للدكتور أحمد أحمد غلوش
عضو هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الرياض.

تمهيـــد :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يـــوم الدين .

وبعـــد . . .

فان أحسن القول الدعوة الى الله تعالى ، وأفضل الأعمال ما يؤدى الى فهم الدين ، وتطبيقه ، وتبليغه للناس وصدق الله تعالى « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين » .

ولهذا كان مؤتمر الدعوة الاسلامية من الأعمال الفاضلة التى تبعث الرضى في نفوس المسلمين الصادقين حيث يرون أمتهم وهى تخطط لنشر دينها وتدرس المشاكل التى تعترض طريقها ، وتضع الحلول المناسبة لقضاياها ، وتتصدى بواقعية لكيد الكائدين وانحراف المبطلين .

وقد سعدت باشتراكى في هذا المؤتمر ، وبرغم قصر المدة فاني استعنت بالله تعالى ، واعددت هذا البحث في موضوع :

(كيفية اعـــداد الداعية)

لما للداعية من أهمية في تبليغ الاسلام ، ولحاجة الدعوة الى دعاة أكفاء قادرين على القيام بالواجب المنوط بهم .

وسوف يتناول البحث — بمشيئة الله تعالى — النقاط التالية :

١ — وجوب تبليغ الدعوة واعداد الداعـــية .

٢ — أهم الصفات الواجبة للداعـــية .

٣ — كيفية اعـــداد الداعـــية .

وذلك في ايجاز وتركيز ، ولى أمل في الله أن أتمكن من بحثها مستفيضة وافية في مجال يسمح بذلك . والله ولى التوفيق

كان من رحمة الله بالناس أن جاءتهم الدعوة الالهية بما اشتملت عليه من أسس صالحة ، ونظم كاملة لكافة جوانب الحياة .

وقد أوجب الله تعالى تبليغ دعوته للناس حيث أمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله تعالى « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » (١) والأمر يفيد الوجوب ومن المعلوم أن الأصل في خطاب الله لرسوله دخول أمته فيه الا ما استثنى وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة لدينه ، فبقى وجوب تبليغ الدعوة على المسلمين كما وجب على رسوله صلى الله عليه وسلم وقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه الى هذا الواجب حيث أمرهم وقال :

« ليبلغ الشاهد منكم الغائب » (٢) ، كما أن طبيعة الاسلام تؤكد هذا الواجب لأنه دين عام خالد يستلزم استمرار الدعوة اليه وتبليغه للناس .

وواجب تبليغ الدعوة جدير في الحقيقة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومواهبه وايمانه ، واخلاصه ، وبعده يجب ان يستمر على نمطه بواسطة دعاة يعدون لحمل الأمانة ، وأداء الواجب المطلوب .

وإعداد هؤلاء الدعاة واجب حيث أمر الله بذلك في قوله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (٣) فبان بذلك أن على المسلمين أن لا يخرجوا جميعا للجهاد في سبيل الله ، وانما عليهم أن يخصصوا من كل جماعة نفرا يخرجون للدعوة ، يتحملون المشقة في فقهها ، ومعرفة طرق الانذار بها ، قاصدين من هذا الاعداد ارشاد غيرهم والنصيحة لهم أملا في هدايتهم وايمانهم .

وقال تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (٤) والأمة هى طائفة عالمة حيث أمر الله المسلمين بأن يجعلوا من بينهم جماعة

---

١ ـ سورة النحل من آية ١٢٥ .

٢ ـ صحيح البخارى . كتاب العلم باب ليبلغ الشاهد الغائب .

٣ ـ سورة التوبة آية ١٢٢ .

٤ سورة آل عمران آية ١٠٤ .

تتخصص في الدعوة الى الخير اذ تعلم المعروف وتأمر به ، وتدرك المنكر وتنهى عنه ، وتصدير الآية بلام الأمر يفيد وجوب ايجاد هذه الفئة العالمة لتبليغ الدعوة .

وقد ربي الرسول أصحابه على الحق واختار منهم من يصلح للدعوة وبعثهم الى عدد من الشعوب يدعونهم الى الله تعالى .

ومن المعلوم أن واجب تبليغ الدعوة لا يتم الا بواسطة الدعاة ، وهذا دليل على وجوب اعدادهم لأن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، كما أن سؤال الله للناس في الآخرة يقتضى تبليغ دين الله اليهم والدعوة لا تبلغ وحدها فلزم وجود دعـــاة يحملونها ويبلغونها للعالمين . وهكذا وجب تبليغ الدعوة ، ووجب اعداد الدعاة . ولئن كانت الحاجة الى الدعاة الاكفاء ملحة دائما فان هذه الحاجة الآن اشد ليتعلم المسلمون ما جهلوا من دينهم ، وحتى يمكن مواجهة خطر التيارات المادية التى اتسع نشاطها بواسطة دعاة المذاهب البشرية ، والنحل المحرفة الذين دربوا على الترويج لباطلهم في ذكاء واضح ، وخطة مدروسة وهدف محدد .

وليس بجائز أبدا أن يضعف صوت الحق أمام الهوى ، وتذاع الشبهات الملحدة في الناس ولا تجد من يتصدى لها ويهدمها بالحجة والبيان ، ان اعداد الدعاة واجب يلتزم به المسلمون ، وعلى الأمة ان تقوم به أداء لواجب تبليغ الدعوة ، ووفاء للأمانة التى لزمتهم .



تهدف عملية اعداد الدعاة ايجاد نفر من المسلمين متميز بصفات خاصة تمكنه من القيام بالواجب الذى أنيط به وهو تبليغ الدعوة .

وهذا النفر ملترم بتقويم الصلة بالله وبالدعوة وبالمدعوين ، ولذا كانت اهم الصفات التى يجب تمتع الدعاة بها هى : —

أ — الايمان العميق

الايمان هو الركيزة الأساسية للدّاعية وهو القاعدة التى يقوم عليها كيانه كله ، والواجب أن تكون صلته بالله أوثق ، ومعرفته به أوضح وشعوره بجلاله أقوى ، وارتباطه بمنهجه أشد .

ان هذا الايمان يعنى التسليم التام لله لأنه النافع الضار ، المعز المذل ، وأنه لا معطى لما منع ، ولا مانع لما أعطى . كما يعنى التيقن بأن دين الله حق كله لا يحتاج لجدل ، ولا يقبل شكا ومراجعة ومن ثم يثبت هذا الايمان عنده ولا يتزعزع مهما كانت الشدائد . ومهما قوى الأعداء ، وكثر الخصوم .

ويجب ان يكون ايمان الداعية ايمانا تفصيليا معتمدا على الأدلة والحجة ، وأقرب طريق لتأكيد هذا الايمان مداومة النظر في القرآن الكريم ، والعكوف على تلاوتـه وحفظه وتدبـر معانيه وتنفيذ تعاليمه . وتبين أحكامه من خلال دراسته للسنة المطهرة .

ونتائج هذا الايمان تفيد الداعية وتعينه على الدعوة . لأنه به يحب الله ، ويصير محبوبا من مولاه . قال تعالى « والذين آمـنوا أشد حبا لله » (١) وقال « يحبهم ويحبونه » (٢) وحب المؤمن لله عبارة عن استغراق مطلق في الطاعة ، وتسليم تام بكل ما يجد ويحدث وحب الله للمؤمن يكسبه اعـانته ، وهـدايته ، والأخذ بيده نحو الحق والخير ، وهذا الحب يستتبع الثقة بالضرورة ، لأن الداعية ما دام اعتقد الحق وآمن به ، والتزم في كل حياته أوامر الله ونواهيه فانه يثق حينئذ أن كل ما يحدث لـه ومعه جزء من الحكمة الالهية الشاملة .

والايمان يعين على الدعوة أيضا حيث يندفع الداعية نحو الاخلاص والعمل ودعوة الناس بلا انتظار أجر مالى ، أو الحصول على كسب دنيوى ، وكل القصد هو طاعة الله وكسب رضاه

---

١ — سورة البقرة من آية ١٦٥ .
٢ سورة المائدة من آية ٥٤

بالدعوة لأنه يؤمن بأن أحسن الأقوال وأفضل الاعمال ما كان للدعوة وفي سبيلها .

وان حدث وجوبه الداعية بمعوقات تقف بينه وبين النجاح في الدعوة فان الايمان يمده بطاقة من التحمل والصبر تجعله يستصغر كثرة الخبيث ، ويستهين بقوة الأعداء ، ولا يخشى في الله لوم لائم ، أو جور ظالم ، ويرفع في الناس شعاره وهو قول الله تعالى « قل أغيرَ الله أَبْغِي ربًّا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » وهكذا الأيمان الصادق يوجد الحب والثقة . ويحقق الاخلاص والتحمل ، وعلى الداعية أن يتصف به .

ب — العلم الدقيق

دور الداعية يحتاج الى العلم الرافر والأفق الواسع ، لأنه يوضح الدين ويبين للناس سمو مبادئه ونظمه ، ويرد الشبهات التى تثار أمامه ، ومن هنا كانت حاجته الى التحصيل الدائم . والمعرفة الشاملة .

وطبيعة الاسلام تتطلب من الدعاة أن يكونوا علماء فاقهين لأنه دين يؤخذ من القرآن الكريم، والسنة النبوية . وكلاهما يحتاج الى القراءة المستمرة ، والتدبر الواعى ، والفهم السليم ، كما أن تبليغ الاسلام يحتاج الى معرفة الناس ومعرفة أمثل الطرق للتوجه اليهم واقناعهم واهم جوانب علم الداعية ما يلى : —

١ — العلم بالدعوة : عمل الداعية نشر الدعوة ، ولذا كان العلم بها من أساسيات علم الداعية لأن فاقد الشئ لا يعطية . والدعوة بكافة جوانبها تعرف بمعرفة القرآن الكريم والسنة النبوية وعلى الدعاة أن يتخذوها زادا لهما فيعيشون مع القرآن تلاوة وحفظا ، وفهما ، ومع السنة قراءة وتدبرا ، وحفظا ، ومع سائر العلوم الاسلامية التى قدم فيها سلفنا الصالح الدراسات العديدة كعلوم القرآن والسنة والفقه والعقيدة . . وبذلك يفهمون الدعوة ويتمكنون من تبليغها للناس .

٢ — العلم بالمدعوين : يتنوع المدعوون تنوعا واضحا بسبب ما بينهم من اختلاف ، ومخاطبة كل نوع يحتاج لطريقة معينة ، لأن ما يؤثر في جماعة لا يؤثر في غيرها . ولذا وجب على الداعية أن يعلم خصائص من سيدعوهم من ناحية العادات والتقاليد والمذاهب والاتجاهات السائدة فيهم .

ويعتبر العلم بالمدعوين من أهم جوانب علم الداعية في العصر الحديث لكثرة المذاهب الوضعية وانتشارها ونشاط دعاتها ، وتطاولهم على الواقع وادعاءاتهم الكاذبة في انهم يمثلون الحق والمستقبل السعيد للناس ، ولأن الداعية بهذا العلم يمكنه من مجابهته الباطل ودحضه ورد مفترياته بما في دعوته من حق . ووضوح

ويساعد الداعية في هذا الجانب بعض العلوم الحديثة كعلم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم مقارنة الأديان وعلم الجغرافية البشرية وتاريخ العمران والحضارة . الخ .

٣ ـ العلم بوسائل الخطاب : وسائل تبليغ الدعوة عديدة . ولكل منها منهج ، ولابد للداعية من معرفة هذه الوسائل ، وعليه أن يتقن الطريقة المثلى لتطبيق كل وسيلة مع المخاطبين بعد اعدادها وتنظيمها.

ان وسائل الدعوة عديدة وقد أضاف العلم الحديث اليها العديد من الوسائل حتى عدت المسرحية الهادفة . والتمثيلية المعبرة والراديو والصحف وسائل يمكن بواسطتها تبليغ الدعوة الى الناس .

وبهذا العلم المحتوى على معرفة الدعوة ومعرفة المدعوين ومعرفة وسائل الخطاب يكتمل للداعية الجانب المعرفي الذى يحتاج اليه لاداء الواجب .

ج ـ الخلق المتين

الداعية أخ للمدعوين استظهر عليهم بالنصح والتوجيه ، وحاجته الى تقديرهم له ، وثقتهم فيه واضحة . ولا يمكنه ذلك الا بالخلق الكريم البادى من احترامه للناس ، وتقديرهم والصدق معهم ، والكرم في معاملتهم ، والأمانة الشاملة في سائر ما يكون معهم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

ان الاخلاق فوق أنها كمال ذاتي للداعية فهى مدعاة لتبوئه قيادة الناس وتوجيههم وللدعاة في ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تمتع بالخلق واشتهر في الناس بالصدق والأمانة ، والحلم والعفو والكرم وحب الخير للناس ، وصدق الله تعالى وهو يقول : « وانك لعلى خلق عظيم » وهكذا يجب أن يكون الدعاة .

كيفية اعداد الدعاة

يحتاج الدعاة الحاليون الى الاعـــداد والمساندة سواء في ذلك من يعملون داخل الوطن الاسلامى ، ومن يعملون خارجه ، لأن مستوى الأداء في عملهم ليس على الصورة المطلوبة ، والكثير منهم يعتبر عبئا على الدعوة لا عونا لها ،

مما يؤدى الى عكس المطلوب ، وهذا الواقع يحتم اعداد الدعاة تلافيا لهذا القصور الواضح ، على أن يكون شاملا للعاملين حاليا ، ولمن يعد للدعوة مستقبلا

وعملية الاعداد دقيقة وهامة لا بد لها من جهد كبير ، وتخطيط سليم ، وامكانيات واسعة حتى تصل الى هدفها .

ومؤتمرنا هذا « مؤتمر توجيه الدعوة واعداد الدعاة » خطوة صحيحة على الطريق نرجو له التوفيق والسداد .

ومساهمة في رسم الخطة المثلى لكيفية اعداد الدعاة أقترح ما يلى : —

١) الاشراف المنظم :

أدى التطور الحديث الى كثرة المؤثرات وتداخل عمليات التغيير الاجتماعى . والداعية في مجمل عمله يقوم بعملية اجتماعيـــة هدفه منها هداية الانسان واخراجه من عالم الضلال الى عالم النور والهدى ، وتثبيت عقيدته وسلوكه على الحق وفق تعاليم الاسلام الحنيف . والداعية بذلك يقوم بمهمة عظيمـــة ودقيقة يحتاج خلالها العون والمساعدة والتخطيط ، ولذا كـــان لابد مـــن الاشراف على الداعية وامداده بمـــا يعينه على النجاح . وهذا الاشراف يجب ان يكون موحدا تقوم به هيئة واحدة في كل بلد اسلامى لان تعدد جهات الاشراف يؤدى الى التضارب واختلاف الاهداف ويجب ان يكون هذا الاشراف كاملا بأن يشمل الجوانب التالية : —

أ — دراسة التيارات المختلفة التى توجد بين المدعوين ، للوقوف على حقيقتها ومعرفة أسبابها ، وقياس مدى قوتها ، وتحليلها تحليلا يبين موقعها من الدعـــوة وبهذه الدراسة يسهل وضع المنهج الأمثل لتبليغ الدعوة .

ب — وضع الخطة المناسبة لنجاح الدعوة على ضوء ما يسود المدعوين من تيارات ، وما يكتنفهم من اتجاهات ولكل بيئة ، لأن الاختلاف بين الأفراد تقتضى الاخـــتلاف في أسلوب الدعوة ، وذلك الاختلاف ضرورى في فن الدعوة ، وايراده ليس بدعا أمام الدعاة ، لأن تعدد أساليب الخطاب في القرآن الكريم راعت اختلاف المخاطبين ، فمن يناسبه الترغيب قد لا يناسبه الترهيب ومن يتأثر بالسور والآيات القصيرة قد لا يتأثر بالآيات الطوال ، والمنكر المعاند يحتاج لتأكيد الخبر بعكس العاقل المصدق . وهكذا .

يقول صاحب كتاب القرآن وعلم النفس ، والأسلوب المكى يغاير الاسلوب المدني لأن المكى قصير الجمل ، كثير

التكرار ، ملئ بالقصص والاقسام فيه مناسبة الفواصل ، ورنين السجع ، أما المدني فقل أن تجـد فيه شيئا من هذا . والعامل النفسى في ذلك أن القوم في مكة كانوا غير مستقرين ، بل كانوا مطاردين قلقة نفوسهم ، غير مستعدين لتشريع أو تفصيل ، والمشركون أيضا كانوا منصرفين عن سماع القرآن متأثرة نفوسهم بأدبهم وخطبهم ومنافراتهم ، كما أن التشريع يحتاج الى هدوء ورزانة في العقل ، وترو في المنطق . وتقبل للارشاد ، ورغبة في التطور والاصلاح وطاعة للأمر واستجابة للداعى ، وكل هذه الحالات غير متوفرة في الحياة المكية مما جعل الاسلوب المكى ينزل مناسبا لأهل مكة ، فلما غايرت الحياة المدنية الحياة في مكة جاء الاسلوب المدني مناسبا للحياة المدنية ، وبذلك تغاير الأسلوبان في القرآن الكريم (١) وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قبيلة بلسانها (٢) ، لأن ذلك التناسب من أهم أسباب بيان الدعوة واتضاحها أمام المخاطبين .

جـ ــ توجيه الداعية بين الحين والآخر نحو ما يجب عليه عمله للدعوة وخاصة كيفية استخدامه للوسائل الحديثة في تبليغ الدعوة كعقد الندوات المفتوحة ، وتقديم التمثيليات الهادفة وهكذا .

د ــ مراجعة اعمال الدعاة . وملاحظة مستوى أدائهم ومتابعة قدراتهم العلمية والأخلاقية للابقاء على من يرجى صلاحه ووضع غيرهم في أعمال تناسب استعداداتهم .

هـ ــ تنظيم الدراسات التى تقدم للدعاة ، ووضع الخطة التفصيلية لها ، سواء كانت هذه الدراسات في دورات للعاملين أو في مدارس الدعوة وكلياتها والهدف من هذا التنظيم هو تنسيق المقررات واختيارها لتتجه جميعا الى الاعداد المطلوب في انسجام وتكامل .

ان الاشراف بهذا الشمول من أسباب نجاح الدعاة في علاجهم أمراض المجتمع بمنهج الاسلام ، وفي تصديهم لما يجابههم من شبه وتحديات ، ومن أجل أدائه على صورة مثلى فاني اقترح أن تقوم به المؤسسات الرسمية بالاشتراك مع الجامعات الاسلامية المتخصصة ، لأن المؤسسات يغلب عليها الطابع التنظيمى ، والجامعات يغلب عليها طابع البحث العلمى ، وبايجاد التفاعل بين

---

١ ــ القرآن وعلم النفس للشيخ خلاف ص ٢١ .

٢ ــ الشفا للقاضي عياض جـ ١ ص ٣٧٨ وقد أورد القاضى عياض أمثلة عديدة على هذا فى كتابه المذكور .

المؤسسة والجامعة في أى اقليم يمكن الوصول الى اشراف دقيق يثرى كافة الجوانب المطلوبة ويتابع ما يجد بالبحث والتخطيط .

ولعل في هذا المؤتمر مؤشرا على جدوى هذا الاقتراح الذى نرجو له الاستمرار والعموم .

٣ – اقامة دورات للتعليم والتدريب :

يجب اقامة دورات تعليمية للدعاة ، تأكيدا لما علموا ، وتأسيسا لما لم يعلموا لأن العلم يحتاج الى المحافظة ، وحياته مدارسته ، كما أن التربية تعتمد في كثير على الخبرة والممارسة وللمسلمين في ذلك أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان شديد الحرص على حفظ ما يوحى اليه حتى طمأنه الله على ان حفظ القرآن الكريم وبيانه متحققان بأمر الله تعالى وذلك في قوله « ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » (١) ، وتأكيدا لاستمرار الحفظ والفهم والبيان كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدارسه ما نزل من القرآن مرة ، وفي العام الأخير من حياته صلى الله عليه وسلم دارسه القرآن مرتين » (٢) ، وكان عليه الصلاة والسلام يتعهد أصحابه بالتربية والتدريب ولا يكتفى بأنهم علموا فلقد جاء مرة الى ابن مسعود وقال له : اقرأ على شيئا من القرآن . فقال له ابن مسعود : أأقرأه عليك وعليك أنزل ؟ ! فقال له : نعم . اني أحب أن أسمعه من غيرى (٣) . ومرّ (ص) على بلال وهو يقرأ من هذه السورة وهذه السورة . فقال يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه الا ورة وهذه السورة . فقال : أخلط الطيب بالطيب . فقال له : أقرأ السورة على وجهها » (٤) .

وهكذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه ، ويؤكد لهم ما علموا ويوجههم نحو الخير فيما علموا ، ويدربهم على القراءة والحفظ أمامه مرة ومرة حتى يتأكد من اتقانهم وقراءتهم وفهمهم للقرآن الكريم .

ان تدريب الدعـــاة مدارسة لفقههم الدعوة وعلومها ، وممارسة عملية على الوسائل الحديثة في فن الدعوة . ومن

---

١ سورة القيامة آية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
٢ – صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن الكريم ج ٦ ص ٢٢٩
٣ الاتقان ج ١ ص ١٠٩
٤ – المصدر السابق ج ١ ص ١٠٩

المستحسن أن ينظم هذا التدريب من خلال دورات تعليمية ينقطع الداعية لها فترة زمنية كافية ، ونقترح لهذه الدورات ما يـلى : —

أ — تنظم هذه الدورات من قبل كليات الدعوة وأصول الدين في الجامعات الاسلامية بعد أن يوضع للدراسة بها خطة متكاملة تهدف اعداد الدارس كداعية لله تعالى في المجالين النظرى والعملى .

ان كليات التربية تقوم بالاشراف على التربية العملية وتقوم بعقد دورات منتظمة للمعلمين تستمر فترات طويلة ، وليس هناك ما يمنع تنظيم مثل هذه الدورات للدعاة مع استمرار الدراسة فيها فترة مناسبة على أن يعقد في نهايتها امتحانات نظرية وعملية يحصل الناجح فيها على شهادة معينة تحدد لها المزايا الملائمة تشجيعا على الدراسة والتحصيل والعناية .

ب — يلاحظ تنوع الدراسة كما وكيفا تبعا لمستوى الدعـــاة وقدراتهم ومستوى الاشخاص الموجهة اليهم الدعوة ، واختلاف المهام الموكولة للدعاة . ومن السهل تحديد مستوى الدراسة وذلك بواسطة المشرفين على الدعـــاة .

جـ — تقوم الدراسة النظرية في هذه الدورات على الأساســيات التى يحتاجها الداعية كعلوم القرآن ، وعلوم السنة وعلوم العقيدة وأساليب الخطاب وأنواعه ، ومما يعمق الاستفادة بدراسة هذه المواد تكليف الدارسين بعمل أبحاث مختصرة في الدراسات الموضوعية من الكتاب والسنة ، كما أن هذا النوع مـــن الابحاث يعلم الداعية كيفية الاعداد والتنسيق وجمع المعلومات وهذا ينفعه في مجال عمله .

د — لا تكتفى هذه الدورات بالدراسة النظرية ، بل انها تعتمد على الدراسة العملية كعقد الندوات واقامة حلقات المناقشة والقاء الخطب والمحاضرات والتدريب على الاخراج المسرحى والالقاء التمثيلي . على أن تتم هذه الدراسة تحت اشراف الاساتذة المتخصصين لتصحيح الخطأ واتمام القصور ، والتعليق المفيد على مستوى اداء الدارس لما كلف به وبذلك يلتقى الجانب النظرى مع الجانب العملى . ومن الممكن اقامة الدراسة العملية في تجمع حقيقى للناس كأن تقام في المسجد وفي النادى وفي المصنع . . وهكذا .

هـ — يهتم برنامج هذه الدورات بدراسة

العادات والتقاليد السائدة بين المدعوين ، والأديان والمذاهب المنتشرة فيهم ، والطبائع والأفكار المسيطرة عليهم .

ان دراسة هذه النواحى تساعد الداعية على فهم المدعوين ، وتحدد له طرق مخاطبتهم ، ووسائل اقناعهم ، كما أنها تجعله يواجههم ويدعوهم بالحكمة المطلوبة ، والمجادلة الحسنة ، فيأتيهم من حيث حاجتهم وقناعتهم متخيرا المناسب لحالهم ، وبذلك ينال ثقتهم ويفوز بهديهم ، ويكون ممتثلا قول الله تعالى « فذكر ان نفعت الذكرى » (١) ونفعها يتم بملاحظة هذه النواحى وأمثالها .

و — يجب الاهتمام في هذه الدورات بالتركيز على الجانب الايماني لتعميقه عند الدعاة فهو الركيزة الأساسية لنجاح الدعوة لأن الداعية يظهر للناس ويؤثر فيهم بقوله وعمله وبكل أنشطته وهذا التركيز يتم بما يلى : —

— اختيار الاساتذة الذين يدرسون في هذه الدورات اختيارا معينا فهم أسوة للدارسين ، وقدوة لهم في كافة المجالات ، ومن المعلوم أن الطالب يتأثر كثيرا بأستاذه ، وهناك العديد من الأعلام تربوا على يد أشياخهم وأخذوا منهم العلم والعمل معا ويجب أن يكون الأساتذة مؤهلين لهذه القدوة حتى يفيدوا ويستفيدوا .

— توجيه الدارسين الى الخلق المتين . والسلوك الحميد مع ابراز الأمثلة الموحية من خلال سيرة النبى الكريم وسيرة الصحابة والتابعين .

— العناية بتقديم الدراسات الاسلامية في ثوب قشيب يوجه الى النظر والتعمق والاخلاص مع ضرورة الدراسة المقارنة وخاصة في مجال الاديان والمذاهب المعاصرة وغيرها

— التركيز على بيان صورة المجتمع بنظمه وتقاليده في الاسلام مع بيان موقف الاسلام من مشاكل الحضارة .

— مراقبة الجانب العملى للدعاة ، والاشراف على حياتهم اليومية للتأكد من محافظتهم على اداء الفرائض والتمسك بالحلال ، والبعد عن الحرام في كافة القضايا وجميع الأنشطة .

---

١ — سورة الاعلى آية ٩

- القيام برحلات للدراسة والاعتبار كزيارة مناطق الوحى وأماكن الغزوات ومواطن الأحداث التاريخية ، للدراسة والاتعاظ بالنتائج .

ان ايمان الدعاة شرط اساسى لنجاح الدعوة ، ويجب أن ينتهى من حياة الناس والى الأبد صورة الداعية الذى يعيش حياته العملية بعيدا عن تعاليم الاسلام بصورة كلية أو جزئية ، لأن اختلاف عمل الداعية عن قوله يضر ولا يفيد ، فهو يدعو الناس بقوله ، وينفرهم عن الطاعة بعمله وكأنه يقول لهم لا تصدقوني فيما أدعوكم .

ان الناس عامة جبلوا على احترام الشخصية القائدة التي تتحد قولا وعملا ، ويتأثرون بها ، يقول الامام الشاطبي : « ان المفتى أمر مثلا بالصمت عما لا يعنى فان كان صامتا عما لا يعنى ففتواه صادقة وان كان من الخائضين فيما لا يعنى فهى غير صادقة ، وان دلك على المحافظة على الصلاة وكان محافظا عليها صدقت فتياه ، وان لا فلا وعلى هذا سائر احكام الشريعة . لان علامة صدق القول مطابقة العمل ، بل هو الصدق في الحقيقة عند العلماء ، ولذلك قال الله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (١) وقال في ضده « ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون » (٢) فاعتبر في الصدق مطابقة القول العمل وفي الكذب مخالفته . (٣) وحسب الناظر أن أفعال النبى صلى الله عليه وسلم كانت مع أقواله على الوفاء والتمام فحينما نهى النبى عن الربا ووضع الدماء لم يكتف بالقول بل قرن نهيه بالفعل والتطبيق على نفسه واهل بيته حيث قال صلى الله عليه وسلم « ان ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب ، وان دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب » (٤) ، وقال صلى الله عليه وسلم حين جاءه أسامة بن زيد يستشفعه في حد « أتشفع في حد من حدود الله تعالى والذى نفسى بيده

---

١ - سورة الاحزاب من آية ٢٣ ٢ - سورة التوبة آيات ٧٥ - ٧٧
٣ - الموافقات ج ٤ ص ٢٥٢بتصرف
٤ - العقد الفريد ج ٢ ص ١٣٠

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (١) .

ان الداعية اذا كان على مستوى الدعوة وتطابق قوله وعمله ، فهو أدعى للنجاح وأقرب الى التوفيق .

٣ – مكتبة الداعية :

لا يستغنى الداعية عن القراءة المستمرة والاطلاع الدائم ولذلك فاني أقترح امداد الداعية بمكتبة اسلامية مناسبة تحوى أهم المراجع في العلوم الاسلامية كالتفسير والحديث والسيرة والفقه والعقيدة ، وبذلك يجد الداعية بين يديه ما يسهل له اعداد مقولاته وتوجيهاته بصورة حسنة لائقة .

٤ – المؤلفات الموضوعية :

يجد في محيط الدعوة بين الحين والحين قضايا معينة تحتاج الى بيان موقف الاسلام منها ، ولذلك يستحسن تكليف المتخصصين من العلماء بوضع مؤلفات في هذه القضايا على هيئة أبحاث موجزة نافعة للدعاة ليتمكنوا بواسطتها من التصدى للقضايا الجديدة ، وبذلك يتضح سمو الاسلام وشموله لكافة جوانب الحياة ، ويسهل للدعاة معايشة الواقع بايجابية وموضوعية، وقدرة .

وتبدو أهمية هذه المؤلفات اذا علمنا كثرة هذه القضايا الجديدة كموضوع تحديد النسل ، وشهادات الاستثمار ، والسندات ، وعمل المرأة . . . وهكذا . وكلها قضايا تحتاج الى نظر وتفحص كما أن أعداء الاسلام يتخذونها مدخلا لانشطتهم ويقدمون فيها حلولا مادية مبتورة . فلو عجز الداعية عن تقديم الحل الاسلامى في صورته المتكاملة المشرقة لأضر وما أفاد ، ولذلك كانت ضرورة هذه المؤلفات للدعوة والدعاة .

٥ – المجلة المتخصصة :

يستحسن اصدار مجلات للدعاة شهرية أو موسمية تضم المقالات الاسلامية وأخبار الدعوة والمقترحات المفيدة المتصلة بالدعوة والدعاة ، ويمكن لهذه المجلات أن تتصدى لحركات الغزو الفكرى الهدام الذى تتراءى صوره وأنشطته داخل المجتمع المسلم وخارجه .

أن الصحف والمجلات من الوسائل الاعلامية الحديثة ، وليس هناك ما يمنع من استفادة الدعوة بهذا الاسلوب من

---

٢ – صحيح مسلم كتاب الحدودباب قطع يد الشريف .

زاويته الخيرة وفق خطة مدروسة ، وتنسيق معين . وتبدو أهمية هذا المقترح من الاقبال الشديد الذى توليه الجماهير الاسلامية للمجلات الاسلامية الجادة مما يجعلنا نشير الى ان المجلات الصادقة تعتبر من أنجح وسائل الدعوة في الوقت الذى تفيد فيه الداعية وتعده لعمله الكبير .

ان الهيئات العلمية والمؤسسات الجماهيرية تصدر المجلات الخاصة بها لأهميتها ، ومن الأولى للدعاة أن يكونوا من أول المستفيدين بهذه الوسيلة شريطة أن يقصدوا بها وجه الله تعالى ، ويبتعدوا عن تناول القضايا الجانبية التى تشغلهم عن هدفهم الأصيل ، ويجعلوها نبيلة سامية كسمو الاسلام ونبله وعظمته وحكمته .

٦ — تحسين المستوى الاجتماعى للدعاة :

يقوم الدعـــاة بأســـمى عمل يؤديه بشر ، ويقصدون أنبل غاية وهدف ، فهم يحملون دين الله للناس ، ويرجون الهدى والخير للعالمين ، انهم رسل سعادة ، وحماة أمن ، ورجال حقوق ، يحاربون الفوضى ، ويعادون الفساد ، ويقفون في الخط الأول امام أعداء الله يتصدون لكيدهم ، ويهزمون مكرهم ، ويردونهم على أعقابهـــم خائبين .

انهم بذلك روّاد عظماء ، ورجال أفذاذ ، يفتون في كـــل فعل ، ويوجهون كل حال ، يسمع رأيهم ، ويقتدى بهم ، وينالون ما يستحقون من احترام وتقديـــر .

ذلك هـــو الواجب .

لكن أعداءهم من البشر تكالبوا عليهم وعملوا على ابعادهم عـــن منزلتهم الاجتماعية السامية آملين مـــن ذلك الاساءة الى اشخاصهم والى دعوتهم . وكان لهم بعض ما أرادوا . ان نظرة واقعية لحال الدعـــاة اليوم في المجتمع المسلم تؤكد أنهم أصبحوا في مؤخرة الصف الاجتماعى . فدخلهم المـــادى ضئيل ، ومركزهم بين الناس هين ، وليس لهم من الجاه والسلطان ما يذكر ، وحرى بمن هذا وضعه أن لا يسمع قوله ، ولا تؤثر توجيهاته ومواعظه . .

ان الناس قد جبلوا على احترام ذى المظهر الغني وصاحب الجاه والسلطان . من ذلك أن رجلا حسن المظهر حسن الثياب مر على الصحابة وهم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم : —

— ما تقولون في هـــذا ؟

قالوا : « هذا حـــرى ان خطب ينكح وان قال يسمع . وان شفع يشفع له » ورغم ان رسول الله (ص) بين لأصحابه خطأ حكمهم في نهاية الحديث الا أنهم رضوان الله عنهم حكموا بما جبل عليه

البشر من احترام ذى المظهر الحسن ، وتقدير الرجل الغنى ، وطاعة ذوى الوجاهة والسلطان ، وما دام الأمر كذلك فان وضع الدعـــاة في صورة حسنة أمــام الناس يعتبر جزءا من الدعوة الواجبة ، وعلى المسلمين جميعا وهم ينفذون واجب تبليغ الدعوة ان يعملوا على تحسين مستوى الدعــاة ، وان يبذلوا لهم كل ما يعينهم في عملية الدعوة ، أداء لجزء من المسئولية ، ووفاء لأمانة لازمة ، ومن أجل تحسين مستوى الدعاة فاني أقترح ما يــلى :—

— منح الدعـــاة الرواتب المجزية التى لا تقل عن رواتب نظائرهم من أصحاب المهـــن الأخرى كالمهندس والطبيب والمـــدرس وغيرهم . لان الدعاة درسوا كهؤلاء . ويمكنهـــم أن يوجهوهم وأهمية عمل الدعـــاة يفرق أى عمل آخر في قيمته ووسائله ونتائجه .

— تمتع الدعاة بكافة الامتيازات التى يتمتع بها كافــة موظفى الدولة من علاج مجاني ، واجازات ، وفرص للترقية ، وضمان للمعاش عند وصولهم لسن معينة ، أو عند وفاتهم .

— استحداث وظائف عليـــا للدعاة يصلون اليها بالترقي وفق قواعد معينة ثابتة ، وليس هناك ما يمنع من انشاء وظائف المستشار الدينى في كل مؤسسة ومصلحة لابراز رأى الدين وتوجيهاته بجانب غيره من المستشارين .

— منح الدعـــاة السكن المناسب الذى يسمح لهم بالاستقرار العائلى ، والهدوء النفسى ، ويسمح لهم باستقبال أصحـــاب الحاجات ، وطلاب المعرفة ، وذوى المقاصد المختلفة لأن عمل الداعية لا يتعين بوقت أو بمكان ، ويجب ان يكون مستعدا للملاقاة المدعوين كلما جاز ذلك .

— تيسير وسائل الانتقال للدعـــاة على أن تكون على وجه لائق مناسب للبيئة التى يعيشونها ويتحركون فيها

— تكليف الدعاة ببعض المسئوليات الاجتماعية في المنطقة التى يدعون فيها ، وذلك كالفصل في بعض المنازعات ، وتوزيع الاعانات المالية على الفقـــراء والمحتاجين ، والاشراف على بعض المؤسسات الشعبية كتعليم الكبار ، وهذا من أجل ابرازهـــم أمام الناس في دور المسئول الهـــام .

— مـــنع الدعاة من القيام بعمل آخر غير الدعوة ، وما دام قد يسرت

لهم الحيــاة الكريمة ، والكسب الحـلال فلا حاجـة بعد ذلك لاى عمل .

وبهذا وأمثاله يأخذ الدعاة منزلتهم اللائقة ، ويؤدون دورهم بصورة حسنة ناجحة . وهكذا يمكن اعداد الدعاة القائمين بالعمل فعلا بتدريبهم ، واعانتهم وامدادهم بالكتب والمؤلفات ، ورفع مكانتهم كل ذلك وفق خطة منظمة وتحت اشراف دقيق .

وبالنسبة لتهيئة دعاة جدد من أجل القيام بتبليغ الدعـوة بعد اعدادهم فاني اقترح لاعدادهم بالاضافة الى ماسبق من اقتراح للدعاة العاملين ما يلي :

١) الاختيار المبكر :

يولد الطفل بمجموعة من الصفات الموروثة من والديه ، ويكتسب مجموعة أخـرى من بيئته الأسرية ، فاذا ما بدأ دراسته الأولى في المدرسة أو الكتاب أخذ في اكتساب المـزيد من الصفات عن طريق أقرانه وأساتذته .

وكم كنت أتمـنى اختيار طلبة الدعوة مع بدء تعليمهم ، لكن صعوبة ذلك يدفعنا الى اقتراح اختيار هؤلاء الطلاب بعد المرحلة الأولى على ان يستفاد من هذه المرحلـة بما يدرس فيها كمعرفة أصول اللغة وحفظ بعض القرآن الكريم وتربية بعض الملكات الفطرية عند الولد . وينبغي في هذه المـرحلة أن توضع بطاقة لكل طالب تدون فيها ميوله ، ورغباته ، ومستوى ذكائه ، وقدرته على التحصيل الدراسي ومـدى استجابته لتوجيه اساتذته أمرا ونهيا ، ومدى تأثره بأقرانه وتأثيره فيهم ، لأن هذه المعلومات تعتبر مؤشرا على شخصية الطالب واتجاهاته فيما بعد .

ومن الممكن اختيار بعض الطلاب لدراسة علوم الدعوة بعد المرحلة الأولى على أساس استعداداتهم وميولهم . يقول ابن سينا : « اذا فرغ الصبى من تعلم القـرآن الكريم وحفظ أصول اللغة أنظر عند ذلك الى ما يراد أن تكون صناعته فوجهه لطـريقه بعد أن يعلم مدبر الصبى ان ليس كل صناعة يرومها الصبى ممكنة له مواتية لكن ما شاكل طبعه وناسبه » (١) . وتلك ملاحظة هامـة لأن وضع الانسان في موضع يتفق مع ميوله واستعداداته أول شروط النجاح ولنقتد في ذلك برسول الله صلى صلى الله عليه وسلم فهو الذى اختار أبـا بكر وعمر رضى الله عنهما للشورى واختار ابا عبيدة وخالدا واسامة للحرب

---

١ ـ التربية عند علماء المسلميـن ص ١٧ المقدمة

والقتال ، واختار عليا ومعاذا للحكم والقضاء ، وهكذا سائر الصحابة الذين وكل اليهم بأعمال متعددة . وما تم ذلك الا وفق استعداد كل منهم ليقوم بما يعهد اليه من مهام ، ومن الممكن أيضا عقد لقاءات شخصية للطلاب لاختبار قدرتهم واستعدادهم لهذا النوع من الدراسة لأن الاستعداد الشخصى أساس للتفوق العلمى ، ولقد كان السلف رضران الله عليهم يختبرون من يعملون حتى لا يضعوا البذرة في أرض سبخة ، ومن ذلك ما حدث من الخليل بن احمد عالم العربية حينما أتاه النظام بولده ابراهيم وقال له : علم لى ولدى هذا ، فانه اختبره أولا ، وقال له صف هذا الكاس واشار الى كأس في يده فقال الغلام : بمدح أم بذم ؟

قال : بمدح .

فقال الغلام : تريك القذى ، ولا تقبل الأذى . ولا تستر ما وراء .

قال : فذمها .

فقال الغلام : يسرع اليها الكسر ، ولا تقبل الجبر .

ومن ذلك أيضا أن الحافظ العراقي لما ذهب الى شيخ ابن البابا ليتلقى عنه الحديث اختبره أولا حيث قال له : من ابن البيع ؟

قال الحافظ : الحاكم أبو عبيد الله النيسابورى .

فقال له : من ابو محمد الهلالى ؟ .

قال : سفيان بن عيينه .

قال له : هلم يا بنى . وعرف مكانته من الوعى والادراك ، واستعداده للتعلم وعلمه .

ان مثل هذا الاختبار يتم اليوم في عدد من الدراسات المتخصصة التى تبدأ من وقت مبكر كدور المعلمين والمعلمات . ومعاهد الخدمة الاجتماعية والمدارس العسكرية المشروعة ، وذلك كله لينجح الطالب بعد تخرجه فيما يوكل اليه من أعمال .

وقد أدرك قدر هذا الاختبار المبكر مع الاختيار أصحاب المذاهب الوضعية ورجال الكنائس العالمية فعملوا به وأخذوا يعدون لباطلهم دعاة فيهم الذكاء والنشاط والاخلاص . وغير ذلك من الصفات التى تنتشر بها الأفكار والعقائد .

واعداد الدعاة الى الاسلام يجب أن يندرج في هذا الخط الطبيعى ، حيث يختارون في سن مبكرة ، وتختبر مستوياتهم الذهنية وقدراتهم الشخصية ليسهل اعدادهم ، ويكونوا بعد تخرجهم على مستوى أهمية الدعوة ، وأهمية العمل لها .

مدارس الدعـــاة :

بعد انتهاء المرحلة الاولى يلتحق الطلاب بالمرحلة المتوسطة ، واقترح هنا انشاء مدارس متوسطـــة وثانويـــة للدعوة بجانب الكليات الجامعية . يتلقى بها الطلاب الذين وقـــع عليهم الأختيار كدعاة دراساتهم المتوسطة والثانوية .

ومن المتصور أن الطالب في المرحلة الأولى أجـــاد القراءة والكتابة وحفظ قدرا كبيرا من القرآن الكريم . وعرف مبادئ عـــدد من العلوم كالحساب والهندســـة وبعد ذلك يلتحق طالب الدعوة بمدارس الدعـــوة المتوسطة لتعده مع المراحل بعدها للدعوة وفـــق خطة تتطور بتطور عمره وعلمه ، ومناهج هذه المـــدارس بالضرورة تشتمل على دراسات للاعـــداد العام ، وأخرى للاعداد التخصصى . ويقوم المشرفون بوضع المناهج والمقـــررات المطلوبة .

وينبغى أن يكون نظام هذه المـــدارس على أساس الرعاية الكاملة طوال اليوم بحيث يعيش الدارسون بين أساتذتهم وقت الدراسة ويقضون أوقات راحتهم وترويحهم مـــع الموجهين والمشرفين وبذلك يعيش الطلبة بين الاستاذ والموجه مما يجعلهم يسيرون تلقائيا نحو التربية المقصودة والهدف المنشود .

ان النظام الداخلى خلال الدراسة في هذه المدارس هو أحسن ما يحتاجه الدارسون وبخاصة في المجتمعات الحديثة التى كثرت فيها المؤثرات ، وتعددت معها الأهداف والغايات ، مما جعل الأفراد بسببها في تناقض ذاتي.واضطراب فكرى .

ولو كانت المجتمعات الاسلامية تسلك المنهج الأمثل في كافة أنشطتها لقلنا ان أنشطة المجتمع تكمل دور مدارس الدعوة وتساهم بجزء هام في تكوين الشخصية الاسلامية ، تماما كما كان المجتمع الاسلامى في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يسمع الأفراد من رسول الله ويرون تطبيقات الاسلام في مختلف الأنظمة والأنشطة مما جعلهم خير أفـــراد كونوا خير أمة أخرجت للناس بايمانها ، وأعمالها ، وتمسكها بالمعروف ، وبعدها عن المنكر .

اننا نتمنى للمسلمين أن يعاودوا سيرتهم الأولى ، وحتى يتحقق ذلك نقترح لمدارس الدعـــاة أن تقوم على الأساس الذى أشرنا اليه من أجـــل تحقيق تكامل الداعية ، واعداده اعدادا سويا خاليا من التضارب والسلبية .

ان التفرغ الكامل للدارسين يسهل أمام المسئولين تكوين الدعـــاة بالصورة المرجوة في الدين والعلم والخلق ، وليس

التفرغ للدراسة بالأمر اليصعب على من يختار للدراسة لأن نوعيات عديدة من المدارس والمعاهد في جميع انحاء العالم أخذت بنظام التفرغ خلال الدراسة في مقابل تحقيق بعض المزايا المادية والمعنوية للدارسين وكان الاقبال عليها شديدا ، ودلت نتائجها على تحقيقها لأغلب الأهداف التى وضعت البرامج من أجل الوصول اليها .

ويجب أن تشمل مدارس الدعاة على مزايا عديدة ، يجدها الدارسون خلال الدراسة وبعدها ، وذلك لاختيار أفضل العناصر للقيام بالدعوة ، واعدادهم الاعداد المطلوب ، ومن المعلوم ان صناعة الدعاة تعنى صناعة الأمة فاذا ، ما احسن المسلمون اعدادهم وتربيتهم فقد أدوا بعض ما وجب عليهم ، ونفعوا في نفس الوقت أنفسهم وأمتهم بنشر العدل . وتحقيق الأمن . ومحاربة البغي والفساد بواسطة من اعدوا من الدعاة .

ان مناهج ومقررات مدارس الدعاة يجب أن تتجه جميعا الى بناء شخصية الدعاة بصورة متكاملة ، وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه نموذجا لهذه الشخصية لتكون ماثلة أمام المسلمين في مختلف العصور ينشئون أجيالهم على نمطها ويتخذونها المثال لحياتهم ومعاشهم ، ولا غرو في ذلك فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق بالهدى ودين الحق ، وليوجه الانسانية الى ما يصلح شأنها ويعلى قدرها .

ان الدعوة الى الاسلام تحتاج في كل وقت الى التكامل في شخصية الدعاة ومن هنا ندرك حرص الرسول على تربية الشخصية والاعتداد بالنفس عند أصحابه رضوان الله عليهم حتى أصبح كل منهم أمة في نفسه ، لا يعرف غير الحق ، ولا يخشى في الله لومة لائم ،

وتكامل شخصية الداعية يتم بتمكنه من الصفات الواجبة التى أشرنا اليها وهى ايمان متين وخلق قويم وعلم دقيق . وأفق واسع .

ويجب أن تقدم مدارس الدعوة لطلبتها الدراسات التى تساعد على هذا التكامل وفق خطة مقررة يضعها الاشراف المتخصص على اعداد الدعاة .

وأرى ان تشمل الخطة الدراسية على الدراسات التالية : —

أولا الدراسات القرآنية : وتشمل حفظ القرآن الكريم وتفسيره ودراسة علومه وبخاصة ما يحتاجه الدعاة منها .

ثانيا الدراسات المتصلة بالسنة : وتشمل

دراسة الحديث النبوى وعلومه ودراسة السيرة النبوية دراسة تحليلية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية .

ثالثا الدراسات الفقهية : وتشمل دراسة الفقه الاسلامى وتاريخه والأسس العامة لأصوله كما يشمل دراسة النظم الاسلامية في مختلف المجالات

رابعا الدراسات المتصلة بالعقيدة :

وتشمل دراسة التوحيد ، واتجاهات الفرق الضالة في الاسلام . والملل السابقة ، والمذاهب الالحادية المعاصرة . مع تناول الشبه التى تثار حول العقيدة بالتحليل والتفنيد .

خامسا الدراسات التاريخية : وتشمل دراسة تاريخ الدعوة والدعاة في مختلف العصور الاسلامية مع بيان دور المؤسسات معهما . كما تشمل دراسة المجتمعات الاسلامية والأقليات المسلمة كما يشمل دراسة المشاكل والقضايا التى جاءت بها الحضارة مع بيان مرقف الاسلام منها

سادسا الدراسات الفنية والمسلكية :

وتشمل دراسة علم النفس التربوى وفن الدعوة والخطابة والخدمة الاجتماعية وكافة الطرق الفنية التى تساعد في تبليغ الاسلام .

سابعا دراسة الاعداد العام : ويشمل دراسة قواعد اللغة العربية ومبادئ علم البلاغة والأدب والجغرافيا . وهكذا .

ثامنا دراسة اللغات الأجنبية :

تعتبر دراسة اللغات الأجنبية من أهم الدراسات اللازمة للدعاة في العصر الحديث لأن أغلب من توجه اليهم الدعوة من غير العرب كما أن العديد من المؤلفات التى تتعلق بالاسلام ايجابا أو سلبا كتبت بغير اللغة العربية ، وحتى يمكن قراءة كل ما يقال عن الاسلام . ومن أجل تبليغ الاسلام لجميع الناس يجب احاطة الدعاة بصورة تامة بلغات من سيدعونهم ، وهذا واجب بديهى لأن مصادر الاسلام نزلت بلغة عربية وحفظها الله للناس كما أنزلها على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والزم المؤمنين تبليغ الاسلام على وجه بين واضح ولا يتم ذلك الا باتحاد اللغة بين الداعية والمدعوين أيا كانت هذه اللغة ولهذا المعنى أرسل الله رسله السابقين الى أقوامهم بلسانهم حيث يقول تعالى « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » (١) وبسبب كون القرآن

١ ــ سورة ابراهيم من آية ٤

نزل في العرب أولا كان بلغتهم لأنه لو كان بغير لغة العرب لما فهموه ولطلبوا نزولـه بلسانهم ليفقهوه لكن الله تعالى بحكمته أنزله عربيا وقال : « ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالـوا لولا فصلت آياته ءأعجمى وعربي» (١) ولعل في قولـه تعالى « ءأعجمى وعربي » انكارا للاختلاف اللغوى بين الداعية والمدعوين اذ لا يصح أن يكون الكلام أعجميا والمخاطب به عربيا لأن ذلك لو حدث لاحتاج المخاطبون الى التفصيل والبيان .

وتحقيقا لعالمية الاسلام مكن الله للعرب من اتقان لغات العالم كله . ويجب على الدعـاة أن يتمكنوا من ذلك دائما ، وقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين والدعـاة الى هذا الواجب بما فعله مع الصحابي زيد بن ثابت حيث قال له : يا زيد أتحسن السريانية ؟ انها تأتيني كتب بها . قال زيد : قلت : لا . قال تعلمها . فتعلمتها في سبعة عشر يومـا . (٢) .

وهكذا وضح الوسول للمسلمين طريق مخاطبة الناس وتوجيههم الى الله تعالى . ونظرا لكثرة اللغات العالمية فانه يمكن تقسيم الطلاب الى مجموعات تختص كل مجموعة بدراسة لغة أو لغتين وبذلك يمكن تخصيص كل مجموعة لـدعوة اقليم ما من أقاليم العالم .

وينبغى تعريف كل جماعة بالاقليم الذى ينطق لغة دراستهم من ناحية عـاداته وتقاليده والأديان والمذاهب المنتشرة فيه ليكون الدعـاة على بينة تامة ممن سيدعونهم وقد أطلت في الحديث عن دراسة اللغات لأهميتها وضرورتها للدعاة أملا في أن تحققها مدارس الدعاة . والله الموفق .

٣ - كليات الدعـوة :

تعتبر الدراسة في كليات الدعوة امتدادا للدراسة في المدارس المتوسطة والثانوية من حيث الهدف والغاية مع تميزهـا بالعمق والتحليل والمقـارنة واجراء البحوث الميدانية والعلمية .

وعلى المسئولين المشرفين أن يحددوا المقررات والمناهج المطلوبة لمـدارس وكليات الدعوة . من أجل تحقيق التكامل بين الدراسات المقررة ، وفي نفس الوقت على المشرفين ملاحظة أن المرحلة الثانوية تكون نهاية الدراسة لعدد من الطلاب مما يحتم اعتبار الدارس

---

١ - سورة فصلت من آية ٤٤

٢ - الفتح الرباني .. كتـاب العلم باب فضل العلوم والعلماء .

المتخرج من هذه المرحلة معدا على مستوى معين ، ويمكن الاستعانة بهؤلاء كدعاة في القرى الصغيرة والمجتمعات البسيطة ، كما يمكن جعلهم مساعدين للدعاة في المجتمعات الواسعة .

ويجب عدم تكليف من يقل مستواه عن الدراسة الثانوية في علوم الدعوة بأى عمل في مجال الدعوة ، وكما جاز اقتصار بعض الطلاب على الدراسة الثانوية فانه يجوز أن يستمر بعض الطلاب في الدراسات العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه في علوم الدعوة . وعلى كليات الدعوة أن تهتم وتخطط لذلك .

وبعد ما يتخرج الدعاة يكلفون بما أعدوا له وينضمون الى من سبقهم من الدعاة وبذا لا تنقطع الصلة بهم بعد عملهم حيث يستمر معهم الاشراف والعون والمساعدة والله الموفق . .

وبالنسبة للدعاة المبعوثين الى خارج المجتمع المسلم فان هؤلاء يجب أن يكونوا متخرجين من كليات الدعوة مع تفوقهم في دراسة البيئات التى سيوجهون اليها ومعرفتهم التامة بلغات من سيدعونهم ، واحاطتهم بمختلف التيارات والمذاهب السائدة بين من سيعيشون معهم . لأنهم بذلك يكونون أقدر على تبليغ الدعوة على وجه بين سديد .

ولهؤلاء الدعاة اضافة الى ما سبق اقترح ما يلى : —

١ — العون الواسع :

يحتاج الدعاة الذين يدعون في الخارج الى الانفاق المتعدد الجوانب كوسيلة للدعوة . والواجب اعانتهم بالامكانيات المادية الواسعة ليؤدوا ما وكل اليهم .

ويمكن في هذا المجال الاستفادة بمسلك المبشرين الغربيين الذين يدعون الى المسيحية في غير بلادهم ، انهم يؤسسون المدارس والجامعات ، وينشئون المستشفيات ويصدرون الصحف والمجلات ويقيمون المؤتمرات والندوات ، ويعطون الاعانات ، ويمدون الناس بالخدمات المجانية في كل مجال متصور ، انهم يفعلون ذلك وغيره لاستثماره نحو هدفهم بطرق عديدة .

والواجب على الدعاة أن يعددوا أنشطتهم وينطلقوا بدعوتهم الى كافة الاماكن الممكنة . وبكل السبل . وامدادهم بالمال اللازم لذلك ضرورة واجبة على الدول الاسلامية جميعا .

٢ — تعيين مساعدين للدعاة :

مجالات الدعوة في الخارج عديدة كما ذكرنا والداعية وحده لا يقدر على القيام بها ، ولذلك كان امداده بعدد من الدعاة الأكفاء يعملون كمساعدين

لـــه وفق خطة معينة وهدف مرسوم . واذا تيسر ذلك انطلق الداعية ومساعدون كفريق متكامـــل للدعـــوة بمختلف الوسائل والأساليب ، ومن الجائز أن يكون في المساعدين الطبيب والمدرس وهكذا . حتى يمكنهم الانتشار بين المـــدعوين ، والتوجه اليهم بصورة مقبولـــة مقنعة .

ويوجد حاليا مراكز للدعوة في الخارج ومن الافضل الاستفادة بخبرات العاملين فيها مع توسيع نشاطها ، وتدعيمها بالمال وامدادها بالدعـــاة اللازمين . وليس بمستحسن أبدا وقد من الله على المسلمين بنعمه الوفيرة أن يبقى نشاط المراكز الاسلامية قليلا ، ومنحصرا في بعض العواصم الرئيسية في العالم ، ان الواجب يجعلني ألح على ضرورة وجود الدعاة في مجاهل أفريقيا وقراها المتناثره بين الادغال والصحراء وفي انحاء كثيرة من آسيا . وفي العالم كله حتى يخلص المسلمون من الواجب الذى كلفوا بـــه جميعا وهو تبليغ الدعوة الى العالمين .

٣ — حماية الدعـــاة :

دعاة الخارج يعملون في بيئة غريبة عنهم ، وحمايتهم لذلك واجبة تقوية لثقتهم وتمكينا لهم من العمل السديد .

ويمكن في هذا المجال أن يعطوا الحصانة الدبلوماسية التى يتمتع بها ممثلو الدول وذلك أمـــر سهل لو حاوله المسلمون ، ان المبشرين الغربيين يتمتعون بما هو أقـــوى من هذه الحصانة فجميع ممثلى دولهم في خدمتهم وسياسة دولهم في عونهم وعلى أمثالهم سائرة دعاة الباطل .

ان الواجب حماية الدعاة في الخارج بواسطة الحكومات الاسلامية ، وسفرائها بكـــل وسيلة ممكنة ، حتى يشعر المسلمون أنهم يبلغون دين الله للناس على وجه بين سديد .

★ ★ ★

الخـــاتمـــة

وبعد . .

فكل ما أرجوه من الله تعالى أن يوفق العامـــلين المخلصين لانجـــاح الدعوة وتبليغها للناس ، كما أسأله أن يجعل عملى هذا خالصا لوجهه فاليه سبحانه يرجـــع الأمر كله .

وهو نعم المولى ونعم النصير

إعداد الداعية ومعالجة بعض مشاكل الدعوة

لفضيلة الشيخ محمد محمد أبو فرحة
المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ومن اهتدى بهداه — وبعد

فان الجامعة الاسلامية التى نسعد اليوم بالاجتماع في رحابها الطيبة الفسيحة قامت لتؤدى رسالة الدعوة الى الله تعالى والى الرجوع الى دينه الحنيف الصافي مما علق به وزاد فيه على مدى القرون السابقة : من شوائب تمس العقيدة ومن تشقيقات تبلبل الفكر في العبادة ومن سلوك مشين يصرف المسلمين رويدا رويدا عن آداب دينهم واخلاقه .

نعم أقيمت الجامعة لتؤدى هذه الرسالة بعد أن تخلى عن القيام بها أو — ضعف عن التصدى لاعدائها العديد من الجهات . فمنذ تأسست عملت في صمت وسكون على تربية وتدريب أبنائها على القيام بأشرف الاعمال وأعلاها قدرا وأعظمها شأنا وهى الدعوة الى الله تبارك وتعالى على بصيرة .

فلما بعثت بالكثيرين من أبنائها والمتخرجين فيها الى العديد من الدول — الاسلامية وغير الاسلامية ووضعت لنفسها وللدعوة نقاط ارتكاز في أنحاء مختلفة من العالم وعلى مدى خمسة عشر عاما من الزمان وهى مدة النضج لها ، بدأت بالدعوة الى مؤتمركم هذا المبارك ان شاء الله تعالى في هذا الزمان وهذا المكان لتشتركوا معها في رسم خطة طويلة الأمد تتبين على ضوئها خير الطرق وأصلحها للقيام بالدعوة .

الظروف مواتية :

وأرى أن الظروف متاحة الآن للدعوة ومهيأة للقيام بها في أنحاء مختلفة بعد أن أصبح المفكرون في العالم كله يتطلعون

الى منقذ ينقذه مما تردى فيه من فجور وفسوق واضطراب نفس وبلبلة فكر شملت الكبار والصغار والنساءوالرجال واستشرى – ضرورة في الريف بعد أن عم المدن ولم يجد المفكرون من أهل الاديان الاخرى في أديانهم التى يتدينون بها . ما يسد فراغهم الروحى الدينى وما يسكن نفوسهم المضطربة فبدأوا يبحثون عن مشعل يهديهم السبيل ويقودهم الى ما يملأ قلوبهم هداية ونفوسهم أمنا .

والمجتمعات كلها غارقة فيما جد من مذاهب وما استحدث من مبادئ وكلها تتجاذب الناس الى ناحيتها وتغريهم بما تنمقه من دعايات وما تزوقه من أساليب وتخاطبهم زورا بما تهفوا له النفوس القلقة وتناديهم بالنغمة التى يسمعونها وتلمس مواضع الآلام في نفوسهم وتتبنى مشكلاتهم وتنصب نفسها للدفاع عنهم والمطالبة بحقوقهم وتعدهم بتحقيقها مهما اعترضها من صعاب وتمنيهم بنظام متكامل ينقذ العالم مما تردى فيه من أنظمة براقة ومبادئ وعدته بالسعادة في الدنيا . وبالراحة والأمن والاطمئنان فيها . ولكنها لم تحقق له السعادة بل هوى بسببها في الشقاء ولم تهئ له الأمن فقد أصيب من جرائها بالذعر والخوف . ولم يعد يطمئن على عرض ولا على نفس ولا على مال مما له في الحياة .

نعم العالم اليوم في حاجة الى الاسلام باعتباره نظاما عاما لشئون الحياة يقى البشرية من ويلات الحروب المدمرة ويقر العدل بين الناس ويطبق الاخاء والمساواة بين البشر وينتشل الانسان مما تردى فيه من وحل المادية الوبيئة الآسنة : بعد أن جرب العقائد الاخرى فانحطت بانسانيته الى ما دون – الحيوانات وبعد أن جرب نظام الرأسمالية والشيوعية : فاعتصره الاول وأذله ومحا انسانيته الثاني . وفشلت الأنظمة الارضية كلها في تحقيق أدني طمأنينة للانسان .

أيها الأخوة :

ان قضية الدعوة في الزمان الحاضر تختلف تمام الاختلاف عنها في الماضى فمشكلاتها اليوم شملت الاسرة وامتزجت بالمجتمع وتغلغلت في الانظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية كما صبغت بألوان الجنس واللون والوطن والقومية وتعددت المذاهب والمبادئ وخطط للقضاء على القيم الروحية والأخلاقية تخطيط مادى ونفسى واجتماعى يهدف أول ما يهدف الى تفتيت الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى في كيان المجتمع . واستغلت في ذلك

وسائل الاعـــلام والتى يدفع الجمهور المجنى عليه منها نفقاتها من دمـــه . سواء في ذلك الصحافـــة والاذاعـــة والتلفزة والأفلام المتنقلة داخل البيوت في صمت وخفاء ، بما يجعل دعوة الفساد والخروج على روح الأديـــان كلها وعلى القيم الأخلاقية ، يصل الى النساء والأمهات في خدورهن ومخادعهن والى الشباب في معاهدهم ومصانعهم ويصل الى الفلاحين في حقولهم والى المسافرين على سطوح البحار أو على متون القفار .

وساعد أصحاب الاغراض والاهواء على اشاعتها وأغمض الحكام واولوا الامـــر (في أغلب الدول) عيونهم عن اضرارها : اما لهـــوى في نفوسهم أو شرا ، لعواطف الجماهير أو رغبة في تمييع الشعوب وصرفها عن مناقشة سياستهم ومطالبتهم — بالاصلاحات الداخلية وشارك بعض الآباء أولادهم في سيرهم وشجعوهم على انحرافهم امـــا يأسا من اصلاحهم واما لهـــوى في نفوسهم .

كما أن الأنظمة الحكومية التى كانت تبيح النشاطات الاصلاحية قد انتهت أو كادت وحل محلها أنظمة أخـــرى فيها دكتاتورية جامحة تربي قادتها واولوا الامر فيها على الحقد على الاسلام وعلى احتقار المسلمين .

مهمة الداعى

مما سبق يتضح أن مهمة الداعى الاسلامى اصبحت شاقة وصعبة ودقيقة جدا لأنه يعيش في هـــذا الجو بنفسه وبأسرته فاينما يوجه وجهه يرى الفساد ويسمعه ويقرأه . وتعرض عليه نماذجـــه في كل ميدان من ميادين حياته . بل وتقتحم عليه مسكنه وغرفة نومه . وكلها مداخل يتسرب منها اليأس الى نفسه وضباب يحجب الرؤية الصادقة والصافية عن فـــكره ما لم يكن مؤمنا قـــوى الايمان بالله ذا عزيمة قـــوية صلبة منح التوفيق والعون من الله . واعد الاعداء المناسب من قيادته . وكانت عنده الاستعدادات الفطرية والمكتسبة للعمـــل العظيم الذى يـــوكل اليه القيام بـــه .

واجب هيئات الدعـــوة

ومن هنا كان على كل هيئة تنصب نفسها للقيام بالدعوة أو تقوم بها فعلا أن تأخذ في اعتبارها هذه العوامل فتغير من اسلوبها وحركتها وانظمتها وأساليب تربيتها لدعاتها واعدادهم اعدادا سليما ودقيقا يتناسب مع البيئة السابق وصفها لتخريج دعـــاة ، عندهم المقدرة لعرض أفكار الاسلام ومبادئه بأساليب تناسب العصر الذى نعيش فيه . بأساليب تلفت نظر الحيارى من أهل العصر الى الاسلام

بتوضيح أغراضه من غير تعقيد موئس . ولا تزمت منفر . وبلا تفريط أو أو تساهل يحطم بنيـــان الاســـلام ويؤدى بالدعوة ويجعلهـــا تنماع في مجتمعها وتصبح رسالة شكلية وصورة بلا حقيقة كما عليه أكثر هيئات الدعوة الآن : اسلاميتها عنوان يكتب ووصف يذكر . وليس لها حقيقة تعرف .

فالاسلام يحتـــاج الى دعاة يخاطبون الجماهير بما يؤثر فيهم ويلمسون مواضع العلة في نفوسهم وفي مجتمعاتهم ويصفون لهم من أدوية الاسلام وعلاجاته ما يخفف آلامهم ويضمد جراحهم . كما يخاطبون الناس بمقدار ما يفهمون فينزلون — الى مستوى العامة ويرتفعون الى مستوى المثقفين . فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن نخاطب الناس على مقدار عقولهم . ولكل مقام مقال يناسبه .

الطريق الى الدعـــوة

ولعل الطريق الموصل الى تحقيق الهدف والتغلب على ما سبق بيانه من مشكلات ان تكون الدعوة قائمة على أسس سليمة وأن ترسم لها الطرق بحيث يكون لكل جهة ما يناسبها من أساليب . وأن يكون القائمون بها نماذج حية لما يدعـــون اليه . وقـــدوة حسنة تلتزم العمل بمـــا تأمر به وتتجافي عما تنهى عنه نمـــاذج تعلن عن دعـــوتها بنفسها ، وبسيرتها الطيبة ومعاملاتها الحسنة . وعلم أفرادها : العلم الصحيح الفياض وحرصهم على نفع الناس وعطفهم على الضعيف وتعليم الجاهل : وذلك قبل أن تعلن عن هدفها بخطبها ومطبوعاتها .

ولاجـــل تكوين الـــداعى الذى يخوض المعـــركة بنجاح وظفر أرى أن يتبع ما يأتي :

١ — تكوين هيئة تخطط للدعـــوة وتشرف على تنفيذ مخططها . .
٢ — اختيار من يؤهـــلون للدعوة .
٣ — تخصيص احـــدى الكليات لتأهيل الدعـــاة .
٤ — التفرقة بين الدعاة في التأهيل .
٥ — العناية بالناحية العملية .
٦ — واجب الدعاة نحو أنفسهم .

هيئة عامـــة للدعوة

وأرى أن يرشح مؤتمـــركم الموقر هيئة عامـــة للدعوة من العالم الاسلامى بعامته ليكون لهذه الهيئة : —

١ — الصفة والصبغة الدولية العامة ويصبح لها من الحقوق القانونية الدولية ما لهيئات التبشير العالمية .
٢ — أن تحصـــل على المعونات المالية المخصصة لهيئات التبشير العالمية من هيئة الأمم المتحدة التى تشترط

لذلك اشتراك ثلاث دول على الأقل في الهيئة .

٣ - ولازجاء الحماس الديني في نفوس الجماهير والقادة والزعماء والأغنياء من المسلمين اذا شعروا بأن لهم دعوة اسلامية منظمة تشرف عليها هيئة محترمة توجهها وتقوم على رعايتها .

ويختار أعضاؤها من الاشخاص الظاهرين في مجال الدعوة وممن يمكن الانتفاع بهم في مجالها والتخطيط لها ومباشرة التنفيذ والتطبيق لخططها . على أن يكون عند كل عضو منهم الرغبة الصادقة في العمل وفي تحمل المسئولية وفي الاستعداد للسفر الى أية جهة اذا دعت الضرورة الى سفره . واذا كان هناك أشخاص لم تتح لهم الفرصة لحضور مؤتمركم المبارك ان شاء الله تعالى فلتكتب اليه رياسة المؤتمر مرشحة له للاشتراك في هذا العمل الكريم .

ويمكن اجمال الفئات التى تشترك في هذه الهيئة فيما يأتي : —

١ — كبار علماء الدين .

٢ — كبار المشتغلين بالكتابة عن الدعوة لما لهم من أفق واسع ودراسات في هذا الشأن على المدى الطويل . سواء كان ظهورهم على المستوى العالمى أو المستوى الاقليمى .

٣ — كبار القائمين بالدعوة بالفعل سواء لمعت اسماؤهم أم هم يعملون في صمت وسكون فان هناك أناسا في قلب افريقيا يعملون في حقل الدعوة ولا يحس بهم أحد خارج القارة . ولكن تأثيرهم كبير جدا في مناطقهم وهم ملوك غير متوجين فيها وأرى أن نكسبهم في صفوف الدعوة ونختار من بينهم افرادا في الهيئة ونزودهم بما عساهم في حاجة اليه من معلومات ونمدهم بالمال الذى يمكنهم من العمل ونشد أزرهم بما يحتاجون اليه من دعاة ناشئين .

٤ — اساتذة من علماء النفس والاجتماع ممن استقوا علومهم ومعارفهم من المعين الاسلامى اوهم ممن قعدوا القواعد النفسية والاجتماعية على الاسس الاسلامية .

٥ — بعض المصلحين من خريجى الجامعات الاخرى (عربية — أو غربية) .

٦ — ممثلون ماليون عن الدول التى تساهم في التمويل ليطمئن الجميع على أن — أموالهم تصرف في مهامها وبنظام مقبول متفق عليه . وليشتركوا في تقدير الميزانيات (ايرادات — و — مصروفات) .

فان قيام دعـوة عامـة في العالم يتطلب أموالا طائلة ونفقات كثيرة . ومن الخير بل من الواجب أن يساهم في نفقات الدعـوة جميـع قـادة المسلمين وزعماؤهم ، وأغنياؤهم لان نشر الدعـوة يهم الجميع . فليسهم فيه كل المستطيعين ممـا استخلفهم الله فيه . (وليكن لنا في أوربا وامريكا واغنيائهم وشركاتهم في اسهامهـم بالامـوال السائلة والعينية في التبشير بالنصرانية الزائفة التى تمكن لهم في افريقية وآسيا : ليكن لنا بذلك درس ونحن أحق منهم بذلك .)

فان لم تسهم الدول في هذه النفقات قامت المملكة العربية السعودية بالتمويل وأعتقد أن عندها الاستعداد لذلك .

هذا وأن وجود الفئات السابقة في هيئة الدعـوة ضرورى . فالعمل ضخم جدا لا يستهان به . ويحتاج الى تعاون في القيام به مع مـراعاة الاعتبارات المختلفة التى تحتاج الى كل هذه القدرات والى كـل هذه الخبرات أيضا . بـل هى في حاجة الى المزيد من الخبرات الاخرى مما سيكشف عنه التطبيق العملى ان شاء الله تعالى .

(مهمة الهيئة)

ومن المهام الاساسية للهيئة التخطيط المركزى للدعوة وتنسيق جـهود الدعاة واقتراح المناهج الدراسـية لتأهيلهـم والتمرين العملى لهم . والمناطق التى يعملون بها واختيار الأساتذة المتخصصين . ومفاوضة الرسميين في الجهات التى يرسل اليها الدعـاة والاتفاق معهم على ايفاد العدد المناسب منهم اليها . وكيفية تمويلهم وتيسير تنقلاتهم وما يمكن أن يمنحوا من امتيازات لمبانيهم وفي انتقالاتهم وفي طبع كتبهم واوراقهم وفي استئجار الاماكن التى يحتاجونها وفي استيراد مـا يحتاجون اليه مـن الخارج من مطبوعات وملابس وادوات . الخ حتى يتهيأ الجو المناسب للعمل . ويكون التخطيط للدعوة على الأمد القريب وعلى الأمـد البعيد في الجهات المختلفة . مع البدء بالمناطق الحساسة والتى تصلح أن - تكون مـراكز تنطلق منها الدعـوة في اتجاهات مختلفة ومع مراعـاة أن يكون التخطيط مرنا قابـلا للتعديل والتغيير والزيـادة أو النقص منه حسب ما تقتضى مصلحة العمل وتحقيق الاهداف كما تدرس الهيئة وبامعان خطط من سبقونا في الدعـايات الدينية من هيئات التبشير العالمية لتأخذ منها ما تراه صالحا لتطبيقه وتتجنب ما باء منها بالفشل أو ترتب عليه أثر سئ مع ملاحظة ان للأسلام مزاياه فقد يصلح في الدعوة الاسلامية

ما لم يصلح للتبشير بالنصرانية أو بالبوذية

مقـــر الهيئة

ويكون مقر الهيئة المدينة المنورة : لانها مهبط الوحى ومنزل التشريع — ومنطلق مواكب الدعـــوة لاول مرة في تاريخ الاسلام . ولما لها من تأثير روحى عميق في نفوس الجميع .

وتعمل الهيئة على تكوين مراكز اقليمية لهـــا في المناطق الهامة لدراسة مناطقها ثم يتفـــرع من المناطق فروع أخرى في الاماكن التى تصلح لذلك لتأخـــذ هى الاخـــرى دورها في الاتساع والنمو.

أما المناطق فتشرف على توجيه الدعاة في الدولـــة أو الـــدول التى تقع في اختصاصها لتشترك معهـــم في مناقشة ما يعرض لهم من مشاكل وفي دراسة ما يعترضهم من صعاب للوصول الى الحلول المناسبة التى تتفق مع البيئة ثم تتولى رفعها الى الهيئة العامة لدراستها واقرار ما تراه يتفق مـــع الهدف . وتعميم ما يمكن الانتفاع به في الجهات الاخـــرى لتلقيح الافكار وتبـادل الخبرات والمعلومـــات .

وعلى أن تكون الهيئة الاقليمية مركز اتصال دائم بين الدعـــاة في منطقتها وبين الهيئة العامة المركزية . وان يتصل الدعـــاة في المنطقة بعضهم ببعض في اجتماعات دورية بمقر المنطقة وبذلك تكون حلقة الاتصال بين الجميع محكمة وكاملة مع تسلسل القيادات .

ملاحظة : يجب أن تطول مدة أقامة الداعى بمنطقته فكلما طالت مدته كان تأثيره اكبر وكان عمله فيها أرسخ .

هذا وليس من الضرورى القيام بكل هذه الاعمال دفعة واحدة فان التدرج في أعمال الدعوة اكثر فائدة لها وآمن لها من العثار خصوصـــا وانها تتصل بسياسات الدول كما انها تتصل بعقائد الجماهير . وكلاهما يحتاج الى معاملة خاصة ودقيقة .

كلية خاصة بالدعوة

تخصص كلية لتكوين الدعـــاة فيها وصهرهم في بوتقتها وصياغتهم على يد اساتذة متخصصـــين وتخريجهـــم فيها بعد تسليحهم بالمـــواد العلمية المناسبة للبيئة التى يبعثون اليها . على أن تكون مدة الدراسة في الكلية اربع سنوات . يتبعها تخصص في شعب ثلاث .

المدرسون : —

يختارون من بين الاساتذة البارزين في مجال الدعوة بالكتابة أو التأليف أو — بالقيام الفعلى بالدعوة وسواء كانوا على المستوى الدولى أو الاقليمى . على أن يكون اختيارهم بعيدا عن المجاملات والترضيات الاقليمية أو العصبية ليسير دولاب العمل في جد وحزم وليخرجوا

دعـــاة جادين بعد تمرينهم التمرينات المثمرة — وحتى لا يتخرج في هذه الكلية الا من كانت عنده الصلاحية الحقيقية للقيام بدوره على الوجه الأكمل . بلا نظر لتحصيل لقمة العيش أو اصلاح الحالة المالية أو — التخلص منه للانتفاع بمكانه لغيره .

اختيار الطلاب :

ان هيئة التبشير العالمية تربي دعاتها في مدارس مستقلة يطلق عليها اسم (مدارس اللاهوت) وتبدأ من التعليم المتوسط ثم الثانوى ثم العالى ثم التخصص وتوجد هذه المـــدارس في بلاد جنوب السودان وفي نيجيريا وفي لبنان . . الخ . ثم في الفاتيكان يتخصص المتخرجون في هذه المدارس ويوجهون الى الأماكن التى يعملون فيها طبقا لما تخصصوا فيه وكثيرا ما يستعيرون أطباء أو مهندسين أو عمالا زراعيين للعمل معهم اذا لزم الأمـــر . فاذا كان ايجاد هـــذا النظام متعذرا عندنا الآن أو كان الوقت مبكرا عن انتهاجه أو أنه لم يصلح عندنا لأى سبب من الاسباب فانى أضع امام الهيئة الاقتراح الآتي :

أولا يراقب طلاب الاقسام الثانوية بالمعاهد الدينية مراقبة دقيقة ويجعل لكل منهم ملف خاص تدون فيه مراحـــل حياته العلمية كما تدون فيه حالته النفسية من ناحية استعداده الفطـــرى وتكوينه العصبى والارادى وقدراته الفكرية والنفسية . ومن ناحية التحمل والصبر والتجلد أمام المتاعب ومن ناحية التخلق بالتؤدة في مقابلة وحـــل ما يصادفه من مشاكل تجعل في طريقه عن عمد وبعد دراسة واحكام . وتفرض عليه فرضا ليتعود على المجالدة ويتمرن على حل ما يصادفه وهو لا يزال غضا . كما تتكون عنده الارادة الصلبة وهـــو لا يزال، يافعا ، كما يراقب من ناحية اخلاصه في عمله وجديته فيه واهتمامه به . فاذا انتهى القسم الثانوى يختار لكلية الدعـــوة من بين الناجحين من ثبتت صلاحيته ولو لم يحصل على درجة الامتياز في المـــادة العلمية الصرفة .

ثانيا يختار للمعاهد الثانوية طلاب من أبناء البلاد التى تـــرى الهيئة نشر الـــدعوة فيها . ويسرى عليهم ما يسرى على السابقين من اخوانهم . لاختيار العديد منهـــم في كلية الدعوة . ليعودوا الى قومهم يدعونهم بلسانهـــم وينشرون دعـــوة الله بينهم . وهم أقـــدر على نشرها

هناك من غيرهم – وخاصة اذا كان اختيارهم من ابناء اصحاب الجـــاه والسلطان في بلادهم . ومن هم في درجـــة عالية من الذكاء الفطـــرى والاستعداد النفسى لنشر الدعـــوة – ثم ليكون هؤلاء مراكز للدعوة من ناحية وللاسلام من ناحية أخرى وسط – عشيرتهم وفي بلادهم وفيما يجاورها من بلاد حتى لو انتكست الدعوة في هـــذه الجهة لأى سبب (ولا قدر الله) فسوف يبقى هؤلاء قائمين بها مبشرين بالاسلام هناك لان قلوبهم اشربت به وبتعاليمه . وندر أن يخرج الاسلام من قلب استنار بـــه وسكن فيه عن علم ومعرفة .

ثالثا كما يسمح بالقبول في الكلية عند الاحتياج الى طلاب : لمن توجد عنده اصول صفات الداعى النفسية والذهنية من غير أن يجعل التقدم العلمى وحده وسيلة القبول الوحيدة فيها . اذ ليس التقدم العلمى وحده دليلا على صلاحية صاحبه للقيام بهذا الواجب المقدس . وخاصة اذا نأى مكان العمل عن مكـــان الـــوطن . .

كما أنه كثيرا ما يكون الترف حائلا بين الافراد وبين انخراطهم في سلك الدعاة في الأماكن التى تتمتع بقسط كبير من البدائية . وكذلك في بيئات المدنية الصاخبة اذ سرعان مـــا يسقط فيها تاركـــا عمله مهملا رسالته : هاربا من الاولى منماعا في الثانية .

ويراعى في كـــل من يختار من الفئات الثلاث فصاحـــة اللسان وترتيب الفكر ليستطيع تصوير ما ينهى عنه بصورة تقبح في نفوس المدعوين . وتصوير ما يدعـــو اليه بصورة تجتذب الجماهير فتأوى اليه وتعيش في كنفه .

المـــواد الدراسية

يدرس الطلاب في كلية الدعـــوة العلوم الدينية والثقافية واهمها ما يلى : –

١ – حفظ القرآن الكريم كله أو جله على الاقل ليكون على علم بكتاب الله تبارك وتعالى وما جاء فيه من أوامر ونواهى . . الخ .

وبهذه المناسبة اذكر اننى كنت في زيارة لشمال اوغنده سنة ١٩٥٤ م وسمعت حوارا بين رجل يتصدى لوعظ الناس وأحـــد الخبثاء الذى زور كلاما وادعى أنه آية من كتاب الله تعالى وطلب الى الواعظ تفسيرها وعندما بدأ الرجل يتكلم في تفسيرها نبهته الى أن هـــذا الكلام ليس من كـــلام الله وانكشفت الحيلة وأحـــرج الرجلان .

كذلك دراسة علوم القرآن من تفسيره وناسخه ومنسوخه وتنزلاته واسباب النزول وبعض قراآته . الخ وأن يجمع الطالب في قراءته بين ما كتبه الأقدمون ليطلع على ما ورد من آثار وآراء وبين ما كتبه المتأخرون ليطلع على رأيهم تجاه ما جد من – علوم ومعارف وعلى تفسيرهم للظواهر الكونية مع ملاحظة أن منها ما كان على سبيل – الاحتمال أو الظن فلا يقول به ومنها ما ظهرت حقيقته وتبين يقينه .

٢ – دراسة التوحيد بالقدر الكافي الذى يصحح به عقيدته والذى يستطيع أن – يصحح به عقيدة من يدعوهم . فان الاساس الاول والاخير . في الدعوة انما هو تصحيح العقيدة ، واذا صحت العقيدة فكل ما يبنى عليها صحيح اما اذا فشلت العقيدة فلا حدود لما يبنى عليها من باطل وضلال .

٣ – دراسة الحديث الشريف وعلومه .

٤ – دراسة السيرة النبوية بتوسع واستقصاء مع دراسة ماأثير حول الرسول صلى الله عليه وسلم من شبه واراجيف تافهة ضد الاسلام ونبيه برع في نسجها الحاقدون من المستشرقين أمثال (جب . وجولد زيهير . شاخت . دوزى . . الخ) ودراسة الرد عليها وتفنيدها . وكذلك دراسة سيرة الخلفاء الراشدين .

٥ – دراسة أسس الدعوة ويغرس في نفسه مع دراسة هذه المادة أن ما يدعو اليه هو الحق لا شك فيه وهو اشرف الاعمال واعلاها قدرا واعظمها شأنا واكثرها ثوابا وانه انما يقوم بذلك نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفذ المنهج الاسلامى والدور الرئيسى للامة الاسلامية الذى كلفها الله به في كتابه الكريم وقرآنه الخالد . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وهو المنهج القائم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى الدعوة لدين الله تبارك وتعالى بالطرق المكنة والاساليب المؤثرة في مثل قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران ١١٠ ، وقوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران ١٠٤ . وأنه ان استجاب له ولو فرد واحد

فاهتدى فهو خير له لمثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) .

٦ ـ دراسة الاديان المشهورة دراسة تستوعب معرفة المحرف منها والمعدل فيها وما اختفى من تشريعاتها وما زيد عليها ومواضع ذلك كله من كتبها . وكذلك تحديد ما نقلته الديانات المنسوبة الى السماء من الديانات الارضية لبعض عقائدها وتشريعاتها وتحديد ذلك في كتب الجهتين المنقول منها والمنقول اليها . كنقل اليهودية من البرهمية ونقل النصرانية من البوذية ومن الوثنية اليونانية .

كذلك دراسة ما في الاديان من ثغرات ونقط ضعف ومقارنة ذلك بالاسلام ، ليستغلها الداعى في زعزعة عقيدة المنتسبين الى هذه الأديان .

٧ ـ دراسة الفرق الدينية التى تنتسب الى الاسلام وهى تحاربه .

٨ ـ دراسة علم النفس . وخاصة قسمى : نفسية الافراد . ونفسية الجماهير على أن تكون الدراسة على يد أساتذة درسوا المادة من زاوية الاسلام .

فان الداعى الدارس لعلم النفس في القسمين المذكورين يستطيع أن يتعرف على ما يتنازع النفس من ميول واهواء وغرائز يستغلها في دعوته . كاستغلال غريزة التدين في نفوس غير المتدينين واستغلال العاطفة الدينية فيمن هم على أديان باطلة لاعتناق الدين الصحيح .

ولقد امر القرآن الكريم بدراسة النفس البشرية في قوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) كما بين تبارك وتعالى في كثير من آى القرآن الكريم منازع النفس البشرية واتجاهاتها ازاء العديد من مشاكل دعوة الرسل التى قصها القرآن الكريم علينا .

٩ ـ دراسة علم الاجتماع وعلم التاريخ العام ليتعرف على الكثير من سنن الله تبارك وتعالى مقعدة في قيام الدول وعز الامم وطول أيامها واسباب انهيارها وليتعرف على صورة تكوينها وطرق تفكيرها وكيفية التأثير فيها .

ولعل ذلك بعض ما يدعو اليه القرآن الكريم في مثل قوله تعالى (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان

عاقبة المكذبين) آل عمران ۱۳۷
وقـــوله تعالى (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) محمد ۱

وقـــوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء ١٦ .

١٠ ـ أدب البحث والمناظرة بما يكفى أن ينظم جدله ومناظرته .

التفرقة في التخصص

وبعد انتهاء الدراسة في الكلية يتخصص الطلاب في شعب ثلاث بعـــد دراسة ميول كل طالب واستعداداته للعمل بالمنطقة التى تناســـب ظروفه الصحية والعقلية والعلمية ليلحق بالشعبة التى تناسبه من الشعب الثلاث الآتية :

الشعبة الأولى :

وتخصص لاعــــداد الدعــــاة لاهم الميادين . وهو الميدان الداخلى في العالم الاسلامى حيث نقل الاعداء اليه ميدان دعوتهم . ونجحوا في بلبلة افكــــار الكثيرين من أهـــله . ولا يزالون يقذفون في هذا الميدان بدعـــاتهم ومطبوعاتهم ورشاويهم ويعملون جادين على الحـــاق من يربونهم بوسائل الاعلام المختلفة لينفذوا مناهجهم التى رسموها كما يعملون جادين بوسائل مختلفة على رفعهم الى مكان الصدارة فيها .

تخصص هذه الشعبة لاعداد الدعاة للعمل في العالم الاسلامى للرجوع بـــه الى أسسه السليمة والى تعاليم الاسلام الرشيدة . قبل أن يهـــوى به حكامه بعيدا عن الاسلام بدساتيرهم الصناعية التى تبيح انـــواع الكبائر كما تبيح الارتـــداد عن الاسلام تحت اسم الحرية الدينية وفي الوقت نفسه تحمى القائمين بانتهاك الحرمات والأعــــراض وتحليل الكبائر والدعـــوة الى الالحادية والزندقة من سخط الجمـــاهير المتدينة تشجيعا للاولين واذلالا للآخرين .

ولكى يؤدى هؤلاء واجبهم على الوجه المـــرغوب ويحققـــوا الثمرة المرجوة من دعوتهم وجب أن يختار لها اوسع العلماء افقا وارجحهم عقلا واقواهم ادراكـــا وأشدهم تمسكا بالصحيح . فلا تسيطر عليهم تعقيدات المتأخرين من المـــؤلفين ولا تخريجات ـ المتساهلين التى توقع الناس في الحيرة وتدعهم يسيرون في متاهات من المجادلات تضيع في زحمتها حقائق الاسلام النقية الصافية .
ويدرس هؤلاء في هذه الشعبة عادات وتقاليد البلاد التى سيوفدون اليها وانواع البدع والخـــرافات السائدة فيهم ولغتهم

ان كانوا يتكلمون بغير العربية وانظمة الحكومة ومراكز القوة والطرق الصوفية التى تعمل هناك ومواضع مخالفتها للعقيدة الصحيحة وكذلك المذاهب والمبادئ الفاسدة والتى تعمل ضد الاسلام ليكون عند الداعى الادراك الكامل عما في المنطقة وعن علاجه قبل أن يذهب الى عمله حتى لا يتعثر اذا عرضت عليه وواجهته على غير علم بها .

الشعبة الثانية :

تخصص هذه الشعبة لتأهيل الدعاة الذين يوفدون الى البلاد الوثنية أو – اللادينية ويدرس هؤلاء جغرافية البلاد التى سيعملون بها من ناحيةطبيعتها ومناخها ونباتاتها وحيواناتها وامطارها وانهارها . واهم مدنها وقراها . وما فيها من أمن واضطراب وقلق . ومصادر ثروتها الطبيعية والصناعية والزراعية .

كما يدرسون تاريخ البلاد واجناس سكانها وخصائصهم وعباداتهم وعقائدهم وتقاليدهم وعاداتهم وخرافاتهم وما اعترى سكان هذه البلاد من اطوار – سياسية وتحولات اجتماعية ومن استعمار وعلاقاتها بالدول المجاورة وبالشعوب الأخرى وبالعالم الاسلامى في الماضى والحاضر وعلاقات الاكثرية الوثنية بالأقلية المسلمة . ثم احوال المسلمين الدينية ومذاهبهم العقائدية والتعبدية . والطرق الصوفية . ودراسة النشاط الدينى (مسيحى أو بوذى أو غيرهما) والارساليات التى تعمل بهذه البلاد واجناسها ومذاهبها الدينية وخلافاتها الاصلية وما آلت اليه . واسباب نجاح الارساليات أو فشلها ونظرة المواطنين اليها وعلاقتها بالحكام .

كما يدرس هؤلاء لغة أو لغتين من أهم اللغات المحلية . فانه لا يكفى أن – يعرف المبعوث اللغة الاجنبية (انجليزية أو فرنسية) التى تنتشر في هذه المنطقة لانه لا يبعث للمثقفين والمتعلمين فقط لانهم قلة قليلة بل سيخاطب القاعدة الشعبية والمثقفون والجماهير يتكلمون جميعا بلغتهم المحلية والداعى الذى يكلم القوم بلسانهم اقرب الى قلوبهم وفي استطاعته أن يتسلط عليهم .

ومن أمثلة اللغات المحلية الهامة في بعض المناطق :

١ – في جنوب السودان : لغة الدينكا والنوير والزاندى .

٢ – في شرق افريقيا وجنوبها : اللغة السواحلية .

٣ – في غرب افريقيا : اللغة الهوساوية .

مع مراعاة أن يكون عند المبعوث المـام بالمبادئ العامة للتمريض . فهو في اشد الحاجة اليها في هذه المناطق . كما ان لها أثرا كبيرا في التأثير على سكانها .

واذا ضم الى المبعوث من يعرف بعض الصناعات المناسبة للخامات الموجودة في البيئة يكون النجاح كبيرا ان شاء الله تعالى .

الشعبة الثالثة :

وتخصص لاعداد الدعاة الذين يبعثون الى أوربـا وأمريـكا لنقل ميدان الدعوة الى الاسلام الى بلادهم . ولوجود البيئة الخصبة لفهم قواعد الاسلام التى يجدون فيها طلبتهم وبغيتهم والذى يؤهل للدعوة في هذه البلاد ينبغى أن يدرس جغرافية البلاد التى يذهب اليها وتاريخها وتطوراتها في الصناعة ومختلف العلوم . وان يتسلح بالعلوم الحديثة فوق المـامه التام بمنطق القرآن واحكامه وتفسيره وأن يكون ذا دراية تامـة بالسيرة النبوية والتاريخ الاسلامى والمامه بحكمة التشريع وتاريخ التشريع بما يجعل موقفه قويا وسط قوم وصلوا الى درجة عالية من العلم والمعرفة . ثم لابد من اتقانه لاحدى اللغتين الانجليزية والفرنسية لانهما المنتشرتان في أوربا وامريكا او اتقانه للغة البلاد الخاصة . كما يدرس الخلافات المسيحية التى نشبت بـين الكاثوليك والارثوذكس من ناحية وبين الكاثوليك والبروتستانت من ناحية أخرى ودراسة قرارات المجامع المسيحية التى غيرت وجهها الى وجه وثنى كالح غير مترابط الجزيئات مع مناقضته التامة للمعقول . ودراسة علاقة اوربا بامريكا والعكس ودراسة الاستعمار — القديم والحديث واثرهما السئ في المجتمع الاسلامى من تفكك وتخلف وفقـر وانحدار . وكذلك دراسة ما احدثته الحضارة الحديثة في العالم من شرور وآثار سيئة وانحلال خلقى ظهرت آثاره في المجتمعات الغربية في (الهيبية واخواتها) وكذلك دراسة الحروب الصليبية بأسبابها ونتائجها وما اتسمت به من تعصب أعمى والى أين انتهت كما يدرس رأى الطبقات المستنيرة هناك عن الدينين : اليهودى والنصراني . وعن الكنيسة والبابـوات وتقاليدهما وعاداتهما . ونظرة المثقفين الى الاسلام من خـلال كتبه وفلسفته ومن خلال سلوك المسلمين واحوالهم وتخلفهم وفقرهم ونظرتهم الى الأديـان الاخرى .

ودراسة الصهيونية وموقفها من المسيحية ومـن الاسلام واثرها في تدعيم الاستعمار ووقوفها مـع مراكز القوة الدولية من غير مبدأ ثابت . ورغبتها في السيطرة على العالم أجمع . وكذلك دراسة الشيوعية وما يسبقها مـن نظريات ماركسية

وفلسفات لينينة . ثم دراسة ما كتبه . . المستشرقون عن الاسلام وعـن نبى الاسلام ودراسة ما نمقوه وزوروه في تلك البلاد التى خلت من مناقش لهم أو محاسب كما خلت من كاشف للحقيقة وفاضـح للأكاذيب والكذابين أولا بأول . ودراسة الردود الحاسمة المقنعة على كـل ما كتب . ثم لتعقب مـا يكتب بعد ذلك والرد عليه في حينه ليطلع الرأى العـام والقراء على الاتهام وعلى الـرد الصحيح .

(الناحية العملية في تربية الدعاة)

يعنى بتربية الدعاة عمليا من أول يـوم يدرسـون في الكلية . وتشمل التربية العملية أمرين اثنين : —

١ — العناية الفائقة بالناحية الروحية فان الناحية الروحية في اعلى القمة لتربية الداعـى . فانه اذا كان معقود الصلة بالله تعالى . وكان قلبه محرابا لا يعبد فيه غير الله لا يشاركه فيه مـال او جاه او سلطان . وكانت نيته الخالصة اقامة دين الله تعالى كان عون الله يلاحقه في كل عمل وكان الله لسانه الناطق وقويت فراسته وصدقت ظنونه . وعـلا بنفسه وبدعـوته عن سفسـاف الامور . واستطاع بصفاء نفسه وقـوة روحه أن يؤثر في الناس حـوله وان يكون تأثيره فيهم عميقا ودائما .

٢ — العنايـة بالتدريبات العمليـة في الخطابة والوعظ في الدروس العامة في البيئات المختلفة تبدأ من البدائية والبدوية ثم في المساجد ليتعود الطلاب عـلى مقابلة الجماهير والتحدث اليهم . ويقضـى الطلاب كثيرا من أيـام العطلات خارج المدينة في معسكرات بصحبة بعض الاساتذة لتأكيد الناحيـة الروحيـة عندهم . وفي الاجازات الصيفيـة يقضى الطلاب بصحبة بعض الاساتذة جزءا منها في بعض البلاد الداخلية البعيدة أو في البلاد الخارجية التى تختار لهم ليتعرفوا أحـوال الناس وليتعودوا على السفر والاقامـة بعيدا عن أهليهم وليتمرنوا على الدعـوة . مع مراعـاة العناية بالناحية الروحية العالية وفي الصيف الاخير يرسل كـل فريق الى البلاد التى ستكون موضعا لعملهم . للتعرف عليها ولتطبيق ما درسوه على واقع الحياة هناك . وليكون لكل طالب الف بالبيئة الجديدة .

واجب الدعـاة نحو أنفسهم

وعلى الدعـاة أنفسهم أن يكونوا مثلا يحتذى فان وجودهم في البيئة دعـوة

وسيرهـــم في الطريق العـــام دعـــوة
وكلاهمـــم دعـــوة وعملهم دعـــوة

فليتقوا الله في أنفسهم وليعلموا أنهم محط الانظار وموضع القـــدوة وعلى كـــل داع أن يراعى ما يلي : —

١ — أن يكون معقود الصلة بالله تبارك وتعالى وأن يكون قلبه معلقا بـــه وعليه الا يغفل عن ذكر الله عند كل عمـــل أو قول وان يظل دائم الرجـــاء لله .

٢ — أن يؤمن ايمانا جازما بأن ما يدعو اليه هو الحق لا شك فيه والصحيح الذى لا خطأ فيه ليكون تأثيره قـــويا وان يؤمن كذلك بأنه يقوم بأشرف الاعمال وأعظمها اجـــرا لانه يعمل عـــلى تحقيق قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهـــون عن المنكر وتؤمنون بالله) كمـــا أنه نائب عن رسل الله جميعا .

٣ — ان يلتزم التزاما كامـــلا في قوله وفعله وتفكيره وسلوكه باحكام الاسلام وتشريعاته . وان ينظر للحياة كلها بمنظار الاسلام حتى لا يكون مزدوج — الشخصيـــة بين ما يدعو اليه وبين ما يأتيه في سلوكه فيهدم دعوته بنفسه .

٤ — ان يتفرغ للدعوة ولا يشتغل بغيرها من التجارة أو الزراعة . . الخ .

٥ — أن يبتعد عن السياسة مطلقا حتى لا يكون هدفا سهلا لسهام خصومه ويتجرأ عليه الناس .(١)

٦ — ان يكون شجاعا في مواجهة الأمور من غير تهور في ابداء رأيه وان يثبت بجانب الحق لا يتلون .

٧ — ان يتجمل بالصبر وعـــدم استعجال النتائج فقد بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعـــو قومه فلم يزد عدد من آمن به عن خمسين — ومائة فـــرد .

٨ — أن يتعود التدرج في الدعـــوة وتقديم الأهم على المهم وتلك كانت دعوة الرسل ودعوة الرسول صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . يشهد بذلك نصيحة الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل المذكورة في الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له (انك ستأتي قومـــا أهل كتاب فادعهم الى شهادة الا اله الا الله واني رسول الله . فان هم

(١) لامندوحة للداعية من توجيه النصح الي رجال السياسة بالحكمة والموعظة الحسنة ـ (المجلة) .

اطاعوك لذلك فأعلمهـــم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة . فان هم أطاعوك لذلك فاعلمهـــم ان الله افترض عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد الى فقرائهم . . الحديث) وكذلك كانت تشريعات الاسلام .

٩ ـ ان يوطن نفسه بأنه ستسلط عليه حرب الاعصاب من جبهات متعددة فعليه الثبات على حقه في صبر وليقرأ في ذلك ما وجه الى الرسول منها في مثل ما أشار اليه القرآن بقوله (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . . الآيات) وغيرها . وكذلك حرب الدعايات بين الـــدول قديما وحديثا والتاريخ الحديث مفعم بالكثير منها وليعلم ان خصوم الاسلام وخصوم العقيدة الصحيحة لن يتركوه يسير عـــلى أرض ـ مفروشة بالورود . كما عليه أن يعلم أن المعاكسة لـــه امر عـــادى لان انتزاع الناس من عقيدة امتـــزجت بـــدمائهم وتوارثوها جيلا بعـــد جيل من اصعـــب الامـــور واشقها على النفوس فليكن حكيما في دعـــوته وطبيبا في عـــلاجه .

١٠ ـ ألا يهاجم غـــيره ولا يسفه رأى الآخرين . وانما يعرض الاسلام وتشريعه في مقابلة ما يـــراه خطأ والا يهاجم الا اذا دعته الضرورة القصوى وليكن دستوره في دعوته هـــو دستور الله تبارك وتعالى (ادع الى ســـبيل ربك بالحكمة والمـــوعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن) حتى لا يتحزب الناس ضده وقـــد يسلط عليه من يضايقه من سفهاء القـــوم حتى يفلت منه الزمـــام وينطلق لسانه بالشتم والقذف والسب . فليعف بلسانه عـــن النزول الى هـــذا الدرك وليعلم ان هذا مقصود لجره اليه ولتكن قدوته برسل الله تبارك وتعالى ومنهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فقد كان يدفع السيئة بالحسنة بـــل ويعطى بعض من شتمه وفوق ذلك كان يـــدعو لمن آساءه فيقول اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون .

١١ ـ ألا يتقيد بزمـــان أو بمكان في دعـــوته والا تحول الى مدرس أو موظف وطبيعة عمل كل منهما تختلف عن طبيعة عمـــل الداعى ومهمته .

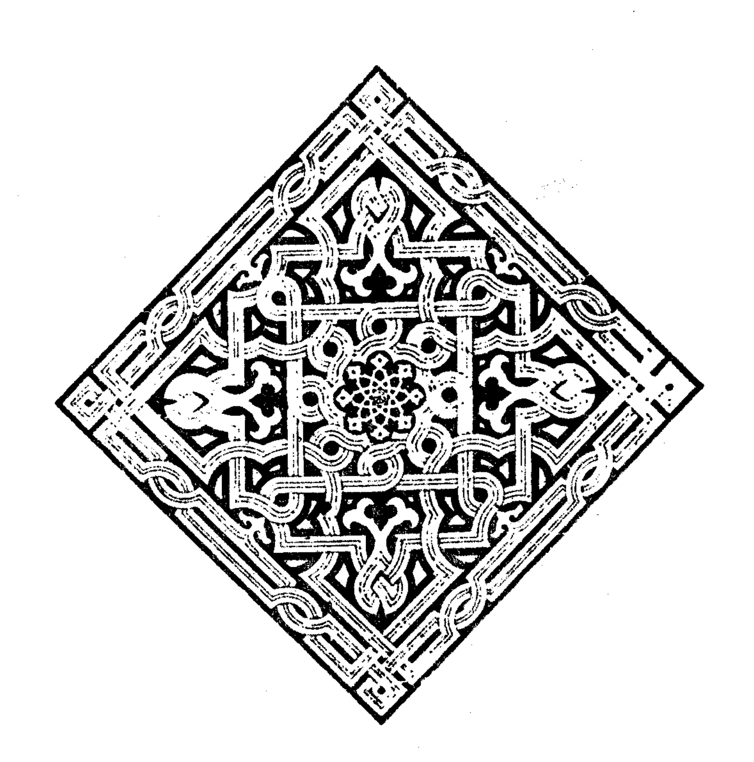
١٢ – أن يعف عما في ايـــدى الناس (وليكن ممن يعطى لا ممن يأخذ) فان من مد يده الى ما في ايدى الناس لم يستطع أن يمـــد لسانه لينهاهم عـــن منكر يفعلونه .

١٣ – أن يتواضع والا يتعالى على الضعفاء وعلى الفقراء وعليه أن يجعل نفسه أبـــا للجميع يحـــس باحساسهم ويتألم لآلامهم ويفرح لفرحهم .

لينصره الله وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم .



وهذا جهـــدى و (ان اريـــد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) . .





في العصر الحديث .. وكيفية التغلب عليها ؟

للدكتور محمد حسين الذهبي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد —

فالدعوة الى الله والى دينه الحق هي — وظيفة الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ثم هي واجب العلماء من أتباعهم ، ومسئولية المؤمنين جميعا من أممهم .

يقول الحق تعالى مخاطبا رسوله محمدا — صلى الله عليه وسلم — « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » يوسف (١٠٨) .

وهكذا حددت الآية السبيل لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولكل من أتبعه ، وجعلت غايتها — الدعوة الى الله على بصيرة ومعرفة ، وأصبحت الدعوة بنص هذه الآية فريضة مستمرة ، ينهض بها العلماء ، ويضطلع بأعبائها المسلمون في تكافل وتعاون يجعل من عملهم المشترك استمرارا لجهاد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لاعلاء كلمة الله .

الدعوة الى الله واجب عام ، مسئولية الوفاء به في أعناق المسلمين جميعا ، وهي مسئولية يجب للوفاء بها توفير أمرين لابد منهما —

وأول الأمرين — ما يلزم للدعوة ومتطلباتها الشاملة من مال ينفق منه على ما تقتضيه مجالاتها المتعددة — من اعداد للدعاة ، وتهيئة للوسائل الضرورية من كل ما هو لازم لتوصيل دعوة الحق الى الناس داخل بلاد المسلمين وخارجها على السواء ، فالدعوة الى الاسلام لا يجوز الوقوف بها عند حدود عالمنا الاسلامي ، بل يجب أن تصل هذه

الدعوة وتبلغ كل ما طلعت عليه الشمس، وكل ما دخل عليه الليل .

ان كتاب الله تعالى أنزل ليكون نذيرا للناس كافة ، وما بدأه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على طريق هذا الانذار العام من دعوة لملوك الأرض وشعوبها الذين أتيح له أن يدعوهم . ما بدأه رسول الله = صلى الله عليه وسلم = علينا أن نكمله ، فنصل بالدعوة الى كل مكان نستطيع الوصول بها اليه ، تحقيقا لقول الحق تبارك وتعالى لنبيه وعلى لسانه — « وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ » الأنعام ١٩ «قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا » الأعراف ١٥٨ وهو معنى التعميم في آية البلاغ — « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك » المائدة ٦٧ — بحذف المفعول ، فمعناه — والله أعلم — بلغ كل من يمكن تبليغه .

واذا كان مجال الدعوة بهذه السعة ، وبخاصة في عصرنا الذى يسرت وسائل الاتصال فيه الوصول الى كل شبر في أرض الله — تبين لنا حجم المال الذى لابد منه للوفاء بمطالب دعوة جادة ، تخرج الأمة من دائرة التقصير والتفريط في جنب الله في عالم ضاقت فيه المسافات وألغيت الحواجز بين الدول والشعوب .

وثاني الأمرين — ما يلزم للدعوة من جهاز متكامل ينهض بها في داخل بلاد المسلمين وخارجها . جهاز تتوافر فيه المقومات والخصائص التى تناسب طبيعة الاسلام من ناحية ، وتلائم طابع العصر من ناحية أخرى .

ان الله — عز وجل — يقول — وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » — ابراهيم ٤ .

لابد للدعوة من لسان مشترك بين الداعى والمدعو ، واللسان المشترك أوسع دلالة من مجرد معرفة بلغة مشتركة بل لابد من معرفة بما تحويه هذه اللغة من ثقافة المدعو وخصائص بيئته ، وما يشكل موقفه من أفكار ومعتقدات وما يحكم تفكيره من عادات وتقاليد ، لابد للداعية من الالمام بها حتى يستطيع احكام خطته في غزو الحصن من حيث يتمكن من فتحه باذن الله .

ولابد في خطاب البشر خطابا ناجحا من مراعاة طبيعة البشر العامة فيهم أولا ، ومراعاة الخصائص الجنسية والعرقية ثانيا ، ثم مراعاة الفروق الفردية في النهاية .

ان عقلية الانسان هى نتاج تشكله عوامل كثيرة تختلف من شعب لآخر ، ومن بيئة لأخرى ومن فرد لفرد .

هذه الفروق الجنسية والفردية على مستوى الشعــوب والأفراد أصبحت أساسا مقررا وحقيقة مسلمة لدى علماء النفس والاجتماع وخبراء التربية ، وقد اعتمدت عليها نظم التعليم في كل الدنيا ، وآن لنا أن نستفيد منها في مجال الدعوة الذى رأينا كيف أسسه القرآن الكريم على أساس الفهم المشترك العميق بين الداعى والمدعو ، ليتم الاتصال الذى يحقق الغاية كاملة .

لابد للدعوة من توافر هذين الأمرين —

التمويل الكافي

والجهاز المقتدر

ويبقى بعد توافر هذين العاملين شرط اذا لم يتوافر هو الآخر ضاعت الآمال المعلقة بالدعوة ، وتبخرت الأهداف المنوط بها تحقيقها .

وهذا الشرط يتمثل في توفير مناخ صالح تنطلق فيه الدعوة الى الله خالصة من كل قيد ، متجردة من كل غاية الا غاية وحيدة هى — هداية الخلق الى صراط الله المستقيم ، ومعناه —

أن ترفع عن أجهزة الدعوة في كل بــلاد المسلمين أثقال أجهزة السلطة التى تمنعها حرية الكلمة ، وتوجهها في كثير من الأحيان لتتحول من دعوة الى الله ، الى بوق من أبواق الدعاية أو وسيلة من وسائل الاعلام ، أو تجمد حركتها بحيث تصبح مجرد وظيفة اجتماعية تتيح لصاحبها موردا للرزق يصبح الحصول عليه هو الغاية الأخيرة .

تمويل الدعوة ، جهازها ، مناخها — هذه الثلاثة هى الميادين التى يجب البحث فيها عن مشكلاتها ، والتى يمكن معالجة هذه المشكلات في نطاقها أيضا .

ولنتناول بايجاز مشكلات كل ميدان من الثلاثة مقترحين ما نراه من علاج ملائم . .

★ ★ ★

أولا :

تمويل الدعوة — وقد آثرنا البدء به ، لأنه يمثل عنق الزجاجة ، ويعتبر الصخرة التى تؤسس للبناء أوتصطدم بها وتتحطم عليها الجهود .

نحن في عصر تحول فيه صراع الأمم والشعوب من صــراع عسكرى الى صراع اقتصادى في جوهره ، يتخفى وراء صراع فكرى عقدى أو مذهبى ، وأصبح من — المصطلحات الشائعة في عالم اليوم ما يتردد عن « الغزو الفكرى » الذى اشتــدت ضراوته ، واصطنعت له الأساليب والمناهج التى خدمها العلم في جانبيها — النظرى والعملى على السواء .

هذا الغزو الفكرى المتبادل بين الشرق

والغرب ، وبين مختلف النظم والمذاهب المعاصرة بعضها وبعض ، يركز ويكثف جهوده على بلاد العالم الاسلامى بخاصة ، وعلى بلاد العالم النامى بوجه عام ، فهى — من جهة — مطمح نظره ، يرى فيها طلبته التى تحقق مطامعه الاقتصادية ، ومن جهة ثانية ، يراها متخلفة ، وتخلفها يجعلها أكثر طواعية وتقبلا لما يقذف به اليها من فكر ، يراد منه أن يكون رباطا وثيقا يشد اليه عقول أبنائها على نحو يجعل منهم تابعين مخلصين ، ينفذون له مخططاته في بلادهم دون أن يضطر الى الكشف عن وجهة القبيح ، كما يوفر عليهم الكثير من الجهود والمال لو أنهم اصطنعوا للسيطرة طريقا آخر .

هذا الغزو الفكرى ترصد له ميزانيات ضخمة ، وتقام له مؤسسات وأجهزة تخطط له ، وترسم له المناهج والاساليب وتعد له من الوسائل والأدوات ما يجعله قادرا على تحقيق غاياته .

ان المراكز الثقافية وما اليها ، والاذاعات الموجهة ، مسموعة ومرئية ، والسينما ، ودور النشر ، وفروع الجامعات الأجنبية والمكتبات العامة الأجنبية التى لها امكانات تجعلها مقصد طلاب البحث العلمى في جامعات كثيرة في بلادنا الاسلامية والعربية وبلاد العالم النامى — فضلا عن الصحافة التى تتخذ منبرا يصل صوته الى كل مكان — هذه كلها من أدوات « الغزو الفكرى » المباشرة ، ولعل غير المباشر من هذه الأدوات أشد خطورة وأخفى آثارا .

لعل هذا يصور لنا حجم التمويل والمال المرصود لهذا النشاط الزاحف الشرس المصر الدءوب .

هذا النشاط الضخم بامكاناته الهائلة يلقى بنتائجه في طريق « الدعوة الى الاسلام داخل بلاده وخارجها على السواء ، نتائج هى عقبات وحواجز وسدود تعترض طريقها من ناحية ، وهى معاول تخلخل وتهدم من ناحية أخرى .

فاذا رجعنا الى « الدعوة الاسلامية » وقارنا ما هو مخصص لتمويلها في ميزانيات الدول الاسلامية بما تملكه أجهزة « الغزو الفكرى » وما يرصد لها في ميزانيات الدول التى تمارسه ، بدا لنا العجز الكبير في امكانات « الدعوة » على المستويين الداخلى والخارجى من حيث القدرة المادية اللازمة ، والتى بدون توافرها تصبح هذه الدعوة بين موجات الغزو الفكرى المضاد قزما بين عمالقة شداد ؟ ؟ ؟ .

ان قصور التمويل عن الوفاء بمتطلبات « الدعوة » وأجهزتها ، وفاء يمكنها من

أن تصمد في معركة الصراع ، وتطور من أسلحتها ووسائلها ، وتكيف نفسها بالأساليب - الملائمة في حرب المواجهة الفكرية والمذهبية ، جعلها كالحمائم بين النسور . .

واذا كان « الغزو الفكرى » ينطلق من مرتكز سياسى في الأســاس ، فهناك حركة أخرى تنطلق من مرتكز مختلف ، ونعنى بها حركة التبشير الجديد ، والتى تلبس في عصرنا ثيابا وأزياء تمعن في التخفى وتعمية ما وراءها وتجد من مصادر التمويل الرسمية - من ميزانيات الدول ، والشعبية - من تبرعــات الأفراد ، والمؤسسات ، والجمعيات ، ما يجعلها وافرة القدرة بالغة النشاط ، تصل بنشاطها الى كل ركن معلوم أو مجهول في عالمنا . .

انه لولا المناعة الذاتية التى يتمتع بها الاسلام كدين ، ولولا جوانب ضعف موضوعية في تلك الدعوات المضادة لا تفلح كل وسائل التمويه في سترها . . لكانت نتائج عدم التكافؤ الخطير بين ممكنات الدعوة الاسلاميــة وامكانات أعدائها أضعاف أضعاف ما هو واقع فعلا - وصدق الله العظيم - ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » - الأنفال ٣٦

ان مقارنة بين « الفاتيكان » وحده ، بامكاناته وطاقاته وسلطانه على الشعوب والحكومات المسيحية في العالم الغربي . . وبين أجهزة الدعوة » مجتمعة في عالمنا الاسلامى تكشف لنا وتجسد ما تعانيه الأخيرة ، وتهيب بنا جميعا أن نبحث عن مخرج - لانتشالها من مأزقها . .

وهنا نقترح - أن تخصص نسبة مئوية من ميزانية كل دولة اسلامية لتمويل الدعــوة في الداخل والخارج ، نسبة مئوية يتحقق بها العــدل والتضامن في تحمل أعباء هــذا الواجب الخطير ، وتفى بمتطلبات المهمة الخطيرة التى تنتظر المسلمين اليوم ، وفاء بحق دينهم ، وبحق الانسانية التى ضلت طريقها ، ولا سبيل لهدايتها الا عن طريق تعريفها بالدين الذى جاء لهدايــة البشر جميعا .

ان (١ ٪) واحد في المائة ، بل نصفا من مائة من ميزانيات كل الدول الاسلامية الغنية والفقيرة ، يحقق حصيلة ضخمة تمول منها حركة الدعوة الاسلامية داخل بلاد المسلمين وخارجها تمويلا جماعيا ، يتحدد نصيب كل منها بحسب ما تحتاجه لا بحسب ما أسهمت به .

ان بلدا اسلاميا كبيرا هو « أندونسيا » التى تعتبر أكبر دولة مسلمة في عصرنا عددا يتعرض الآن لحركة تبشير ضخمة وشرسة ، استطاعت أن تقتطع من

أبنائه المسلمين نسبة مئوية عالية ، حددها بعض المشغولين فيهم بهذه المشكلة بنحو ٤٠ ٪ من جملة السكان ، وهو رقم مهما كان فيه من مبالغة فان ما يتبقى بعد حذف كل مافيه من مبالغة أو تهويل ، يكفى لأن يوقظنا من غفلتنا ، ويقتضينا أن نسارع بتنفيذ هذا الاقتراح على الفور ، وتعبئة جيش من الدعاة القادرين لمواجهة هذه المأساة المروعة . .

وما يتعرض له المسلمون في الفلبين — ألا يدخل في نطاق ما تطالبنا به الآية الكريمة تجاه المستضعفين من المسلمين حيثما كانوا — « وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر » ؟ — الأنفال ٧٢.

ان الواجب نصرهم كيفما كانت تبعاته أو أهواله ، فكيف بنا اذا لم نقدم لهم حتى مجرد الدعم الروحي والمعنوى ؟ تمويل الدعوة تمويلا يمكنها من الانطلاق دون معوقات هو أول ما يجب التركيز عليه واتخاذ قرار بشأنه ، حتى لا يتحول الحديث والحوار الى مجرد أفكار ونظريات لا تجد لها طريقا لأن توضع موضع التطبيق .

★ ★ ★

ثانيا — جهاز الدعوة

وبناء هذا الجهاز بوجهيه البشرى ، والمادى ، رهن بما يتوافر للدعوة من مال تسهم فيه الحكومات بنسبة مئوية كما اقترحنا ، ويضم اليه ما يمكن تقديمه من قبل الأفراد والمؤسسات والجمعيات الاسلامية في كل بلاد المسلمين ، ومن خلال دعوة جادة ومؤثرة ، تدعو للاسهام والتبرع لهذا العمل الجليل . .

وجهاز الدعوة يقوم على دعامتين — دعامة بشرية هى الأساس وهى القوة الضاربة في الميدان ، ودعامة مادية تتمثل في مؤسسات الدعوة ومقارها ، وأدوات توصيلها ونشرها — وكل ما يعتبر وسيلة معينة على تحقيق الاتصال الناجح المؤثر بين الدعاة والمدعوين .

ومشكلة جهاز الدعوة الاسلامية اليوم بوجهيه البشرى والمادى ، تتمثل في عجزه عن الوفاء بمتطلبات الدعوة تحت ظروف العصر عجزا مزدوجا يشمل الكم والكيف معا . . فمن حيث الكم — نجد قصورا واضحا في أعداد الدعاة والمشتغلين في مجال الدعوة على وجه العموم ، فالمساجد — مثلا — لا تجد من الأئمة والخطباء من يقومون بهذه الوظائف بأعداد تكفى لتغطية حاجتها جميعا ، والواقع — حتى في أحسن المجتمعات الاسلامية ظروفا من هذه الناحية — ينطق بهذا النقص . . .

ومثل ذلك يقال عن عدد الوعاظ — فالمؤهلون منهم قلة محدودة جدا ، وبجانبهم أعـداد هائلة ممن يمارسون الوعظ هواية أو من خلال جمعيات تعد لهم مستويات من الدراسة تتيح لهم حد أدني من المعرفة الدينية الضرورية التى قد تكفى لمواجهة حاجات البيئات المحدودة الفكرة والثقافة ، ولكنها لا تفى بحاجة الانسان الذى نال قسطا كبيرا من ثقافة العصر ، وتعرض لمؤثراته الفكرية والحضارية . .

ان ساحة الدعوة الاسلامية داخل البلاد الاسلامية نفسها خالية — الا نسبة محدودة منها — من دعاة حقيقيين ، قادرين على حمل أمانتها والوفـاء بتبعاتها . . .

فاذا ألقينا ببصرنا على ساحة الدعوة خارج بلاد المسلمين ، وحيث يوجد ملايين البشر ما زالوا على فطرتهم ، أو شابتهم وثنية أنتقلت اليهم بالعدوى ، وحيث يوجد ملايين من أصحـاب الديانات الأخرى يعانون القـلق ، ويبحثون عن معتقد تطمئن اليه نفوسهم التى يرهقها الآن أن تتقبل عقائد ومذاهب يصعب على عقل أضاءه العلم وصقلته الحضارة أن يتقبلها .

هؤلاء حيارى يتلمسون الضوء في ظلمات بعضها فوق بعض ، ولو أن دعوة الاسلام بلغتهم في خطاب يفهمونه وأسلوب حكيم يفتح لها الطريق الصحيح الى عقولهم وضمائرهم لكان لهم من الاسلام موقف آخر ، ولغدوا جنودا مخلصين ، يستطيعون ويملكون من وسائل نشر الاسلام بين أقـوامهم ما لا نملكه نحن في بلاد المسلمين .

ان الاسلام ليس ملكا لنا ، وانما هـو أمانة الله في أعناقنا ، ومن الوفاء بالأمانة أن تؤدى الى من هو أقـدر على القيام بها والحفاظ عليها ، وهو مغزى قول رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في حجة الوداع — « ليبلغ الشاهد الغائب » — رواه البخارى — وقوله — « رب حـامل فقه الى من هو أفقه منه » — رواه الترمـذى وحسنه —

لقد انتشر الاسلام في افريقيا وآسيا على أيدى التجار المسلمين بأكثر ممـا انتشر على أيدى الدعـاة الرسميين ، ذلك أن « الاحتساب » غير « الاحتراف » وليس من قبيل المصادفة أن يكون هذا القول الكريم « قل لا أسألكم عليه أجرا » شعارا مشتركا بين رسل الله أجمعين .

نحن بحاجة الى تأمل المغزى العميق وراء هذا الشعار لنصل الى معادلة صحيحة نحل بها مشكلة الدعـوة العويصة في عالمنا وهى — كيف نوفق بين كون الدعوة غاية يجب التجرد لهـا والتضحية

في سبيلها ، وبين كونها مصدرا ضروريا لرزق من تناط بهم وظائفها في عالم أصبح توزيع العمـل والتخصص في المعرفة سمة من سماته ؟ . .

كم من « الدعـاة » اليوم يبشرون بالاسلام على سطح هذا الكوكب الذى نعيش فيه ؟ لو تصورنا أن كل مليون من البشر يكفيهم داعية واحد — وهو فرض أقرب الى الخيال — لكان العدد المطلوب من «الدعـاة» بضعة آلاف داعية فهل نستطيع أن نحصى عـلى مستوى العالم غير الاسلامى كله أكثر من بضع عشرات ؟ تلك حقيقة يجب ان نذكرها ونذكـر بها . .

هذه المشكلة الدعـوة وجهازها من حيث عدد « الدعاة » وهم العنصر الأساسى فيها . فاذا انتقلنا الى مشكلة الدعوة من حيث نوعية « الدعـاة » صدمنا الواقع صدمة قاسية — ان مستوى» الداعية في أحسن حالاته اليوم لا يفى عـلى الاطلاق بحاجة من يدعـوهم .

ان انسان العصر يريد أن يجد في « الدين » حلولا لكل مشكلات الحياة التى تعترضه سواء في سلوكه الشخصى ، أو في علاقاته الأسرية ، أو في معاملاتـه الاقتصادية ، ويريد أن يجد للدين كلمة تضئ له طريقه في قضايا الحكم ، ومسائل السياسة ، ومشكلات الاقتصاد .

والشباب — بخاصة — في حاجة الى أن يقدم لهم من خلال الدين نظرة متكاملة للحياة ، تستطيع اشباع حاجتهم للمعرفة ، وتتيح لهم ما يبحثون عنه من سكينة النفس . واطمئنان الضمير .

هذه المطالب المعقدة المتشابكة ، يقدم « الدين » حلـولا جذرية عميقة لها ، ولكن السؤال هو — ما مدى ادراك « الداعية » لهذه المشكلات ؟ ثم ما مدى قدرته على استنباط حلولها والاجابات الصحيحة عنها من المصـدر الأصيل للدين ممثلا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — يعتمد عليهما أساسا ويستعين بعد ذلك بما يراه ملائما من الأدوات ؟ . .

هل يملك « داعية » العصر القـدرة على الاقتراب المباشر من هذا المصدر ، وأخذ الأحكام والحلول لقضايا الحياة المعاصرة ومشكلاتها من خلال نصوصه مباشرة ؟

هنا يبرز لنا قصور الاعداد ونقصه حتى على مستـوى حملة الشهادات العلمية التى تجيزهم بأهلية العمل في مجال الدعـوة ، وتقرر صلاحيتهم لهـا . . .

هذا القصور اذا أردنا تحديد أسبابه وجب أن نتجه على الفور الى الجهات التى تتولى اعداد هؤلاء الدعاة ، ونتفحص مناهج اعدادهم ووسائل تكوينهم . .

وأول ما يلاحظ على هذه المناهج والأساليب —

(١) أنها بدلا من وصل الطالب وصلا مباشرا بكتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — أحلت بديلا منهما يتمثل في كتب ومذكرات مهما كانت قيمتها فلن تصلح بديلا في يد داعية لابد أن يكون على بصيرة في دين الله ، يستمدها من مصادره الموثقة ، وليس من آراء البشر ، واجتهاداتهم ، وشروحهم وتفسيراتهم ، مهما بدت قيمتها في نظر من يضعون المناهج . .

(٢) وهذا يقودنا الى أصل الداء في الدراسات الدينية المعاصرة ، ويتمثل في قصور الأدوات التى لابد من توافرها للتمكن في هذه الدراسات ، وفي مقدمة هذه الادوات اجادة « العربية » ، وفقه لغة القرآن الكريم والسنة الشريفة .

ان مجتهدى الفقهاء لم يتمكنوا من الاجتهاد الفقهى الا بعد امتلاك ناصية اللغة امتلاكا تاما ، وعلم « أصول الفقه » — في جملته وتفصيله — هو علم لغوى في أساسه . .

وهل استطاع أو يستطيع مفسر جاد أن يجلس الى كتاب الله وهو آية بيانية معجزة — وأداته اللغوية لم تكتمل ، وذوقه اللغوى لم يصل الى القمة ؟ . .

ان فهم مراد الله من كتابه مرهون بالقدرة على النفاذ اليه من خلال أسلوب عربي شاء الله له أن يكون معجزة بلاغية في صياغته . .

وقصارى أمر من يحاول التفسير دون استكمال عدته اللغوية أساسا ، أن يكون راويا لأقوال الآخرين ، أو جامعا منظما لها ، أما أن يكون مفسرا بنفسه ، فهذا ما لا سبيل له اليه . . وقل مثل ذلك بالنسبة لمن يفسر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . .

ان كل خلاف في آراء المفسرين مرده الى أساس لغوى بالدرجة الأولى ، وكل ترجيح بين رأيين فمستنده أساس لغوى كذلك ، فكيف يسوغ الترخص في هذا التكوين اللغوى للدعاة وهو أداة الأدوات في يد كل باحث ،

ومفكر ، ودارس ، ومعلم يبلغ عن الله ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان اعداد الدعاة - مهما تضخمت المناهج وتشعبت - يظل عاجزا عن ربطهم ربطا وثيقا بمصدر الدين الاساسى طالما بقيت هذه الثغرة . . أعنى هبوط المستوى اللغوى في هذا الاعداد .

(٣) اذا كانت ثقافة العصر تفرض نفسها على عقول الناس ، وتخلق فيها من المشكلات مالم يكن في عقول السابقين فالضرورة قاضية بأن يلم الداعية بتيارات هذه الثقافة ، ووزنها ، وتمييز ما هو حق فيها وما هو باطل ، ثم يسلح بأسلحة ملائمة للهجوم وللدفاع في معارك الفكر التى لابد له أن يخوضها اذا كان يريد أو يراد له - حقا - أن يؤدى رسالته على وجهها .

أصالة الثقافة بربطها بالمصدر الأول للاسلام ، ومعاصرتها بالتفتح على ثقافات العصر وميادين المعرفة اليوم ، كلاهما ضرورى لداعية العصر ، والا كان سطحيا غير - عميق الجذور اذا فقد شرط الأصالة ، أو منغلقا ضيق الأفق اذا فقد شرط المعاصرة .

لقد حفل تاريخ الدعوة الاسلامية وتطورها بنماذج فريدة من « الدعاة » المدافعين عن الاسلام ، تمكنوا من قديمهم ، وتسلحوا بأسلحة عصورهم . فلم يتهيبوا ميدان النزال ، بل اقتحموا وصالوا وجالوا ، وغلبوا ورفعوا راية الحق عالية يقذفون الباطل من تحتها بقذائف لم تكن لتخطئ مقاتله . .

ان هذا التاريخ ليذكر بالفخر والاعتزاز أمثال أبي حنيفة، ومالك ، والشافعى وابن حنبل رضوان الله عليهم . ويذكر أمثال الحسن البصرى وابن سيرين ، وأبي الحسن الأشعرى .

ويذكر الباقلاني ، والغزالى ، وابن رشد ، ومن اليهم ممن كانوا حصونا ومعاقل تقف لترد عن الاسلام هجمات الطاعنين ، والمفترين .

ويذكر ابن تيمية ، وابن القيم ، والشاطبي . . وابن كثير . .

ويذكر في عصرنا الحديث محمد بن عبد الوهاب والأفغاني ، ومحمد عبده ، ورشيد رضا ، والكواكبي ، ممن كانوا شهبا راصدة تنقض على كل من يحاول النيل من الاسلام - بالطعن والتشكيك .

ان العودة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واستمداد مناهج اعداد الدعاة منهما مباشرة ، وتمكين الأساس اللغوى للدعاة ، هو نقطة بدء لابد من التفكير فيها تفكيرا عميقا ، ومخلصا ، وواثقا من أن ذلك

هو الطريق لنهضة الدعوة والدعاة والذى لا طريق سواه ، ثم يكون بعد ذلك الانفتاح على ثقافات العصر .

(٤) كل ما مضى يتصل بالتكوين العلمى أو المعرفي والثقافي للدعاة ، ويحدد جوانب النقص فيه .

وبقى جانب هو أخطر الجوانب كلها في نظرنا ، لأن نقصه يذهب بكل النتائج التى نرجيها من وراء تصحيح المسار في التكوين العلمى النظرى لمن يوكل اليهم أمر الدعوة ومهامها .

ان فلسفة اعداد الدعاة تبدو لنا ناقصة نقصا خطيرا ، ذلك أنها تعنى بالجانب التعليمى التلقينى ، أو بالجانب النظرى من الاعداد ، بينما هى تهمل اهمالا شبه كامل الجانب التربوى الذى هو الوجه المكمل للوجه النظرى .

ان العلم وحده لا يكفى لتكوين داعية ، والمعرفة وحدها لا تصنع داعية كذلك لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان » رواه ابن عدى عن عمر .

ان العلم اذا لم يستند الى خلق يحميه من نزوات النفس ، وطغيان الشهوات ويصونه عن الدنايا وسفاسف الأمور ، يصبح كارثة حين يوجه لغايات آثمة ، أو يستغل في مآرب خبيثة .

ان تنمية الاحساس بأن « الداعية » صاحب رسالة : رسالة هى امتداد لوظيفة النبوة ، ومسئوليتها – لذلك – مسئولية ضخمة ، والتبعة فيها على قدر سموها وجلالها .

تنمية الاحساس بهذه المعاني شرط أولى يجب أن تحرص على التمكين له فلسفة اعداد « الدعاة » ولا تغفل عنه في خطوة من خطوات هذا الاعداد .

يجب أن يختار « الدعاة » اختيارا مدققا ، بحيث تتوافر فيهم مقومات اذا تخلفت كانت البداية خاطئة وغير موصلة الى الغاية المرجوة .

ان المستوى العقلى الجيد ، والذكاء بدرجة واضحة ضرورى هنا ، ومن المقرر : أن الفطانة من صفات الأنبياء عليهم السلام . فلنتعلم جيدا من قول الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » – الانعام ١٢٤ .

والمستوى الخلقى الممتاز ضرورة فوق كل الضرورات ، فالدعوة أمانة لا رقيب على صاحبها سوى ربه وضميره ، ومن المقرر كذلك : أن الأمانة من صفات الأنبياء صلوات الله عليهم .

والالتزام الدينى بالاسلام فكرا وسلوكا في كل صغيرة وكبيرة مما يجب تمكينه

تمكينا متأصلا في أنفس الدعاة . ومن الخطورة أن نقدم للناس دعاة يقولون ما لا يفعلون أو يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، أو ينهون عن المنكر ولا يتناهون هم عن فعله .

ان الداعية قدوة وشرط القدوة تطابق القول والعمل بعد استقامتها على نهج صحيح .

تربية الداعية دينيا ، وتدريبه على تطبيق الاسلام في حياته عمليا ، وتزكية نفسه بما يجعلها متأبية على الدنايا ، وأخذه أخذا بما يحصنه ضد فتنة المال واغراءات الحياة ثم الترقي بـه ليعيش في مستوى « التجرد » لرسالته مطمئنا ومستعدا للتضحية في سبيلها بكل ما يستطيع . . هذه التربية ضرورية ، ولازمة ، وبدونها لا يكون هناك معنى للحديث عن دعوة ودعاة : « قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين — الانعام ١٦٢ هذا ما ينبغى أن يكون شعار الدعاة .

هذا الجانب التربوى من الاعداد غائب تماما الآن في بيئات اعداد الدعاة

وكيف ننتظر « داعية حقيقيا ألف أن تمر عليه مواقيت الصلاة وهو في قاعات الدرس مثلا مع أساتذته العلماء دون أن يكون من حوله ما يوحى بأن هناك التزاما بقول الله تعالى : « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » — النساء ١٠٣ — ويكفينا هذا المثال

هذه التربية العملية للدعاة على قيم الاسلام ومثله وعلى شرائعه وشعائره ، وعلى مفاهيمه وعقيدته ، لا يغنى فيها التلقين ولا المعرفة النظرية ، بل لابد لاستكمال هذا الجانب الخطير من تغير جذرى يمس فلسفة الاعداد . ويعدل من المناهج والاساليب ، ولن يتم ذلك الا بأن يتم الاعداد والدراسة والتربية من خلال حياة متكاملة ، يتخلق كل العاملين في اطارها بخلق القرآن ، ويلتزمون التزاما كاملا بتطبيق الاسلام شعائر وآدابا وقيما وضوابط للسلوك بحيث يترجم ما يدرسه الطالب نظريا الى حياة وممارسة .

هل تصلح معاهد اعداد الدعاة الحالية لهذا اللون من التربية ؟

بالقطع هى لا تفى بهذا ، ولم تصمم مبانيها ولا مناهجها ولا فلسفاتها على هذا الأساس .

وهنا نقترح :

انشاء كلية « للدعوة الاسلامية » بتمويل اسلامى عام ، ويختار لها الدارسون اختيارا دقيقا من كل أنحاء العالم الاسلامى ، من خلال نظام محكم للقبول لا يمر منه الا من تتوافر فيه

مقومات خاصة ، تؤهله لأن يكون « داعية » بمفهوم الداعية الصحيح .

هذه الكلية يجب أن تختلف كلية عن المألوف في النظم الجامعية أو المدرسية العاديـــة . فالدراسة والتربيـــة فيها متكاملتـــان ، وتبدآن من سن باكرة « ١٢ سنة مثلا » .

والمـــراحل فيها مترابطة تسلـــم كل منها الى ما يليها . والحياة فيها تصمم بحيث تتيح لأصحابها معايشة الاسلام معايشة حية تحولـــه الى نسيج نفسى وعقلى داخل الدارسين ، والى ظواهر صادقة في سلوكهم .

ونظم التقـــويم فيها يجب أن تشمل الجانبين العلمى والتربوى أو المعرفي والسلوكى .

وهيئة التدريس وجهـــاز التربية فيها يجب أن يكون كله من رجال لهم — الى جانب علمهم وخبرتهم — اهتمام بالدعوة الى الله ، بدرجة تجعل منهم مجاهدين محتسبين ، وليس مجرد موظفين يتقاضون أجورا يتنافسون عليها . . .

أما المناهج : فيجب أن يتوافـــر فيها ما يغطى جوانب النقص التى فصلناها هنا وفي مقدمتها : —

١ — ثغرة الضعف في التكوين اللغوى .

٢ — ثغرة الانفصام عن المصدر الأصلى للاسلام ممثلا في الكتاب والسنة .

٣ — ثغرة الانغلاق وعـــدم الاقتحـــام لثقافات العصر وتحـــديد مواقف منها .

وليس ثمـــة ما يمنع أن يكون في خطة الدراسة مجال واسع لتدريب عملى على البحث العلمى من ناحية ، وعلى ممارسة فنون الدعوة العملية : من خطابة ومحاضرة ، ودرس ، وحوار ، ومناظرة واذاعـــة . . . الخ .

ان تركيز جهود الاعـــداد في « كلية اسلامية » كبرى يمكن تطويرها لتصبح جامعة للدعـــوة خير بكثير من تفتيت الجهود في وحدات صغيرة الامكانات ، عاجـــزة عن تطبيق مثل هذه الفلسفة .

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى ضرورة العناية بتدريس اللغات الاساسية المنتشرة في بلاد العالم الاسلامى غير الناطقة بالعربية ، وبلغات العالم المعاصر الحية والواسعة الانتشار .

٥ — بقى جانب مهم لا ينال — في واقعنا — ما يستحق من عناية في مناهج اعداد الدعـــاة ونعنى به الجانب الفنى العملى للـــدعوة في مجـــال الممارسة والتطبيق .

ان « الدعـــوة » حين يمارسها الداعية خطابة ، ووعظا ، وفتيا ، ودرسا ، ومحاضرة ، وحديثا اذاعيا ، وحوارا ، ومناظـــرة ، وهجوما ، ودفاعا . .

هى في كل ذلك ذات وجه فنى يتمثل في أساليبها وطرقها .

واذا كان الفـن في ذاته استعدادا بالدرجة الاولى ، فان ذلك لا يغنى عن دراسة الاصول العامـة التى تكشف عن حقائقه ، وتصقل مواهبه ، وتعين على الابداع و التطوير الناجح خلال الممارسة .

واذا كانت مناهـج الدراسة تزود الداعية بالمضمون الفكرى الذى يستمد منه، واذا كانت التربية المتكاملة التى اقترحناها تكوّن شخصيته تكوينـا متوازنا يؤهله لرسالته ، فان استكمال هذا الجانب الفنى المتصل بالاساليب والادوات لابد منه .

الخطابة — مثلا — فنّ ، أساسه استعداد فطـرى لاشك ، لكن فهم الخطيب لطبيعة موقف الخطابة ، وتكيفه بظروف الحاضرين ، وأنها لـون من السياسة النفسية للجماهـير ،وتصلح لتنـاول موضوعات دون غيرها ، وتحتاج لاصطناع أسلوب غيرمـا يحتاج اليه في محاضرة مثلا ، الى ما يكون للآداء الصوتي من تأثير ، بتلوين نبرات الصوت ودرجته ، والوقفات والسكتات التى تتخللها ، والسرعة والبطء ، وطول الجمل وقصرهـا ، وكونها مرسلة أو مسجوعة أو متوازنة . . وكيف يكون تفجير طاقـات الناس واستنفارهم ، أو استهواؤهم ، وتهيئة قابليتهم لمـا يلقى اليهم ، كـل اولئك ممـا يفيد « الداعية » معرفته ، ويزيد من بصيرته بفنه الـذى يمارسه .

ان القرآن الكريم ، حافل بالمناهج ، والاساليب ، والطرائق الـتى يمكن الاستنباط منها والاستهداء بها في كـل موقف نوعى يقفه الداعية أو يتعرض لـه : خطابة ، وحوارا ، وقصصا ، وموعظة ، وتقريرا في تنوع يقدم لكل مقـام ما يلائمـه،ولكل موضـوع ما يناسبه .

وفي سنة النبى — صلى الله عليه وسلم — ومواقفه العملية ذخيرة ثمينة وثرية لو تناولهـا باحث بالدرس والاستقراء ، واستنبط منها الاصول النفسيةوالاجتماعية والدينية التى تفسر نفاذ النبى — صلى الله عليه وسلم — الى قلوب الناس وعقولهم . في سنة النبى هذه ما لو تناولـه باحث حصيف لقدم لنا ما يمكن أن نسميه : علم نفس الدعـوة ، على غرار مـا يعرف من علم النفس التعليمى أو التربـوى . وبعمق أكثر فيما يتصل بطبيعة النفس ، اذا كان منهج النبوة في دعوة الناس منهجا ربانيا ألهمه اياه ربنا الذى أعـطى كل شئ خلقه ثم هـدى . .

وفي وصايا النبى — صلى الله عليه وسلم — لمبعوثيه الذين أرسلهم معلمين هنا وهناك من أمثال معاذ بن جبل ، وفي اجاباته عن أسئلة محددة من أشخاص ذوى سمات خاصة مجال واسع لتأمل رشيد ، يعود على صاحبه بما يفتح بصيرته على رؤى ومدارك لم يكن يراها من قبل .

ان العصر الذى نعيشه ابتكر من وسائل الاتصال والتوصيل ما لم تعرفه الدنيا ولا سمعت به قبل قرن واحد . وكلها مما يتوسل به لتوصيل الكلمة نافذة مؤثرة بأقصى ما تحتمل من هذا التأثير .

والدعوة الاسلامية — وأداتها الكلمة — لابد لها من تفكير جاد في دراسة وسائلها التقليدية لتطورها من جهة ، ولتكملها بما استحدثه العصر من وسائل تلائمها وتجعلها أكثر قدرة على النفاذ الى القلوب والعقول .

ان نقاء أجهزة الدعوة الاسلامية في عالمنا مقيدة بهذه الحدود والوسائل الضيقة التى دفعت الى مضايقها دفعا خلال فترات متخلفة من تاريخ المسلمين ، يجعلها متخلفة عن الوفاء بحاجة العصر . والمسلمون طوروا كل أساليب حياتهم تقريبا ، واستحدثوا كل جديد رأوه نافعا في مجالات الحياة ، ومن واجبهم أن يعطوا « الدعوة » الى الله جانبا من هذه العناية .

ثالثا : مناخ الدعوة

وهو الميدان الثالث الذى تنبثق منه مشكلات كثيرة تتصل بالدعوة والدعاة بل لعله أخطر الميادين كلها على الدعوة سلبا وايجابا .

ان مناخ « الدعوة » حينما يكون ملائما يتيح لها من الحرية والانطلاق ما هو شرط ضرورى لازدهارها وإيجابيتها ، وحين يكون هذا المناخ غير موات بما يسوده من كبت وتقييد تفقد الدعوة أول شرط لحياتها ، وتصبح مختنقة محبوسة الأنفاس .

حينما قال الله تعالى : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » — الجن ١٨ فقد قرر حق الدعوة في حرية مطلقة لا قيود عليها ، وأوجب على الدعاة ألا يذعنوا لأى نوع من أنواع الضغط أو التوجيه الذى ينال من تجردهم للغاية التى جندوا أنفسهم لها .

واذا كان من واجب حكام المسلمين أن يوفروا للدعوة هذه الحرية الكاملة فمن واجب الدعاة كذلك ألا يسيئوا استخدام هذه الحرية بما يسىء الى أممهم ودولهم دون غاية من دين أو دنيا تبرر هذه الاساءة .

واذا كان لابد هنا من ضابط لهذه الحرية فهذا الضابط يتمثل في أمرين :

١ – تجريد الغاية كلية لله ، فلا هوى ولا غرض ، ولا مرض ولا عرض من أعراض الدنيا .

٢ – سمو الأسلوب ، واستقامة المنهاج بالالتزام بما أرسته الآية المباركة .
« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن » النحل الآية ١٢٥ .

ان حرية الدعوة يقابلها الالتزام بهذا الأدب الآلهى الذى سنه الله تعالى لامام الدعاة صلوات الله وسلامه عليه .
حرية الدعوة والتزامها على هذا النحو هى الصيغة الوحيدة التى يمكن على أساسها حل المشكلة الأساسية التى تعاني منها « الدعوة الاسلامية » في كثير من البلدان ، وهى مشكلة كونها تابعة للحكومات والسلطات .

والمشكلة هنا ذات أبعاد يجب تأملها ليمكن تصورها على نحو صحيح .
ماذا تعنى تبعية أجهزة الدعوة في بلد ما للحكومة المسؤلة فيه ؟

تعنى أولا : أن ينسحب منطق الوظيفة على هذا الجهاز . . فالعاملون فيه موظفون تحدد عليهم واجبات ، وتقرر لهم حقوق ، ويخضعون لنظام من التوجيه والرقابة تشبه الى حد كبير ما يسود مجالات الحياة الأخرى ، كما يتعرضون لنظام العقاب والثواب أسوة بغيرهم من موظفى الدولة هنا أو هناك .

هذا الاطار الوظيفى ان صلح لأى مجال آخر في الحياة فهو في مجال الدعوة غير صالح على الاطلاق ، فالدعوة انما تقوم أساسا على الالتزام أمام الله وليس على الالزام من جانب السلطات كائنة ما كانت .

ونظام الرقابة في هذا المجال لا يمكن أن يأتي من خارج الانسان ، وانما يجب أن يتولد من داخله خلال عملية الاعداد والتربية والتكوين .

ان ضمير الداعية يجب أن يكون الفيصل في مسألة الرقابة وما يتصل بها وحاجة الدعاة الى رقابة خارجية معناه : فشل اعدادهم وتربيتهم من ناحية ، وعدم صلاحيتهم لمهمتهم من ناحية أخرى ، وخير للدعوة – ألف مرة – أن ينحى عن مجالها كل من يحتاج لرقابة خارجية من بقائه في ساحتها .

وتعنى ثانيا : احساس جهاز الدعوة التابع بأن مصيره وقدره مرتبط بطاعته لأولى الأمر ، وأن مخالفته اياهم – ولو كان فيها ارضاء الله – يعرض حياته وحياة من يعولهم لخطر يتصل بمصدر رزقهم .

هذا الاحساس يهدهد من شجاعة الدعاة في الجهر بكلمة الحق ، وينمى — بالتدريج روح الهوينى ويبرر الخمول والكسل ، حتى ينتهى الأمر الى أداء شكلى هزيل . . .

وتعنى ثالثا : أن يدخل « الدعاة » في معركة المطالبة بتحسين الأوضاع ، فهم جزء من جهاز الدولة يتأثر بما حوله ، ودخول الدعاة في هذا الجو مشغلة من جهة تصرفهم عن وجهتهم ، وتبدد الكثير من طاقاتهم ، ومن جهة أخرى ينال من صورتهم — كمثل وقدوة — في أنظار الناس ، وعلى هذه الصورة يتوقف الكثير من استجابة الناس لهم ورفضهم اياهم .

وتعنى رابعا : أن على جهاز الدعوة أن يختار أحد طريقين : اما أن يساير ما يجرى في مجتمعه ما دامت السلطة القائمة تقره ، واما أن يقول كلمة الحق معلنا أن السلطات خالفت حكم الله في هذا الذى أقرته ، هذا الصراع النفسى داخل نفس الداعية موجود ومستمر طالما ظل هناك انفصال بين مواقف الحكام في التشريع والتطبيق وتنظيم الحياة ، وبين توجيه الاسلام .

والحق أن هذه المشكلة من أعقد مشكلات الدعوة .

فتبعية الدعوة للحكومات تضمن لها وللقائمين عليها موردا يصعب تدبيره عن طريق آخر ومعناه : أن قطع هذه التبعية يقتلها قتلا !

واستمرار هذه التبعية يعرض الدعوة في كثير من الأحيان لضغوط تشل فاعليتها وتفرغها من مضمونها !

والحل في نظرنا يمكن تحقيقه على النحو التالى :

١) توفير ضمانات كافية تؤمن « الدعاة» تأمينا كاملا فيما يتصل بأرزاقهم ، بمعنى أنهم لا يصادرون في ارزاقهم مهما كانت المآخذ أو حتى التهم التى توجه اليهم !

٢) أن تتولى محاسبة من يرى أنه ارتكب ما يوجب المحاسبة هيئة علمية تحاكمه على أساس واضح من مقررات الاسلام التى لا يجوز للداعية ان يذعن لغيرها ، ولا يجوز لغيره أن يحاكمه الا على أساسها .

٣) التفكير في نظام يكفل تمويل الدعوة على مستوى العالم الاسلامى — كما اقترحنا في صدر البحث — وبحيث لا يكون هناك سلطان مباشر للحكومات على الدعاة .

هذه هى المجالات الثلاثة الكبرى

التى تتركز فيها مشكلات الدعـــوة والدعـــاة .

وبقيت أمـــور تمثل عقبات وتحديات تعترض طريقها وسوف نشير الى أهمها فيما يـــلى :

أولا : عقبات داخل مجال الدعوة نفسها :

١) ومن ذلك تعدد أجهزة الدعوة ، كيانا ، وتوجيها ، واشرافا ، وهو أمر له خطره المتمثل في تضارب الاتجاهات ، وما يترتب على ذلك من شقاق ، وبلبلة تهز ثقة الناس ، وتجعلهم يتســـاءلون : ترى من المحق من كـــل هذه الطوائف ؟ ولمـــاذا يكون بعضها أولى بالحق من الآخـــرين .

٢) ومن ذلك ترك ساحة الدعوة فوضى يتجول فيها هواة ، ومشعوذون ، ودجالون ، ومرتزقة كاذبون ، ولعل ما يجرى تحت اسم الطرق الصوفية في أنحاء العالم الاسلامى أسوأ ما يعترض طريق الدعـــوة الحقة ! !

٣) ومن ذلك مناهضة أجهزة الاعلام والثقافة العامة بوعى وبدونه لأجهزة الدعـــوة مناهضة تملك من الوسائل والطاقات ما يكاد يذهب بأثـــر الاخيرة ذهابا كليا ، ومن أخطر ما يجرى في هذا القطاع التعريض بالدعـــوة ورجالها ، والنيل من مكانتهم ، ومحاولة التأثير على صدورتهم عند الجماهير بما يضعف استجابتهم لهم .

٤) ومن ذلك ميل كثير من العاملين في مجال الدعوة الى الهروب من الميدان ، والاتجاه الى مجالات أخرى يرونها أكثر سخاء في العطاء الدنيوى وهذا أكبر دليـــل على أن فكرة « الرسالة » والاحساس بها لم تنشأ في نفوسهم ، ولم يعن بتنميتها فيهم خلال مراحل الاعداد ! ! . .

ثانيا تحديات من خارج المجال :

وفي مقدمة هذه التحديات ما يتستّر ويتخفى تحت شعار العلم متخذا منه قناعا من جهة ومعبرا يعبر منه الى عقول الشباب المعاصر من جهة أخرى ! من هذه التحديات :

١) تلك النزعات والمذاهب والفلسفات المادية التى تفد من الشرق ومن الغرب على السواء ، والتى تلتقى على غاية واحـــدة ، قلع بذور الدين والتدين من العقول والقلوب وأصحاب هذه الاتجاهات يحاولون اضفاء صفة العلم عليها ، لما للعلم اليوم من سلطان على العقلية المعاصرة

وخاصة في بلاد العالم الصناعى ، حيث قدم العلم انجازات جعلت تلك المجتمعات تقيم منه آلها تعبده ، وتتعبد في محرابه .

ان فتنة العلم في عصرنا هى أخطر ما يجب مواجهته ، وكشف ما ينطوى عليه من مغالطات وتجن على الحقيقة ، وافتعال الادعاء بأن الدين عدو للعلم .

٢) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة ذلك الاتجاه « العلماني » الذى يدعو الى فصل الدين عن الدولة ، وهو اتجاه قد يكون له ما يبرره في بلاد نبذت الدين كلية ، أو فشلت في محاولة التوفيق بين نظرة العلم ونظرة الدين الذى تدين به للحياة ، لكن هذا اذا ساغ في أى مجتمع يستظل بأى دين فانه في مجتمع يستظل بالاسلام لا يزيد عن تقليد جاهل أو محاولة مغرضة تريد حرمان المجتمع الاسلامى من أعظم مقوماته ، ومن أعمق دوافعه ، ومن أقوى حصونه في الصمود والدفاع عن نفسه في مواجهة أعدائه .

في مجتمع الاسلام لا مكان لهذه المشكلة ، بالمرة ، فالدين الحق والعلم الصحيح أخوان ، وفي تعاونهما معا ازهار الحياة وتقدمها ، والداعون للعلمانية في مجتمعات الاسلام هم — بحق — الرجعيون الذين ينطلقون من منطلقات جاهلة أو حاقدة . .

٣) ومن فروع هذه الشجرة الآثمة أيضا ما نراه من انفصام بين الجامعات والمراكز التى تتولى شئون البحث العلمى في بلاد اسلامية متعددة ، وبين روح الاسلام ونظرته للعلم والعلماء ، وهى ثمرة مرة جاءت نتاجا غير صالح لما كان من فصل متعمد بين التعليم الدينى والتعليم المدني أرسى الاستعمار قواعده ، ورسخ أصوله ، وأحدث ثغرة هائلة في بنية المجتمع الاسلامى المعاصر ، يجسدها هذا الانفصام بين مراكز التوجيه والقيادة الفكرية فيه ، وبين الاسلام على درجات متفاوته .

٤) ومن التحديات التى تواجه الأديان بوجه عام ما يبدو من ميل عام كذلك الى التحلل من الدين ، والتخفف من تبعات التدين ، وهى ظاهرة عامة في كل المجتمعات تعكس روح العصر ، ومن الغريب أنها بدأت تنحسر في المجتمعات المتقدمة وظهرت فيها نزعات

تطالب بالعــودة الى الدين ، هذا بينما هى في المجتمعات النامية ما زالت تأخذ صورة المـد ، ولما تنحسر بعد .

٥) وهناك تحد خطير ، لأنه يمثل خميرة الشيطان في مجتمعات المسلمين لقد تمكن الملاحدة من الماركسيين وغيرهم في كثير من بلاد العالم الاسلامى من أن يكون لهم وجود منظم ومعترف به ، في شكل أحزاب ، أو تجمعات تمارس نشاطها علانية أو تحت الأرض .

هذه التجمعات الالحادية تركز نشاطها على الشباب ، وتستثمر الظروف الصعبة التى تعانيها بعض تلك المجتمعات ، لحساب مبادئها الهدامة ، وأغراضها المشبوهة وقد مكنها ما أضفى عليها من شرعية في بعض تلك البلدان من أن تستعلن ، وتفصح عن مبادئها ، وتدعو اليها جهارا نهارا .

★ ★ ★

وبعد فلعلنا نكون — بهذا التفاؤل الموجز — قد ألقينا ضوءا كافيا على ما يعترض الدعوة الاسلامية من مشكلات وما يعترض « الدعـاة » من عقبات حرصنا على أن نضعها في أطـرها العامة ليسهل التعرف عليها ، والنفاذ الى جذورها وأسبابها ، بما يهئ السبل الصحيحة لعلاجها والخلاص منها .

اننا لو استطعنا تحقيق وتطبيق معطيات هذه الآيات الكريمة في محيط الدعوة الاسلامية ومجالاتها لكان لها من هذا التطبيق ما يخلصها من مشكلاتها ، ويمنحها قوة دافعة تسرع بها نحو غايتها .

لنرفع قول الله تعالى : « الله أعلم حيث يجعل رسالته» دليلا هاديا في اختيار الدعاة .

ولنرفع قوله تعالى : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) شعارا لتجرد الدعوة والدعـاة .

ولنرفع قوله تعالى: (ان صلاتي ونسكى ومحياى ومماتي لله رب العالمين) عهدا بالتضحية والفـداء .

ولنرفع قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا) تذكرة بالاحتساب .

ولنتخذ من قوله تعالى: (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) معيارا لما يجب أن يكون عليه الداعية تفقها في دين الله ، ومعرفة بالطريق اليه .

ثم لنتخذ من قوله تعالى: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) ، منهاجا ودستورا وأدبا يتخلق به الدعـاة .

وأخيرا لنتخذ من قوله تعالى: (وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) منارا نطـل منه على آفاق الدعـوة التى يجب أن نبلغ بها اليها .

والله من وراء القصد موفق ومعين ، له الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحكم واليه ترجعون .

من هنا .. فلنبدأ أعمالنا للدعوة

لفضيلة الشيخ محمد المجذوب

المحاضر بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تمهيـــد :

لو أن راصدا لألوان المحاولات الاصلاحية ، في عالم الاسلام الرسمى المعاصر ، أراد أن يشير الى واحد منها يتخذه اطارا لها جميعا،لكان محقا ان يختار له اسم (المؤتمرات الاسلامية) فقد تعددت هذه المؤتمرات ، وتعددت اغراضها ، وتعددت أمكنتها ، وتعدد شهودها ، من حكام وعلماء ومفكرين واقتصاديين وليس آخرها هذا المؤتمر المقصور على شئون الدعوة . وهى ظاهرة أيا كانت حصائدها من حقها أن تحرك موات الامل في مستقبل يرجى أن يكون افضل بمـــا لا يقدر من الحاضر ، اذا تولته عنايـــة الله الذى نزل الذكر وتعهد حفظه بقدرتـــه التى لا يعجزها شئ .

الا أن من أولى مهـــام الناهضين بأعباء هذه المؤتمـــرات ان يتوقفوا بين الحين والحين لمـــراجعة حساباتهم ، وتقدير المسافة التى قطعوها الى أهدافهم . وعلى ضوء المحصلات يمكن تثبيت الخطى او تعديلها في المسيرة الطويلة .

وأنا كمسلم ، تتحدد رؤيته للهدف بأنه تحقيق المجتمع الاسلامى ، الذى يتطلع اليه ضمير الانسان ـــ الذى اضطربت رؤيته ، وزاغت بصيرته ، فبات كالضارب في صحراء لا مخطط لها ولا دليل عليها ـــ لا يغلبنى التشاؤم فأنكر على هذه المؤتمرات خيرهـــا ، ولا أستسلم للتفاؤل فأبالـــغ في تضخيم محصولها . . ولكنى أوثر تقويم الواقع للانطلاق منه الى التى هى أحسن .

من هنا أراني مضطرا ، بـــازاء هذا المؤتمر المرموق ، الذى يعقد لبحث متطلبات الدعـــوة ، في الجامعة الاسلامية التى انشئت لخدمـــة الدعوة على مستوى العالم الاسلامى ، وفي مهبط الوحى الذى منه انطلقت اشعة الوحى لتضئ

طريق الانسانية ، أجدني مضطرا الى التذكير بالحقيقة التالية : ان الاسلام هو دعوة الله الخالدة الشاملة ، وكل مؤمن بها فردا أو جماعة مكلف اذاعتها ونشرها في حدود طاقته ووسائله . .

ولكن أول شروط الداعي وضوح الرؤية لديه بحيث يعرف من أين يبدأ أو الى أين يريد أن ينتهي ، وما حدود المجال الذى سيعمل فيه . . وعلى هذا لا مندوحة عن الاجابة مبدئيا على هذا السؤال :

من اين نبدأ :

في مطالع البعثة النبوية كان على الداعي الأول (صلى الله عليه وسلم) أن يؤمن بنفسه أولا نبيا مختارا من قبل الله ، حتى اذا تضلع من اليقين بهذه الحقيقة جاءه الأمر الأعلى بدعوة الآخرين من عشيرته الأقربين ، ومن ثم ، وبعد أن أخذ الايمان مستقره في صدور الصفوة من هؤلاء ، استقبلت الدعوة مرحلتها العالمية فراحت تنتشر مع الشمس في كل اتجاه من دنيا الناس ، تحملها نفوس صفت التربية الربانية مقـ وماتها من عوامل الضعف والهبوط ، فكانت بنفسها صورة نموذجية للخير الذى تدعو البشر اليه .

تلك حقيقة يعرفها كل واع لتاريخ الدعوة الاسلامية ، ولا مندوحة عن اعتبارها المنطلق الأول لكل تحرك في هذه السبيل : وعي الدعاة لما يريدون دعوة الناس اليه ، ثم ايمان يسترخص كل شئ دونه وفي سبيله ، ثم تميز بصفاته الواضحة عن كل ما عداه من الدعوات والمذاهب ، فلا مساومة ولا مشاركة ، ولا أنصاف حلول ، وانما هو تصميم قاطع على التحقق بقوله تعالى : (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد . .)

وعلى هذا فلا مناص للعاملين في نطاق الدعوة من تحديد نقطة البدء في منطلقهم ، وهى تكوين أنفسهم ، وتنظيم طاقاتهم على روح الدعوة التى آمنوا بها ، حتى لا يلحظ الآخرون أى تناقض بين ما يقولون وما يفعلون . فاذا كان الداعى فردا من المثقفين كانت عدته الأولى هى الالتزام بالحق الذى يريد اشاعته ، واذا كان الداعى دولة أو حاكما فالتبعة أكبر وأثقل ، لأنها تقتضيه أن يكون الحارس الأمين لمبادئ دعوته ، يستلهم أحكامها في كل صغيرة وكبيرة من عمله ، فلا يحيد عنها في قضاء أو تدبير أو تنفيذ . . ويكون في سلوكه الشخصى صورة حية من العدالة والنزاهة ، اللتين يتميز بهما الحاكم المسلم ، فيستحق ان يكون

القـــدوة الصالحة لمن تحت يده مـــن المؤمنين بهذا الدين والجاهلين له على سواء .

أجـــل . . تلك هى الحقيقة ، التى لابد من التزامها لانجاح العمل ، الذى ينعقد هذا المؤتمر المبارك من أجله . . ولذلك كان لزاما على كل مفكر يؤمن بهذه الحقيقة أن يحاول جهده الارتفاع الى مستواها أولا ، لئلا يندرج تحت قوله تعالى « أتأمـــرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم . . . » .

الاسلام والجاهليات

منذ انبثق فجر الاسلام بدأت معاركه مع الظلمات الجاهلية ، فما تخمد نار احداها حتى تستعر أخرى وقد استطاعت أن تمد أسنتها في الكثير من الأحايين الى قلب حصونه ، فتدمر وتشوه ، وتزلزل أعصاب الكثيرين من ضعفاء الوعى ، فتؤلف منهم عصائب وفرقا ، مـــا زالت بهم حتى جعلت منهم أشد اعداء الاسلام نكاية لـــه ، وتصميما عـــلى استئصاله . . وفي عصرنا الراهن نمـــاذج رهيبة من هذه المعارك ، اختلفت أدواتها ، وتباينت أساليبها ، ولكنها تلتقى جميعها على الغاية الواحدة التى هى تدمير الاسلام .

ومعلوم لكل ذى لب أن خصوم الاسلام في هذه المرحلة الرهيبة قـــد حققوا غير قليل من النجاح في صميم العالم الاسلامى ، اذ استطاعوا بوسائلهم المدروسة البالغة الـــدقة أن يتسللوا الى كل معقل منه ، فيعملوا فيه هـــدما وافسادا .

لقد أخـــذوا على المسلمين سبل الحياة جميعا ، فأفقدوهم الثقة في أنفسهم ومقوماتهم أولا ، ثم أقنعوا أولى السلطة منهم — الا من رحم الله — ألا منفذ الى أى تقدم الا عن طريقهم وبتوجيههم . . وهكذا أصبح المسلمون في كل مكان ، وبايحاء هذا الايهام ، رمز الأمـــة التى قدر لهـــا أن تكون أنمـــوذج التخلف في قافلة البشرية ، بعد أن كانت رائدة الركب الحضارى ، لاعمل لها الا حراسة الخامات التى أنعم الله بها عليها لتقدمها الى خصومها بأرخص الأثمـــان ، كى يردوها اليها مصنّعة بأضعاف أثمانها .

وعلى دأب المستضعَفين في الاعجاب بالمستضعِفين أقبل المسلمون على تعقب آثار هؤلاء دون تفـــريق بين الضار والنافـــع ، والصحيح والفاسد ، بل لقد أسرفـــوا في الجانب الادنى من شئونهم ، حتى أوشكوا أن يتميزوا به . . فطرز أبنيتهم صورة مكرورة لمنازلهم القائمة على النظام الوثنى ،

الـــذى لايقيم وزنا لفضائل الاسلام ، ومناهجهم الدراسية نسخ ممسوخة من مقرراتهم التى لا تقبل التعامل مـــع حقائق الوحى ، الا مابقى من آثار لا وزن لها في نتائج الامتحانات وفي الغالب من ديـــار الاسلام : وقد اكتسحت بيوت المسلمين فنـــون الكفرة ، فهى تغزوهم بالمنظـــور والمســـموع مـــن الملهيات المنافية لكل ماأمر الله به ورسوله ويألفونها شيئا فشيئا حتى تطرد من حياتهم كل ما يعارضها من الأخلاق الاسلامية كما تطـــرد العملة الزائفة الصحيحة ، وكأنهم بذلك انما يحققون باختيارهم ما حذرهم منه نبيهم المعصوم بقـــوله الخالد : (لَتَتّبِعُنّ سَنَنَ مَن كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لـــو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم . .) (١)

تصحيح الداخل أولا :

هذا الواقـــع الرهيب هو الذى أطمع بالمسلمين أولئك الأفاكين من ادعياء العلم في الغرب ، فراحوا يشنون حروبهم على الاسلام باسم العلم ، فيحرفون الكلم من بعد مواضعه ، ويقلبـــون الحقائق ، ليدفعوا تلاميذهم من أبناء المسلمين الى التنكر لدينهم . ثم أولئك الافاقين الآخرين من دعاة النصرانية ، الذين يئسوا من استبقاء دينهم في الاجيال الغربية ، التى كفرت بقداسة الكنيسة فألقوا بثقلهم على الشرق الاسلامى ، يستغلون الفراغ الذى تعانيه الكثرة من قلوب أبنائه ، ليسلخوهم من بقايا هويتهم ، الاسلامية ، وليجعلوا منهم عصائب جـــديدة من الحاقدين على الاسلام ، المحاربين له كأسلافهم الأولين من المـــرتدين .

ومن هنا كان تصورنا لهذا الواقع في داخل كياننا حقيقا بأن يدفعنا دفعا الى البدء بتصحيحه ، قبل أى تحرك نحـــو الخـــارج . لا جرم أن من واجب المؤتمـــر مواجهة كل محاولة تستهدف النيل مـــن الاسلام في كل لغة وكل مكان وذلك هـــو الطابع الرئيسى الذى يتجلى في كل اجتماع يُعقد لخدمة الدعوة ، وفي كل بحث يكتبه غـــيور على حرمتها . . ولكن . . أليس من حـــق الاسلام كذلك أن نوجه بعض هـــذا الجهد الى ذلك الـــواقع الذاتي الذى سيمدنا بكل أسباب الفلاح أو الاخفاق في جهادنا من أجل الدعـــوة !

من أبسط البديهيات أن الجيش المحارب

---

١ ـ اخرجه الشيخان

لا يصلح للعراك الا بعد التدريب والتنظيم واستيفاء كل الوسائل التى يتطلبها القتال . . فلنبدأ اذن بتنظيم كياننا الاساسى أولا .

ان معظم العاملين في نطاق الدعوة يركزون جهودهم على جدال الآخرين لاقناعهم بحقائقها . . على حين يغفلون أقرب الناس اليهم فلا يكادون يعرضون هذه الحقائق عليهم . .

في احدى المدن الاسلامية قُدّم أربعة من الشباب (المتعلمين) الى القضاء لمحاكمتهم على السكر واعلان الافطار في رمضان ، أيام كان لرمضان حرمته في ذلك البلد ، وشد ما أدهش الناس أن يعلموا أن كلا من الأربعة ابن لعالم مشهور في تلك المدينة .

وما أكثر النسوة اللاتي يتجردن من كل أثر للحشمة الاسلامية بمشهد من آبائهن أو أزواجهن ، الذين يكثرون من الكتابة والخطابة في شئون الاسلام ! أفليس مثل هؤلاء الغافلين أحرياء بأن يتذكروا قول الشاعر الحكيم :

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم !

فيعلموا يقينا أن أول مسئولياتهم هى تركيز معاني الاسلام في قلوب أوليائهم ، حتى تكون كلمتهم ذات وزن في نفوس الآخرين . .

هذه التناقضات :

هذا من ناحية الأفراد المتطوعين للدعوة ، أو الموظفين لها . . فاذا نقلنا النظر الى الصعيد الرسمى ألفينا التناقض أكبر ، والمردود أهول وأثقل .

ان غير قليل من حكومات العالم الاسلامى تتنكر للاسلام عملا ، وان شاركت في الاجتماعات المنسوبه اليه كلاماً . .

انها بحكم سلطانها على الدولة تهيمن على كل مرافق التعليم ، وبدلا من ان تقيم مناهجها جميعا على أساس الحقائق الاسلامية ، وتحمى الاسلام من كل دعاية مضادة لحقائقه ، سواء جاءت من المدرسين المنحرفين ، أو من الاعداء التقليدبين ، نجد واقع الأمر فيها على خلاف ذلك ، فالمناهج دخيلة محشوة بما يتنكر لعالم الوحى ، والعلوم الاسلامية الحقة اما مطرودة من تلك المناهج نهائيا ، واما معزولة عن التأثير التربوى ، بحيث لا يسمح لها بمواجهة أى افتراء يوجه اليها من كتاب مقرر ، أو مدرس مضلل ، ثم يتم اقصاؤها عن مجال التأثير كليا بالغائها من مسوّغات القبول في الدراسات الجامعية . . ولعل كثيرين حتى من إذوى العلم يجهلون أن بعض الحكومات (التقدمية !) قد أغفلت ذكر العلوم

الشرعية من كل خطط التنمية التى تمـدها للمستقبل القريب . . ولا معنى لذلك الا التصميم على الغائها نهائيا .

فاذا التفتنا الى مـيدان الاعـلام ، وجدنا الأبواب مفتحة لـكل الأفكار المحاربة للاسلام ، ولكل الفنون المدمرة لآدابه وفضائله . وربما عثرنا في بعض الزوايا القصية على بعض الكلمات التى تحاول أن تعرض ، في استحياء ، بعض معاني الاسلام ، ولكن ما يحيط بها من نقائض كافية لأن تجعل منها شيئا غير معقول ولا مقبول . . حتى كتاب الله الذى غير تاريخ البشرية ، وعلمها مـالم تكن تعلم من حقوق الانسان ورسالته العليا ، فلما يقدم للناظر أو السامع الا مصحوبا بسيل من الأغاني أو المـزامير ، التى لا داعى لها ، سوى اشعار السامع والمشاهد بأن هذا القـرآن ليـس أكثر من بعض هـذه (الألـوان) الترفيهية . .

تراثنا المهـدد :

ولا عجب أن تنحدر معاملة المعاني الاسلامية لدى وسائل الاعـلام الرسمية في بعض هذه الـدول ، الى مثل ذلك الـدرك المؤسف ، ما دام بعض كبار المسئولين فيها لا يتحرجون عن الطعن الصريح في عصمة القرآن ، والغمز من رسالة محمد (صلوات الله وسلامه عليه) حتى ليتهمـونه على رؤوس الاشهاد بالتقول على الله ، والدعـوة الى عبادة ذاته ، والاستعانة بالاساطير الوهمية للتأثير على الأتباع . . الى آخرين لا يسترون سخريتهم بالاسلام ، حين يعلنون ايمانهم بالماركسية والاسلام جميعا ، ولا يكتفون بذلك لأنفسهم بل يفرضون هذا التزوير عـلى شعوبهم المسلمة بقوة الحـديد والنـار ، ثم لا يستنكفون أن يحرقوا منكرى هذا الافك المبين بالنار على ملأ من العالمين . . ومـع ذلك لا يرون بأسا في أن يحضروا مؤتمـرات الاسلام ، وينيبون عنهم من يتحدث باسمه في كل مناسبة خاصة به . .

وقد أعطى هؤلاء أنفسهم حق الافتاء في كل ما يريدونه من الاسلام ، دون ما حاجة سوى انهم يملكون القوة التى تمكنهم من اذلال شعوبهـم ، وزج أحـرارها في غـياهب السـجون ، والتفنن في ابتداع عجائب التعذيب ، يصبونها على كـل من يجرؤ عـلى مواجهتهم بكلمة (لا) . .

ولعـل موقف هؤلاء من المرأة المسلمة يمثل قمة الاستهتار بقداسة الاسلام . . فالسائح في ديارهم اينما اتجه تطالعه اللافتات الصارخة بتحرير المرأة . . وقد أصبح هذا شعار كل حكومة تنعت

نفسها بالتقدمية في بلاد الاسلام.

وبقليل من التحقيق يتضح لكل ذى بصيرة أن المراد بهذا التحرير ليس تمكين المرأة من طلب العلم الذى يناسبها ولا رفع المظالم التى ترهقها في بعض الأوساط التى أدارت ظهرها لشريعة الله ، بل دفعتها الى الخروج على كل القيم التى ميزت المسلمة على سائر النساء ، اذ اعطتها من الحقوق ما لم تحلم به امرأة في العالم كله حتى الساعة . .

ولا شك أن رافعي شعار (تحرير المرأة) في عالم الاسلام يدركون جيدا أن أفساد المرأة المسلمة باستجرارها الى التحلل من فضائل الاسلام ، انما هو أقصر طريق الى تدمير الحصون الداخلية للمجتمع الاسلامى . . لأنه سيجهز على مقومات البيت الذى لم يبق سواه لتربية الأجيال المؤمنة . .

ومن أجل ذلك يعبئون كل الطاقات التى يملكونها ، لتفريغ المسلمة من كل تقديس لمواريثها الدينية ، وفي مقدمة ذلك تشويه القيم الأصلية ، وشحن نفسها بالتنفير من كل موحياتها ، وأنجح مجال لذلك مؤسسات العلم التى أمكن تجريدها حتى اليوم من كل الحصانات الذاتية ، ثم مؤسسات الدولة التى ركزت على استخدام المرأة ، فأصبحت من أهم العوامل المفتتة لبقايا الأخلاق . .

وما أحسبنى بمعذور اذا أنا أغفلت بجانب هذه الألغام الناسفة ، موضوع الشباب الذى يبتعث لاستجلاب المعرفة من معاقل الكفر ، فاذا هو — الا من رحم الله — فريسة مكشوفة لكل خبيث النية عليم اللسان . . ثم لا يلبث الا قليلا حتى يسلخ من الـ زاد اليسير الذى حمله عن دينه دون تعمق ولا تدبر . . فاذا عاد الى بلده بعد سنى الدراسة كان أكبر همه تهديم ما يواجهه من تراث حُشِي صدره بالحقد عليه . .

واني لهذا المسكين ، الذى سُيّب دون معين ، أن يصمد لألوان المغريات التى أعدت لاصطياده منذ الخطوة الأولى . . اذ كان عليه ، من أجل اتقان لغة القوم ، أن يتخذ سكنه في أسرة لا يسمع ولا يرى فيها الا ما يخالف مقومات دينه ، ثم تأتي الرحلات والحفلات والشهوات . . فلا تبقى من ميراثه النفسى نقيرا ولا قطميرا . .

فكيف اذا تذكرنا أن هذا الشباب هو الذى يتولى وسيتولى مقادة المجتمع وتكييفه على الوجه الذى لا يؤمن بغيره ! . .

مـن هـنا فابدؤوا:

تلك صور مصغرة من وقـائع كبيرة لا يجهلها أحد يهتم بشئون المسلمين ، ويعنى بالدعـوة الى الاسلام . . ولابد أن كلا منا قد سأل نفسه بازائها أكثر من مرة : اذا كان هذا هو واقـع المسلمين في بلاد الاسلام ، فكيف يتـاح لداع الى هـذا الدين أن يقنع بـه الآخـرين ؟ . .

ان أولى الحقائق التى يلتزم الداعى الى الاسلام عرضها لغير المسلم ، بعد كلمة التوحيد ، هى اقناعه بأن الاسلام هو النظام الكامل الذى اصطفاه الله لعباده مـن أجل هدايتهم الى التى هى أقوم في دنياهم وآخرتهم ، ففيه أصول الحياة السعيدة لكل ما تتطلبه فطـرة الانسان من الحكم الرشيد ، والآداب العاصمة ، والقـوانين الضابطة لمسيرة البشرية،أفرادا وجماعـات وحكومات في الطـريق الذى لا عـوج له

بـلى . . ذلك ما يفعله كـل داع أوتي العلم والحكمة . . ولكن ما محصول دعـوته حين يسمع مدعـويه يتحدونها بمثل قولهم : اذا كـان هذاهو الاسلام حقا . . فما بال دول المسلمين يستبدلون الـذى هو ادني بالذى هو خير ، فيقاطعون تشريعاته القويمـة ، ليأخذوا بقوانيننا المضطربة ، وما بالهـم يرفضون أنظمته الاجتماعية ، في المـرأة والتربية والتعليم ، ليلهثوا في أثر مجتمعاتنا ، التى فقدت الرؤية السليمة ، فراحت تتخبط في المجـاهل دون هـاد ولا دليـل ! . .

لقد استحكمت مـرحلة الضياع في حياة المسلمين منذ رضى مسئولوهم بالتخلى عن سياسة الاسلام في الأمـوال والدماء وأساليب الحكم ، ولمـا ألفوا البعد عن مهيع الشريعة الآلهية تقـدم بعضهم مرحلة أخـرى فأعلنوا الثورة بكل الخصائص التى تميز المجتمعات الاسلامية وها هـم أولاء يصرحون في كـل مناسبة بأنهم يريدون تفكيك البنية الاجتماعية لشعوبهم وتحويلها الى اوضاع مغايرة تمـاما . أوضاع يستمدون مخططاتها طبقا من كـل مكان وكل نظام الا الاسلام . .

وهكـذا يتحول هذا الاسلام في ظل هذه العقليات الغربية الى شئ آخر يمـكن اعطاؤه أى اسم الا الاسلام .

ان الغاء القوانين الشرعية في معظم العالم الاسلامى قد جرده من كل الحصانات التى تحقق لـه الأمن ، اذ زجه في المتاهات نفسها التى يتخبط فيها العالم الجاهلى من حوله . . وانشاء الفتاة المسلمة على غير آداب الاسلام قـد عـطل كل الآيات القرآنية والآحاديث

النبوية المحددة لسلوكها ، والحافظة لسلامتها وكرامتها ، وبهذا وذاك يستحيل كتاب الله بين المسلمين لونا من الصحف الأثرية ، اذا قرئت ، وقلما تقرأ ، فللذكرى أو للتسلى وربما للتبرك على أفضل الاحتمالات . .

تماما كما حدث للانجيل من قبل ، اذ أصبح معزولا عن حياة النصارى ، حتى لا يكادون يعرفون عنه شيئا ، كما يقول المستشرق المبشر بيير ضودج في كتابه (الاسلام بنظر الغرب) — ص ٤٣ — .

وازاء مثل هذا الوضع لا يستغرب القول بأن كل الدلائل تؤكد أن الاسلام في مناطقه هذه مهدد بالزوال خلال سنين . . اذا لم تقيّض له قوة ترد اليه اعتباره ، وتمكن المسلمين ان يمارسوه في أحكامهم ومعاملاتهم واعلامهم وسلوكهم ، في بحبوحة من الحرية لا يهددها عسف ولا ارهاب .

وأمام هذا الواقع المنظور الملموس لا يعذر المفكر المسلم اذا لم يقل لدعاة الاسلام : من هنا ، من مناطقكم المحسوبة على الاسلام فابدءوا بالدعوة الى الاسلام .

لابد من الحوار :

و غأني بهؤلاء الاخوة المعنيين بشئون الدعوة ، وقد ذكرهم حديثى بما لم ينسوه ، يتساءلون في أعماقهم : ذلك هو الحق . . ولكن ما السبيل الى تحقيق واجبنا نحو الدعوة في هذه المناطق المغلقة بوجهها ! . .

وأقر سلفا بأني لست أقل منهم حيرة بازاء هذه المشكلة . . فأنا أعلم ما يعلمون من الأخطار الهائلة التى تنتظر كل مغامر يجرؤ على اقتحام هذا الميدان . . ان هناك القاب الخيانة ، واختلاق التهم ، وتأليب الغوغاء ، وحرب التجويع والحرمان ، ثم ألوان التعذيب التى يعجز عن تصورها الشيطان والداعى مهما يبلغ من الايمان لا يعدو أنه انسان ، يعتريه الخوف ، كما اعترى نبىّ الله موسى أمام ثعابين السحرة ، وكما اعترى عمارا تحت سياط الكفرة . . وهو يعلم أن كلمة الحق قد تسوقه الى الشنق ، أو تقوده الى السجون التى لا مخرج منها ، والتى دون أهوالها المنون .

فكيف يؤدى هذا الداعى رسالته . . وكيف ينقل خطواته في هذه الظلمات التى بعضها فوق بعض ؟ مرة ثانية أقر بالحيرة .

ومع ذلك فلابد من العمل إعذاراً الى الله ، ولو أن كل شئ هناك يدعو الى اليأس ، فالغيب بيد الله ، وهو القائل : لا تقنطوا من رحمة الله ،

وقد دلنا على طريق الفرج بقوله سبحانه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا . .) .

ومن يدرى فقد يجعل الله من هــذا المؤتمر ذلك الفرج الذى نترقب ، اذا أخلص كل من العاملين نيته لله . . وذلك بأن يكون في رأس مقرراته استنهاض هممم الحكام المؤمنين بالاسلام لاقــامة حوار مع اصدقائهم حكام المناطــق المغلقة ، يستهدف اقناعهــم بالتساهل مع دعاة هذا الدين فلا يمنعونهم دخول بلادهم ، والاتصال باخوانهم من أهــل العلم ، والتعاون معهم لتبصير الناس بحقائق الاسلام ، وابراز فضائله ، وتثبيت مقوماته في نفوسهم . على اعتبار ان في هذا الضرب مــن التبليغ تشديدا للروابط الأخوية بين شعوبهم ، وفي ذلك قوة لهم ولأمتهم لا تقوم بها كل فلسفات الدنيا . وسيكون من بوادر التوفيق في هذا الحوار الافراج عن اولئك الدعــاة الذين تتابعت الاعوام على اعتقالهم دونما ذنب سوى أن يقولوا ربنا الله ! . .

هذه واحدة . ثم اخرى وهى أن يرضى حكام المناطق المغلقة بالدخول في حوار آخر مــع رجال الدعوة أنفسهم ، فيعرض كل من الفريقين وجهة نظره وما عنده من حجة لنصرتها . . فاذا كان هدف الحكام حقا مصلحة شعوبهم حسب اجتهادهم ، لم يكن مستحيلا اقتناعهم بأفضلية الاسلام نظاما وقانونا وسياسة . .

لا منقذ الا الاسلام :

ان عقدة النقص في أولئك الحكام عائدة الى جهلهم المطبق بمعطيات هذا الدين ، ولقد رأينا عددا من هؤلاء ، الذين سجلوا الرقم القياسى في عدائهم لــه ، لا يكادون يفارقون كراسى السلطة ، ويجدون الفرصة السانحة للاطلاع على بعض روائعه ، حتى ثابوا الى رشدهم ، وأيقنوا الاخلاص وألاَ عزة ولا قوة الا في الاخذ به كلا لا يتجزأ . .

وفي اعتقادى أن أقصر الطرق الى نصرة هذا الــدين الحــق في بلاد الاسلام هو الوصول الى قلوب وعقول هؤلاء الحكام . . وكل نجــاح يمكن تحقيقه معهم انما هو ربح للانسانية كلها ، التى تتطلع في لهفة لاذعة الى منفذ للخلاص من ضياعها الرهيب ، ولا مــنفذ لهــا ولا منقذ الا بالاسلام ، الذى لا يخدمه شئ مثل قيام مجتمع نموذجى يطبق أحكامه صحيحة كاملة كما انزلها الله ، في أى بقعة من هذا العالم . .

لقد قرأ هؤلاء الكثير عن مفتريات الملحدين في تشويه الدين ، ولم يكن لديهم من العلم ما يفرقون به بين الاسلام وغيره ، فلم يلبثوا أن سحبوا تلك

المفتريات على الاسلام نفسه ، ومن ثم اقاموا من أنفسهم مشرعين في أهم قضاياه ، وهم الذين — ربما — لم يلموا بحرف من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا اجتهاد الايمة ، ومثل هؤلاء لا يبعد أن يتقبلوا تصحيح خطئهم لو أتيح لهم من يدلهم عليه . .

وأخيرا :

أن أهم ما ينبغي التوكيد عليه في هذا المؤتمر ، وكل مؤتمر يعقد لبحث أمور الدعوة ، في هذه الأيام يمكن تلخيصه في النقاط العشر التالية :

١ — الالمام الدقيق بواقع الفكر البشرى وموقفه من التطلعات الروحية في مسيرته الراهنة .

٢ — دراسة واقع الدعوة الاسلامية ودعاتها في بلاد الاسلام ، وبخاصة الاقطار العربية .

٣ — ايمان الدعاة بدعوتهم أولا ، ثم التزام طريقها في النفس والأهل وكل من يقع تحت مسئوليتهم .

٤ — التركيز على دعوة الحاكمين في أقطار الدعاة للاستحواذ على تأييدهم ، أو مهادنتهم على الأقل .

٥ — تأمين حق الاسلام في شئون الاعلام حتى يتاح لعلمائه أن يقدموا حقائقه .

٦ — السعى لدى المؤمنين من حكام المسلمين للاقلال من الابتعاث الى مناطق الكفر ما أمكن . والغاء بعثة كل طالب يثبت اهماله التكاليف الاسلامية ، تحت طائلة الحرمان من حق العمل في خدمة الدولة .

٧ — العمل لاقناع هؤلاء المسئولين بقصر مناصب الملحقين الثقافيين على رجال الدعوة من ذوى النشاط الاسلامى ، المتضلعين بالثقافتين الاسلامية والعالمية .

٨ — تولية هذه النخبة من الملحقين الدعاة أمر الاشراف على البعثات الطلابية ، وتخويلهم كل الصلاحيات المساعدة على انجاح مهمتهم .

٩ — العمل الجاد لتأمين اذاعة خاصة — ولو في نطاق محدود — لتبليغ الاسلام في كل دولة اسلامية تشارك في اجتماعات المسلمين

١٠ — اعتبار مكتب الدعوة في الجامعة الاسلامية ، مكلفا متابعة هذه المقررات ، واعداد تقرير دورى صريح عن مدى تطبيقها وأمكنة هذا التطبيق ، على أن يذاع وينشر بكل وسائل الاعلام الممكنة .

والله قصدنا واليه المصير . .

بين يدي الصراع

للدكتور عبد السلام الهراس
الأستاذ بجامعة محمد بن عبد الله (كلية الآداب) فاس - المغرب

ان في عالم اليوم تيارات امتاز بعضها باحكام الفكرة وشموليتها وقد أكسبتها الممارسة والتطبيق بريقا وأي بريق . وهكذا لم تعد أفكارها تتردد في مجال النظر والعقل بل تمخضت عنها دول وكتل متميزة بمعالم وملامح انعكست على حياتها واخلاقها وعلاقاتها فهي مدينة لهذه الايدلوجية أوتلك ملتحمة بها التحاما شديدا لأنها منذ اعتناقها لها واتخاذها منطلقا لنهضتها وأساوبا لحياتها واطارا لتطورها حدث تغيير عظيم في حياتها الحضارية وهكذا ارتبطت النهضة بالفكرة وتلازم ذكر التقدم الروسي بالماركسية ، والتقدم الغربي بالليبرالية والرأسمالية .

وقد كان للصراع الفكري أثر في عدة مجالات حتى في ميدان الرياضة كما تجلى ذلك في مونريال حيث كان التباري والصراع على أشده بين الفريقين الممثلين للفكرتين للبرهنة على تفوق احدى الايديولوجيات على الأخرى .

ومعنى ذلك أن الفكرة ، كأي انتاج ينبغي أن تتجاوز الدعوة اليها الاكتفاء بالبرهنة على صلاحيتها نظريا الى تقديمها في صورة حضارية ملموسة يعيشها الانسان ويسعد بها ، لأن الفكرة الاكثر تأثيرا واغراء أو اطراحا وتنفيرا هي التي يعكسها واقعها الملموس ، بقطع النظر أن يكون هذا الواقع انعكاسا حقيقيا لها أو انعكاسا لاختلال أخلاقي وعقائدي للذين يدعون أنهم أصحابها دون أن تكون هي في الحقيقة مسؤولة عنه ، ففرق كبير بين فكرة تقدم وتعرض خلال أمة متماسكة ، ودولة أو دول عظيمة ومصانع ضخمة وانجازات مذهلة في مجالات العلوم والاختراعات والتقدم الاجتماعي والحضاري ، ومن خلال الحرص على كرامة الانسان وأمنه وسلامته ، وبين فكرة يدعى لها من خلال أمة أو أمم ممزقة ودول ضعيفة أو عجفاء متناحرة ومجتمعات متخلفة راكدة وانجازات جبارة ولكن في ميدان التفقير ومصادرة الكرامة الانسانية بل البشرية وخنق الفكر السليم وتناقضات بين القول والعمل

وسيطرة جــو من سوء الثقة بين الأفــراد والجـماعــات والرعــاة والرعية . فالمقياس المتداول او المستعمل لاختبار صــلاحية فكرةأو عــدم صلاحيتها هو مدى ما حققته لأصحابها من حضارة وما أنجزته في ظلها من نهضة أو تقدم أما المقاييس المثالية والتجريدية والمعتمدة على الاستدلال بالماضي والاشــادة بعظمته والوعود بمستقبل غامض فأمور أثبتت أنها فاقدة لأهم عناصر التأثير والالتفات .

فالرواج الايديولوجي هو لمن يملك رصيدا ملموسا يؤيد دعــوته وهذا بالضبط ما ساعد أعــداء الاسلام على اقتحام عــقول شبابه ومجتمعاته .

اذن فأول ما تواجهه الدعوة الاسلامية هذه الأجهزة الجبارة التي تهاجمنا من كل صوب مدججة بالقوة والحجة والتنظيم مستعينة بوسائل كثيرة فعالة ، تؤازرها دولى عظمى وأخــرى دونها متعاونة ببيادقها والتي تجاور الرقعة الاسلامية لضرب المسمين والدعــوة الاسلامية التي تتزعم دائما العمل التحرري التقدمي .

ولأعــداء الاسلام زيادة على أجهزتها الصريحة والعلنية منظمات وأندية ذات أهداف دينية أو اجتماعية أو انسانية ولكنها في الحقيقة ذات هدف واحد وهو تهديم القيم الاسلامية وتعويق العمل الاسلامي ، فهى اذن نشاط مواز للنشاط الايديولوجي خادمة لأهدافه ، انه النشاط المستتر والعلني المختفي وراء عناوين يبدو بعضها بريئا ولكن البعض الآخر مكشوف الأهداف شرس الأطماع مثل البهائية التي أصبح لها دور خطير في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بحماية ودعم يمكنها من التسرب والاشراف والتحرك في أمــان وحرية مع وضوح اتصالها بالصهيونية والاجهزة الامبريالية ومن هذه الأنشطة الأنــدية الثقافية والتجارية والاجتماعية التي تعمل في كثير من بلاد الاسلام بقيادة جماعــة ممن يرتبطون بهذه الأمة اسما ونسبا ولكن باشراف أجنبي مشبوه . ولهذه الأنــدية فروع ذات أهمية في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بتقدير خاص وبارز حتى أصبح الانتساب اليها شرفا وقربي ، وقد وقــع في شراكها بعض ذوى النيات الحسنة الذين لا يعرفون ماذا تدبــر هذه الأندية باسمهم واسم أمثالهم من شر لأمتهم على المــدى البعيد . وفي الحقيقة انها خطت خطوات هامة وقطعت مراحل ملموسة مما يجعل منها مراكز قوى توجه وتتدخل مــن بعيد أو قريب في شؤون البلاد الاسلامية .

وهناك دعــوات وجماعــات من

انتاج محلى مهمتها نشر البدع وتهديم السنن وتتمتع بنفوذ قــوى في أوساط العوام وربما على مستويات أخرى ، وهذه الدعــوات تنازع العمل الاسلامى وتناوئه وقد استغلها أعداء الاسلام في بعض الفترات ولكن الذى يقع اليوم زيادة على ذلك أن أجهزة الاستشراق تعمل فيما تعمل لمحاربة الاسلام على احياء نــوع خاص من التراث الصوفي لاستغلاله في محاربة الاسلام والتشويش عليه . وهكذا تصبح هذه الدعوات والطرق من أشــد المعوقات للدعوة الاسلامية الناصعة .

وهناك حركات ومنظمات سياسية في بلاد المسلمين لا تعادى الاسلام ولكنها لا تتخذه اطارا وسلوكا ودعوة لها ومنها من حاول أن « يعصر » الاسلام و «يعصرنه !» وجعله مبدأجزئيا من مبادئ دعــوته السياسية . وهنا الخطر اذ أصبح الاسلام صالحــا لأن يكون تارة في اليمين وتارة في اليسار حسب الموضة السائدة فهو موضوع استغلال لا موضوع قيادة واتبــاع . وهناك من جعل الاسلام وسيلة للاحتيال على الضمائر والتمويه والتضليل لغايات مرحلية محددة . وهكذا تشكل هذه الاتجاهات معوقا للاسلام حتى عند أصحاب النيات الحسنة الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا بهذا التلفيق والترقيع !

وهناك تعويق مزمن وهو الذى يتجلى في النزاع بين بعض الدعوات الاسلامية وبين سلطات بعض البلاد الاسلامية ولسنا هنا في موقف الادانــة أو اللوم وانمــا نحب أن نقول ان هذا النزاع لم يستفد منه الا أعداء الاسلام .

ولكن ثمة معــوق خطير يجب الاعتراف به والتنبيه الى خطورته وهو ذلك التطاحن والصراع السلبي بين بعض الجماعات الاسلامية . مما جعلها مشغولة بانشقاقاتها منصرفة عن رسالتها الأصلية ومهمتها التى من أجلها أسست ، ومن المؤسف أن تكون بعض الجماعات مصرة على سلوك هذا السبيل لهدم جماعة أخرى باذلــة في سبيل ذلك كثيرا من الجهود والوقت والمال غير ملتفتة لما تبدده من طاقات وما تفوته من فرص وما تبثه من شقاق وما تقدمه لأعداء الاسلام من خدمات جــلى وما تضيعه على المسلمين من خير كثير ، بل أكثر من هذا فقد وقعت اختلافات هــدامة بين الجماعة الواحدة وكل طرف فيها كان متمسكا بحجج ومتذرعا بمبررات مستدلا بالقرآن والسنة والأصول الاخرى وهكذا استخدم الاسلام لهــدم الاسلام ! ! ان هــذا الاختلاف لا يقل خطورة ولا صورة عن ذلك الاختلاف الذى وقع بين أبي عبد الله بن أبي الحسن وعمه أبي

عبد الله الزغل لغرناطة بينما كانت هذه المدينة الاسلامية في حالة احتضار ومحاصرة حصارا شديدا من جيوش الملوك الكاثوليك فضاعت الأندلس وضاع الأمراء . . ان هذا الصراع ليس في الحقيقة الا نوعا من الانتحار وجريمة من أمهات الكبائر التى لا تغتفر .

لقد مرت بالدعوات الاسلامية فترات من المحن القاسية ولكن أعنى محنة عانتها هذه الدعوات هو الانشقاق الداخلى الذى شل نشاطها وأخمد جذوتها وسلب عنها كثيرا من الفاعلية والنجاعة وما زالت مضاعفات هذه المحنة الداخلية تلاحق الدعوات وتعرقل سيرها .

ان ما بيناه من معوقات الدعوة الاسلامية والحيلولة دون انطلاقها ، قبل كل شئ في الداخل أمور مسلمة وهناك معوقات أخرى رئيسية أو ثانوية يدركها كل من زاول الدعوة الى الاسلام .

فما العلاج ؟ انى أستبعد موقف التهرب والانزواء واليأس ، فالداعى الى الله دائما متفائل حتى ولو كان في أحلك الظروف وأشد الأحوال ولذلك لابد من البحث الحثيث والدراسة المستفيضة لوضع خطط واقتراح سبل وأساليب للتغلب على هذه المعوقات والعقبات وتحويل بعضها الى عوامل دعم وقوة ومساعدة .

ومما يزيد في تفاؤلنا هذه التباشير التى تنطوى على ارهاصات بأن المستقبل للاسلام ، ومن هذه الارهاصات الخارجية والداخلية .

(١) الافلاس الحضارى الذى يتمثل في الجفاف الروحى والتعفن الخلقى والتمزق الأسرى والاضطرابات الاقتصادية والفوضى الفكرية مما أوجد تيهاً وضياعا بالاضافة الى اصرار الغرب والشرق معا على ظلم الشعوب واستغلالها والحيلولة دون انعتاقها من ربقة التبعية مما جرد هذه الحضارة بشقيها من أهلية القيادة ، ورغم ما يبدو من محاولات جبارة للانقاذ فأن الأمور لا تعدو أن تكون صحوة المحتضر .

(٢) أما في الداخل فهناك افلاس شامل ومذهل لما استوردوه من مذاهب وايديولوجيات وما ابتدعوه من ترهات القومية وغيرها فقد تعرت حقائقها وانكشفت أهدافها أمام الشعوب الاسلامية بسرعة كبيرة بما جرته عليها من ويلات وما حققته من خيبات

وما زرعته من سخط وتذمر وليس بينها وبين اقبارها النهائي سوى توفر بعض الظروف المواتية للاعلان عن الاستجابة السليمة لمطامح هـذه الشعوب وارادتها .

(٣) وقـد صاحب هـذا الافلاس المـذهبي الداخلي يـقظة مفعمة بالـوعي والتطلع والقصد الجميل في أوساط الشعوب الاسلامية ولا سيما على مستوى الشباب والأجيال الصاعدة التي عانت خلال عشرين سنة ما عانت من قهر واذلال وكبت للحريـات وحرمان من أبسط الحقوق الانسانية باسم الحرية الديمقراطية والكفاية والعـدل الى آخـر القائمة التهريجية المشؤومة التي لم تكن في الحقيقة الا ارهابا وتسلطا وتثبيطا للعزائم وتيئيسا من الحياة وتشتيتا للجهـود وتدميرا للمحاولات الطيبة لتقوية هـذه الأمة وارشـادها لأحسن السبل وأقومها . كل ذلك كان خـدمة للعدو الرابض في القدس وتمديدا لعمر العدوان والظلم واغاثـة للامبريالية على ابقاء هيمنتها على مصائرنا وثرواتنا وأسواقنا وثقافتنا وحتى أنفاسنا وعواطفنا وبالتالي على ابقاء الأمـة الاسلامية منتكسة في المؤخرة بعيدة عن الاهتداء لشروط نهضتها وممارسة حياة حرة كريمة كما يأمرها بها دينها .

ان الافلاس الخارجي والافـلاس الايـديولوجي الـداخلي والـوعي الاسـلامي الغامـر أمـور مساعدة للـدعوة الاسلامية ومهيئة لها لتنمـو بسرعة وثبات وشمول ، لـذلك فعلى هذه الدعـوة أن تتدارك ما فاتها وتسارع الى تنظيم نفسها تنظيما مدروسا حتى تتلاءم والأوضاع الجديدة في الداخـل والخارج معا .

وأعـود للسؤال السابق : فما العلاج ؟ أو بعبارة أخـرى : كيف نستطيع تجاوز هذه العراقيل والتغلب على المعوقات التي في طـريق الدعـوة ؟

انه من الصعب جدا أن يزعم الانسان أنـه قادر وحده على الجواب بسهولة وكفاية وصواب وبخاصة خلال كلمة مستعجلة أو مقالة مرتجلة لكن يمكن القـول أن علاج الذات وصيانتها وتحصينها هي الشرط الأساسي لمواجهة الأخطار الخارجية ، ويقتضي ذلك ترميم الجبهات الداخلية ولم شملهـا واحكام أنظمتها وانعاش مرافقهـا ومؤسساتها .

ان في العالم الاسلامي الان مؤسسات

وجماعات وأفـراداً للدعوة الاسلامية سواء على المستوى الرسمى والمستوى الشعبي وهى في مجموعها ذات امكانات وطاقات عظيمة تستطيع أن تقوم بأهم مما تقوم به الان من أدوار ومهمات وقـد أثبتت كثير من هـذه المؤسسات والجماعات قديمها وحديثها فاعليتها في الدعوة بما تركته وتتركه ن آثار في المجالات التى تعمل فيها كما أن ثمة أفراداً وأعلاما يعملون في حقل الدعوة وبث الفكـرة الاسلامية بالكتاب والمحاضرة والمقالـة والمناظـرة وغير ذلك مـن الوسائل المتاحـة ، أثبتوا جدارة مما قدموا من نفع عميم في مجال الفكرة والكلمة الاسلامية .

ولكى تكون أعـمالها أكثر فاعلية واحكاما أرى أن يقام جهاز للتنسيق بين هذه المؤسسات والجماعات والمنظمات ذات الاحجـام والمواقع المحترمة . وأقـترح أن يبادر الى الدعـوة من أجـل تنظيم ملتقيات للتوصل الى أحسن ما يمكن التوصل اليه من صيغة ذات صبغة عملية تنفيذية للتنسيق والتعاون والتكامـل . من السهل فيما أحسب أن يتم ذلك بين بعض المؤسسات وبخاصة تلك التى لها امكانات مهمة ، لذلك اذا كان الأمـر ينتج بهذه البدايـة فلنفعل والبقية تأتي . المهم أن يضع المؤتمر الأسس الكفيلة بارساء قاعدة سليمة لانطلاق هذا التنسيق والتكامل اذ بذلك نكون قد خطونا بالدعوة الاسلامية خطوة محترمة .

أمـا الجماعـات الاسلامية فانها كما ، نقرأ ، تقـوم بمجهودات ملحوظة من أجـل اتحاد أو تنسيق لكن رغـم ذلك فان اخلاصنا لهذه الرسالة المقدسة تقتضينا أن نقول بصراحة ان الهـدف لا يزال بعيدا الا أن العـزم الأكيد والمبادرة الجادة تؤتي أكلها دائما ، لذلك فان أول واجباتنا الدعـوة الى توحيد الصفوف على الصعيد المحلى بين الجماعات الاسلامية والجمعيات ذات الأهداف المشتركة وتدعيم كل جماعـة اسلامية أثبت التاريخ أنها أخلصت لهـذه الدعوة وضحت في سبيلها وسارت بها أشواطا كبيرة .

وهناك جماعات ناشئة في بعض البلاد الاسلامية لاتزال في مرحلة التكوين والتخلق مجاهدة وحدها ، في الميدان تواجه تحديات كثيرة ومتنوعة وليس لها على الحق أعـوان كما أنها لاتملك سوى وسائل بسيطة وأفراد قلائل لأنها تعتمد على نفسها وامكاناتها الضئيلة ، فهى في مسيس الحاجة الى تشجيع مادى ومعنوى والى مؤازرة تشد من أزرها وتنقذها من المصير الذى آلت اليه

أمثالها من الجمعيات ذات الأهــداف الاسلامية النبيلة التي أجهضت حركاتها وهي بعد في طور التكوين والنشوء .

وبعض هذه الجمعيات الاســلامية الصغيرة تقوم بأعمال اذا قيست بما لديها من وسائل وامكانيات لعدت أعمالا كبيرة ولنا أمثلة كثيرة من هذا النوع في البلاد الاسلامية وفي أوربــا .

وتوجــد عبر العالم الاسلامي كفاءات مهمة في مجال الدعوة الاسلامية ولكنها فردية ومشتتة لا تربط بينها رابطة ولا يقيدها التزام بجماعة أو جمعية . من هذه الكفاءات من تعمل في الداخل والخارج استجابة لدعوة موجهة اليها من هنا أو مــن هناك ، فإن لم تجد من يحركها ويستفيدمن طاقاتها تجمد وتنزوى بما استغلها المستغلون ومنها من هــو ساكن قلما يتحرك سيما في بعض الظروف الخاصة ! ! وهناك من تقيده عن العمل ضرورات الحياة المادية فلو وجدت سبيلا الى التفرغ للدعــوة لسارعت للعمل بحماس واخــلاص ولأعطت انتاجا وأى انتاج . لذلك يجب أولا القيام بمحاولة لحصر تلك الكفاءات واحصائها ودراسة أحوالها دراسة دقيقة للعمل على استثمار طاقاتها واخراجها من العزلة والانفرادية الى العمل الجماعي أو على الأقــل العمل المخطط المضبوط المتناسق مع العمل الجماعي القائم على دراسة وشورى . لأننا نواجه عدوا بل أعداء يعملون عملا جماعيا منظما كأعظم ما يكون العمل الجماعي المنظم .

وأحب هنا أن أعطي مثالا واحدا عن مــدى الربح الذى تجنيه الدعــوة الاسلامية ان هى استطاعت أن تستفيد من عمل هؤلاء الدعاة الأفراد . لقد كان مالك بن نبي رحمه الله كاتبا كبيرا في بلده وفي فرنسا ولكنه لم يجد آذانا صاغية ولا مناخا متجاوبا الا في دائرة ضيقة وصغيرة وذلك لأسباب ليس هناك مجال لدراستها ، وهكذا ظلت أفكاره مجمدة طيلة ثلاثين سنة وعندما جاء لاجئا للقاهرة سنة ١٩٥٦ لم يلتفت اليه أحد وذات يوم وجد بعض الطلاب مقالــة منشورة في مجلة روز اليوسف بقلم رئيس تحــريرها تحت عنوان « الاستعمار في نفوسنا » يتحدث فيها صاحبها عن زيارة لكاتب جزائرى له ، لا يتقن العربية ويتكلم الفرنسية بطلاقة ولكنه يفــكر بعمق ويتناول مشاكل أمته الاسلامية بعقلية جديدة وأسلوب علمى صارم . وأعطى الكاتب الصحفى صورة سليمة عن فكرته التى تتلخص في أن الاستعمار عرض لمرض داخلى وهو القابلية للاستعمار فللقضاء

على العرض لابد من علاج المرض والقضاء عليه وهو القابلية للاستعمار وباختفائها يختفي الاستعمار منطلقا في فلسفته تلك من قوله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .
لقد قرأ هذا المقال كثير من القراء ولكن طالبا واحدا أو طالبين هما اللذان تنبها الى قيمة الرجل ورأيا أن الشباب الاسلامى في أشد الحاجة اليه ، وبذلا جهدهما للاتصال به ، وأخيرا اتصل به أحدهما وتلك كانت البداية ، وهناك اتصل ببعض الطلاب المسلمين المغاربة واللبنانيين والليبيين والسعوديين والجزائريين وغيرهم من طلاب العالم الاسلامى ونتيجة لهذا الاتصال والاعجاب بالرجل قام بعض الطلاب المغاربة واللبنانيين والمصريين بطبع أول كتاب له بمصر بعد أن ترجموه للعربية وهو « شروط النهضة » ومن ثم انطلق نشاط مالك بن نبي رحمه الله فكان هذا العطاء المثمر وهذا الانتاج العظيم الذى نفع الله به المسلمين في هذا الظرف من حياة دعوتهم . وقد كان مالك بن نبي يعيش منذ أن حل بالقاهرة في جو الطلبة ويتعامل معهم ويحاورهم ويفيدهم ويستفيد منهم وان بعض طلابه هم الآن القائمون على جمع آثاره وترجمتها وطبعها ونشرها كما أوصى هو نفسه بذلك .

هذا مثال لمدى ما يمكن أن تفيده الدعوة من الكفاءات الفردية لو أحسنا الاتصال بها وتوجيهها واتاحة الفرصة لها للعمل .

تلك نقطة أولية في سبيل العلاج .

والنقطة الأخيرة :

هو أن الدعوة الاسلامية يجب أن ترتكز قبل كل شئ على الوسائل العلمية في عملها . فالتحديات الخارجية والداخلية لهذا الدين كثيرة ومتنوعة تستعين علينا بالعلوم والخبرات والادمغة المفكرة ، ولها جامعات وأقسام ومؤسسات متخصصة في دراسة العالم الاسلامى دراسة دقيقة في ماضيه وحاضره وان مراصدها الثقافية والعلمية تمتاز بالدقة والمرونة وطول النفس ، وهم يستخدمون حتى طلابنا وبحاثنا الذين يدرسون عندهم في جامعاتهم لغاياتهم المحددة دون أن نشعر نحن بتلك الغايات ولقد تحولت كثير من الدراسات الجامعية بالغرب والشرق لخدمة الدولة في مختلف علاقاتها مع البلاد الاسلامية زيادة على اجهزة أخرى متخصصة .

ونحن نستطيع أن تكون لنا أجهزة ومراصد ومؤسسات تعنى بدراسة هذه التحديات المقتحمة علينا ديارنا من من الخارج والأخرى النابتة في أرضنا

وهى اخطر علينا من تلك ، ولذلك يجب تكوين جهاز علمى يضم اختصاصيين مقيمين ومراسلين وجـوالين مهمته دراسة هذه التحديات ووضع ملفات دقيقة عنها وجمع الوثائق المتصلة بها ونشر ما يمكن نشره منها ويجب أن يكون هذا العمل في اطار علمى موضوعى بعيد عن الانفعالات والعواطـف ، فالمعركة طويلة ومـريرة « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » .

وبجانب هذا الجهاز ينبغى أن تكون ثمـة مؤسسة (معهد أو مركز) أخرى مـوازية لها مهمتها دراسـة تجارب الدعـوات الاسلامية في القديم والحديث ونهتم بوجه خاص بالتجارب الحديثة .

والدراسة كما في علمكم تعتمد على خطة منهجية موضوعية ، يبدأ بتجميع مواد الدراسة من مصادرها ومظانها ثم تصنيف هذه المـواد وترتيبها والتنسيق بين أجزائها لوضعها في اطارها الكلى المترابط ثم القيام بدراستها وتحليلها واستخلاص خصائصها ومميزاتها الى غير ذلك مما يضفى على الدراسة سمة « العلمية » بالاضافة الى ذلك يقوم هـذا الجهاز بطبع فهارس للكتب والمقالات والنشرات التى تتصل بالدعـوة الاسلامية وتقوم برصد كل ما ينشر أو يطبع في هذا المجال لتزويد مراكز ومؤسسات الدعوة بكل جديد . ويمكن نشر ما تراه مفيدا من تلك الكتب أو النشرات وترجمته الى لغات العالم الاسلامى وينبغى أن يكون لهذا الجهاز مجلة دورية تنشر منها الجديد في الدعوة الاسلامية .

والحق أن ثمة محاولات طيبة في مجال الاعلام الاسلامى وفي مجالات ثقافية وصحفية ولكنهـا محـدودة وضعيفة الامكانيات والوسائل ومتعثرة .

وهناك قضـايا أخرى على مستوى الدعـوة الاسلامية في الداخل والخارج لا أحب اثارتها هنا ذلك أن الأجهزة التى يجب أن تنبثق عن هذا المؤتمـر المبارك هى التى تستطيع أن تقوم بدراسة قضايا الدعوة دراسة مستفيضة معتمدة عـلى الوثائق والمشـاهدة والاتصال والاستقصاء والتتبع لذلك يسهل وصف العلاج للتغلب على تلك المعوقـات ومثيلاتها من أجـل انطلاقة سليمة وشاملة وثابتة ، اذ متى كانت السبيل واضحة كـان السـير على بصيرة وهـدى « قـل هذه سبيلى أدعـو الى الله على بصيرة أنـا ومن اتبعنى » .



في بلاد الإسلام وعلاقتها بالدعوة الإسلامية

لفضيلة الشيخ عبدالله بن ابراهيم الأنصاري
مدير الشئون الدينية بدولة قطر

« رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى»
« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »
أيها الاخوة :

أحييكم بتحية الاسلام ، مباركة طيبة من عند الله فسلام ورحمة من الله وبركات . لقد كانت عملية اختيار الموضوع من أشق الأمور على نفسى ، فان الموضوعات كلها انما هى مشاكل الساعة ــ كما يقولون ــ بالنسبة للمجتمعات الاسلامية ومن الصعب على من ينفعل لدينه ويخدم أمته وعقيدته أن يتخير في هذه الأمور ، فجميع الموضوعات هامة وكلها ينبغى أن تكون موضوعات بحث للأخوة المشاركين في هذا المؤتمر .

أمام هذه الحيرة استخرت الله في هذا الموضوع (عن الاعلام) رغم أننى لست من فرسان هذا الميـــدان ، الا أننى قد وجدت صدرى منشرحا له ونفسى مقبلة وراضية عنه فتوكلت على الله واعتمدت على توفيقه . .

الاعلام هـــو نشر الكلمة أو الخبر أو الرأى أو الفكر أو الصورة على عامة الناس بأحـــدى الوسائل الآتية : ــ

أ ــ الكتابة سواء كانت في كتاب أو في صحيفة يومية أو مجلة اسبوعية أو نشرة عـــامة .

ب ــ الاذاعة المرئية (التلفزة) .

جـ ــ الاذاعة المسموعة (الراديو) .

ومن هنا تبدو أهمية الاعلام في السيطرة على جمهور الناس وتوجيه مشاعرهم الوجهة التى يراها المـــوجه ان كانت خيرا فخير ، وان كانت غير ذلك فهى لما وجهت اليه .

وقد كان الشعراء والخطباء في الزمن السالف هم جهاز الاعـــلام القوى على ألسنتهم تدور رحى المعارك قبل أن تدور السيوف على الرقاب وبهم يرتفع شأن القبيلة ويعلو ذكـــرها الى

السماكين وبهم ايضا تنحط أسهم قبائل ، هاماتها في السماء .

وقصة بنى أنف الناقة معـــروفة ، عندمـــا احتقرتهم قبائل العرب وسبب تسميتهم بهذا الاسم ، فان اباهم كان لـــديه عدد من النسوة ، لكل منهن اولاد منه ، فعقر مـــرة ناقة وقسمها على كل أولاده ولم يبق سوى واحد حضر متأخرا ولم يكن لـــدى الأب سوى الرأس فأعطاها لـــه فربطها الولد بحبل من أنفها ، وجرها الى بيت أمه ، فسماه من رآه من الناس أنف الناقة وصارت هذه التسمية كنية له ثم لأولاده من بعده ، اذ دعـــوا ببنى أنف الناقة . وكثيرا ما تجر الأسماء على اصحابها العار بين قبائل العرب كما تعلمون ، الى أن جاءت وسيلة من وسائل الاعلام هى لسان شاعرنا ، به قـــال بيتين في بنى أنف الناقة فمحا عنهم العار والشنار وعـــلا ذكرهم بين الناس اذ قـــال :

سيرى أمامى فان الأكثرين حصى
والأكرمون اذا مـــا أنسبوه أبا
قوم هم الأنف والأذناب غـــيرهم
ومن يساوى بأنف الناقة الذنبا؟

وكان أهم ما يدور على السنة الشعراء والخطباء التغنى بأمجاد القبائل وذكر مآثرها في الحروب ، وفي صفا ت الشرف الرفيع ، كالكرم والنجدة والشهامة والمروءة والايثار .

وحينما تذم قبيلة فبما هو ضد لهذه الصفات النبيلة الخيرة ، من جبن وخداع وخسة الى غير ذلك من الصفات الرذيلة .

واستمر الأمر كذلك حتى شيوع الكتابة فأضيفت الى السنة الشعراء والخطباء أقلام الكتاب وبدأ الناس يستعينون بالكتابة في نقل افكارهم الى جمهور الناس للتأثير فيهـــم وتوجيههم الوجهة التى يرونها . .

ثم تأتي بعد ذلك الصحافة لتلعب دورها الفعال وتعمل عملها في عقول الناس خصوصا وقد اخذت السياسة نصيبها في معركة الاعلام . والصحافة هى لسان حال السياسة — كما يقولون — تروج لمبادئها وتدعو لها .

وتمر الأيام وتأتي في بداية هذا القرن الاعاجيب باختراع التصوير أولا ، ثم الراديو ثانيا ثم في منتصف هذا القرن تقريبا يتم اختراع التليفزيون أو (التلفزة) كما يسمونه ، فتتم بـــذلك فصول قصة الاعلام حتى عصرنا هذا ، والله أعلم بما سيأتي بعد ذلك من أعاجيب .

والاعلام في جميع بلاد الدنيا — ما عدا غالبية البلاد الاسلامية — يسير وفق خط مرسوم ومنهج واضح بين ، يخدم عقيدة من يسيره .

فنجده في روسيا مثلا يحبو على المبادئ الشيوعية ويدعو لها ويذب عنها ويبين محاسنها ، ويذكر عورات اعدائها ويجعلها — من وجهة نظر الشيوعية — أسمى ما تصبو اليه قلوب الكادحين .

وفي الغرب أيضا نجد الديمقراطية أو الرأسمالية — في معركة الاعلام — هى الظل الوارف الذى ينبغى أن يتفيأ تحته كل من يصبو الى الحياة السعيدة في دنياه .

ومن ثم نجدهم يكيلون التهم الى الشيوعية ويكشفون عوراتها بالكلمة والصورة الصامتة والمتحركة .

أجل نجد الاعلام في جميع بلاد الأرض — عدا معظم البلاد الاسلامية — يخدم . . المجتمع بحماية فكره وتراثه وعقيدته فيكون موجها الناس الى حياة أفضل ، أما في معظم بلاد الاسلام فنجد النقيض على طول الخط .

نجد الاعلام تائها أو مضللا يضرب الأمة في الأعماق ، ويخرب أغلى مقوماتها ويعمل على تفككها ويسير بها الى الهاوية . واليكم الأمثلة على ذلك وهى للتدليل وليست للحصر :

أولا : في ميدان الفكر :

نجد رواجا للكتب الشيوعية والالحادية منقطع النظير ، فهذا الكتاب يطبع بسهولة ويسر ، ولا يقف الرقيب امامه ابدا بدعوى حرية الفكر ، فيتم طبعه في احسن المطابع على أفخم الورق ويقدم الى القارئ في ثوب أنيق من دقة الاخراج ، وبسعر زهيد جداً لا يمكن أن يكون ثمنا للورق فقط . .

ثانيا :

في مثل ما نجده في الكتاب نراه أيضا في الصحافة ، وهى من الخطورة بمكان ، ففى الصحف والمجلات نجد الصور العارية والآراء المتعارضة مع قيمنا وديننا وتقاليدنا واعرافنا وكل ما يمت الى مقوماتنا بصلة .

نجد كل ذلك في صحافة اليوم ببلادنا ويقرأه ويراه شبابنا وبناتنا ، فماذا تكون النتيجة ؟

نرى انفصاما تاما بين جيل اليوم وجيل الأمس نرى انحرافا خطرا في شبابنا . .

فماذا بالله عليكم يعمل ؟ وهو يقرأ ويرى عما هو شاذ ؟ — والممنوع مرغوب (وأحب شئ الى الانسان ما منعا) كما يقولون .

هناك مسابقات لملكات الجمال ، وأخرى للأزياء . . وثالثة للسباحة الى غير ذلك من شذوذ عقلى والعياذ بالله . . كل ذلك يقرأه شبابنا ، ويراه في الصورة اليوم ، وغدا في العيان ،

فماذا تريدون منه بعد ذلك ، ليس هناك سوى الانحراف والعياذ بالله ، وهنا تكون الطامة الكبرى .

ثالثا :

ويأتي بعد ذلك دور الاذاعة والتليفزيون وفيهما ما فيهما فأهم ما تتميز به الاذاعة أو التليفزيون انمـــا هو نشر الاغنية العربية . ومـــاذا في أغنية اليوم من معان نبيلة كريمة ؟ لقد خلت من كـــل مـــاهو نبيل وكريم ولا نسمع الا نعيقا ونهيقا في الحب وللحب وكأنما اختيرت أمتنا فقط لهذا الذى يسمونه الحب ، فهذا يدعـــو محبوبته ، وتلك تنادى حبيبها وكأن أمتنا خلقت لهذه التفاهة فأصبحت لا ترى للحياة طعما الا بالتغنى بهذا الهـــراء السخيف الذى أودى بها الى الحضيض وجعل منها اذاعـــات للمراهقين .

رابعـــا :

ويأتي التليفزيون هو الآخر ليلعب دوره في هذا المضمار بالصورة المتحركة المرئية وهو من أهم وأخطر اجهزة الاعلام ، انه سلاح ذو حدين مفيد جدا وضار جدا ، مفيد بأنك تشعر أنك ترى جميع الدنيا أمـــام عينيك فينقل اليك الخبر طازجا تشاهده كأنك تعيش فيه وتلمسه ، ترى على شاشته الصغيرة أشياء كثيرة مفيدة كالفروسية والسباق والعلوم والمعارف وغير ذلك هـــذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ترى النقيض أيضا ، تشاهد أفـــلام الحب والغـــرام ، ونرى المسلسلات الأجنبية الخبيثة التى تغذى في ابنائنا غرائز الشر وتنمى فيهم روح التمرد على القيم والأخلاق . . فينفلتوا الى الهـــاوية والعياذ بالله .

أيها الأخـــوة :

بعد هـــذا العرض السريع — الذى لابد منه — عن وضع مجتمعنا الاسلامى والتوجيه الاعلامى الخاطئ الذى يسيطر عليه ، ما هو العلاج ؟

وماذا نفعل ان اردنا التوجيه السليم لمجتمعنا .

هنا مقـــدمة لابد منها وسؤال يرد في الحـــال .

— من نحن ؟

والجواب هو اننا أمة الاسلام . .

« كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » « وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنـــا ربكم فاعـــبدون »

ما هى خطة هذه الأمة . . وما هـــو هدفها الأمـــر بين في الآيتين . . والمنهج واضح سليم . . الأمر بالمعروف ،

والنهى عن المنكر ، اقامة حدود الله ، السعى في هذه الدنيا الى اقامة مجتمع فاضل من جميع الوجوه ، كما أمر الله ورسوله ، يحل فيه الحلال ، وتحرم فيه الخبائث ، وتدور فيه عجلة الحياة دورانا هينا سليما . لتحقق عبادة الله في الأرض ، فله وحده تعنو الجباه وتذل الرقاب . وله وحده الحياة ، واليه الممات وعنده المنتهى . .

أمام هذا الوضع لابد من رسم طريق واضح يمشي فيه على هدى ونور .

هذا الطريق رسمه لنا القرآن الكريم ، وهدى محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا استطيع أن أدخل في هذا الموضوع فالخروج منه صعب بعد ذلك ، وسيكون استطراد لا محل له هنا وانما سأتعرض للأمر من ناحية الأعلام فقط . ولندخل في الموضوع بنظام الآن . . .

نحو خطة اعلامية سليمة :

هل لدينا في بلاد الاسلام متخصصون اعلاميون مسلمون مؤمنون برسالتهم ؟ اظن أن الاجابة على هذا السؤال واضحة بينة . فان أهم ما يجب أن يتميز به رجل الاعلام في العالم الاسلامى عامة والعربي خاصة هو واحد من ثلاث : —

أ — بالنسبة للكتابة : سواء في ميدان التأليف ، أو في الصحافة فالكفاءة التى تظهره فقط هى : عذوبة اللفظ وسهولة العبارة .

ب — بالنسبة للاذاعة : فان ما يبرزه هو حسن الصوت والالقاء فقط .

جـ — بالنسبة للتلفزة : فان ما يظهره امران لاثالث لهما هما : حسن الصوت والصورة معا . ودعنا بعد ذلك من اهم العناصر التى ينبغى أن تكون الرجل الحق في هذا الميدان مثل : الثقافة وسعة الاطلاع ، وحسن السمعة والسيرة والايمان الحق — علما وعملا — قولا وفعلا — بدينه والتفاني في عقيدته . .

كل ذلك لايهم . . طالما كان شكله جميل وصوته رائق . . ودعنا بعد ذلك من الأمور الباقيات . . .

ان الاعلام كله وبجميع مظاهره يجب أن يكون في خدمة العقيدة الاسلامية ، قولا وفعلا ، وحتى نصل الى هذه الدرجة من السمو النفسى والشجاعة أدعو الى وجود رقابة على جميع اجهزة الاعلام .

رقابة جادة وحازمة ، لا تأخذها في الله لومة لائم ، ولا خشية ظالم ، رقابة فعالة ذكية تعرف طعم الحلو

من المـــر ، والحلال من الحرام . .

رقـــابة على الصحافة :

حتى لا تدعو الى الالحاد علنا ولا سرا ولا تنشر الصور الفاجـــرة على ابنائنا وبناتنا فتغويهم ، وحتى لا تحبذ الحرية الفوضـــوية ولا تدعـــو الى السفور والاختلاط ، وحتى لا تدعـــو بصفة عـــامة الى الرذيلة بجميع وجوههـــا وصورها المرئية أو المسموعة .

انى أدعـــو الى رقابة دينية على كـــل ما يقدم للعقل في المجتمع الاسلامى .

رقـــابة على الكتب :

ولا أريد بذلك — ايها الأخـــوة — فرض حصار على الفكر أو على العقل ، كـــلا ما أريد هو أن أمنع تسمم الأفكار في المجتمع الاسلامى . .

الكتب غذاء للعقل ، ولا أريد أن يكون هذا الغذاء الا صالحا مزودا بكل انواع مقومات الغذاء الصحيح .

أما أن يكون هـــذا الغذاء هو السم في الدسم فهذا ما لا يرضاه أى مصلح لمجتمعه الذى يسعى الى نموه ومجـــده وتقدمـــه . .

بالله عليكم دلـــوني على فائدة واحدة لما حوته مكتبات العالم الاســـلامى وبيوته ومحلاته وشوارعه من كتب عن الجنس .

هل الجنس . . . غذاء للبدن ؟

هل الجنس . . . غذاء للعقل ؟

هل الجنس . . . غذاء للروح ؟

أظن أن الاجابة واضحة عن هذه الاسئلة ، وهى أن الجنس بحالته التى يقدم بها الى اولادنا وبناتنا انما هو سم زعاف لا يبنى اخلاقا ، ولا عقولا ولا فكرا ولا أرواحا وانما يهدم كل شئ يأتي في طريقه ويحطمه . .

لهذا أرى ان تكون هناك رقابة صارمة على كل ما يقدم للمجتمع في الكتب من مبادئ ومذاهب ونحل وملل . . وان لا يقدم لهم الا كل ما هو صالح ومفيد .

واظنكم لستم أيها الأخوة بحاجة الى تدليل عما قلت ، فكلها قضايا طرحتها صحافتنا العربية خاصة وخاضت فيها وقتلتها بحثا وسارت في درب المعصية ولا تزال تسير لا أقـــول جميعها وانما اقول معظمها أى الا من رحم ربك .

رقابة على الاذاعات المرئية والمسموعة :

كما أدعـــو الى رقابة عـــلى الاذاعة والتليفزيون . . رقابة حقة وصارمة فهناك من الافـــلام والمسلسلات ما يدعو علنا الى الرذيلة ويحض عليها ويبررها ، وهذه الأجهزة لا يسمعها او يراها العاقلون فقط ، كـــلا وانما يسمعها

ويراها العامة والخاصة الصغير والكبير الذكر والأنثى . . وماذا فيها ؟ ؟ ! .

هذه أغنية خليعة تدعو الى الحب ! ! !

والأغنية العربية اليوم — ايها الأخوة — أصبحت مدعاة للتساؤل ، لقد انفصمت عن اخلاقنا واعرافنا وتقاليدنا واضحت في طور من الشذوذ يستدعى العلاج . .

فهذا رجل (او شبه رجل) يتلفظ بألفاظ سخيفة وينادى حبيبته ببكاء وعويل . وذاك آخر يستجدى صاحبته ويسترضيها لمتن عليه باللقاء . . .

وغير ذلك من التفاهة المضحكة المبكية . .

وشبابنا وبناتنا يرددون هذه التفاهات ترديدا اعمى ، فماذا تكون النتيجة بعد . . ذلك ؟ .

وماذا ننتظر لهذا الجيل وعلى يديه ؟ ؟ ! ! .

ان النتيجة معروفة وظاهرة جداً ، وهى خطيرة ان لم نتدارك الأمر من الآن . . انها انعكاس ذلك على السلوك وظهور جيل مخنث تافه لا هدف له ، ولا عقيدة تعصمه ولا ايمان يحميه .

وماذا تفعل المدرسة بعد ذلك ؟

أو ماذا يفعل التوجيه التربوى ؟

ان ما يبنيه المعلم في سنين بعد جهد جهيد وعرق وعرق تستطيع أغنية تافهة في الاذاعة أو التليفزيون ان تهدمه في لحظات . والغناء مزمار الشيطان والشيطان لا يدعو الا الى الباطل والفساد .

ولله در القائل :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

لابد أيها الأخوة — من وضع حد لهذا العبث وهذا التخريب . . في من ؟ في فلذات اكبادنا ، رجال الغد ، وعتاد الأمة فما هى الخطة اذن . . ؟ .

« نحو خطة اعلامية هادفة »

وتصورى للوضع الاعلامى الصحيح هو أن يكون جهاز الاعلام في كل دولة اسلامية مكونا من شطرين رئيسيين

أ — الموظفون .

ب — وجود هدف اعلامى محدد . ألا وهو بناء صرح اخلاقي متين للأمة .

ولنبدأ في تصورنا للعنصر الأول .

أ — الموظفون :

والموظف في قطاع الاعلام عصب هام جدا لعملية التوجيه في الدولة ، لذلك ينبغى أن يعد اعدادا خاصا لهذه المهمة ، وان يكون كفؤا للقيام بأعبائها .

ان عملية الاعداد ينبغى أن تبدأ منذ البداية في الحياة التعليمية وان يعد النابغون

بعد ذلك اعدادا عاليا في مستواه لكى يصلح لتولى هذه المهمة الخطيرة في أى من اجهزة الاعلام المختلفة .

وان اول صفة ينبغى أن يتحلى بها موظف الاعـــلام هى الالتزام الخلقى في كل ما يعطيه للمجتمع من غذاء عقلى او توجيه . وقضية الالتزام الخلقى هذه أو الدينى بمعنى اصح لهى الشئ الوحـــيد الذى ينقص رجال الأمـــة الاسلامية اليوم في هذا الميدان والشواهد كثيرة جدا على ما أقول :

صحيفة تنشر اعلانا واضحا جدا في ابرز مكان من صفحاتها عن نـــوع من السجائر وتجعل من مدخنيه أنهم في قمة الرجولة وغاية الاستمتاع .

فهل هذا منطق ؟

وهل هذا صحيح ؟

اننا لو بحثنا هذا الامر من الناحية الصحية على الفرد في استفتاء عام لوجدنا أجابة لا يختلف عليها اثنان ابدا هى أن (التدخين ضار وخبيث) ، ولربما صاحب الجريدة أو كاتب الاعـــلان ومدبجه لا يدخن ، ولربما ايضا يعرفون أن مثل هذه الاعلانات أصبحت محرمة في صحف الغرب وفي امريكا بالذات ، بل تكتب على علب السجائر عبارة بشعة تجعل العاقل يفر منها كما يفر من الوحش الكاسر . . هذه العبارة هى : —

« هذا الذى تدخنه يسبب السرطان »

من هنا يتضح لنا قضية الالتزام الخلقى أو الدينى بمفهومنا نحن ومفهومهم هم .

تغلبت المادة علينا واصبحنا ندعو الى السجائر في صحفنا ومجلاتنا بل واذاعاتنا أيضا ، لماذا ؟ لنحصل على فائدة مادية ، ونسينا أمرا أهم من ذلك نسينا الحفاظ على صحة ابناء وطننا ، فقدم الخبثاء لهم السم في الـــدسم ، وأغووهم تماما كما يغوى الشيطان جنوده بالاثم والمعصية ، لقد قدمت السجائر واعلاناتها كمثال وهناك ما هو أدهـــى من ذلك وأمـــر كالخمر مثلا لا تجد في بلاد الاسلام دعـــاية مضادة لها كما يوجد في بلاد الغـــرب فهم يهاجمونها من جميع الجوانـــب الأخلاقية والصحية والمـــادية والاجتماعية وغير ذلك بينما نحن نعلن عنها في بعض صحافتنا وافلامنا واجهزة اعـــلامنا الأخرى وشتان بيننا وبينهم .

ديننا يأمـــرنا باجتنابها والبعد عن مجالسها فيقبل عليها المنحلون من ابناء امتنا . أما هم — اعنى ابناء الغرب — فلا شئ ينهاهم عنها الا ما رأوه فيها من مضار اكتشفوها بالعقل والتجربة ، فأعلنوا عليها حربا لا هوادة فيها

وهكذا يبدو التناقض فينا واضحا .

أيها الأخـــوة :

ان قضية الالتزام الدينى كما أسميه أو الالتزام الأخلاقي كما يدعوه البعض ، انما هى قضية هامةوفي غاية من الخطورة ، وينبغى أن تكون هى الجوهر الذى علينا اكتشافه اولا وقبل كل شئ في رجل الاعلام مـــنا .

فلابد وأن تتوفر فيه صفاة شـــتى : —

منها التفقه في دينه ومعرفة احكامـــه

ومنها الاخلاص لعقيدته

ومنها الالمام الكامل بثقافة الاسلام من لغة وتاريخ وغـــير ذلك .

ومنها الاطـــلاع على ثقافة الغرب للاستفادة من الصالح منها .

ومنها الايمان المطلق بأننا نحن المسلمون اصحاب رســـالة سامية وحملة امانة السماء الى أهل الأرض .

وأننـــا نحن المسلمون أيضا ملزمون دينيا بتبليغها الى الناس كافة على مختلف الوانهم واجناسهم وألسنتهم فان فعلنا ذلك فقد كنا أوفياء لعقيدتنا وديننا والا فنحن مفرطون مضيعون لأماناتنا .

ان رجل الاعلام ينبغى أن يمر تحت منظار دقيق جدا لتعرف سجاياه وأهواؤه وطويته فانه اخطر على الأمـــة من أى عدو آخر ، أخطر عليها من الجهل والمرض والفقر ، لأنه يستطيع وبسهولة جدا أن يوجهها الى الهـــاوية التى تؤدى بها وبماضيها وحاضرها ومستقبلها والعياذ بالله .

لهـــذا فأننى أكرر مؤكدا ضرورة التدقيق جدا في اختيار رجال الاعلام على أن يكونوا متصفين بكل ما يحض عليه ديننا الحنيف من حسن الخلق والتزام كامل ، وفضيلة مستقاة من تعاليم السماء .

أما الهـــدف الذى نرمى اليه من هذه الخطة الاعلامية فهو لب موضوعنا هذا وهو الاساس الذى بنينا عليه هـــذا البحث .

ان الهدف في غاية من الوضوح ويتلخص في النقاط التالية : —

أولا :

نريد من الاعلام الاسلامى أن يشعر بعظم المسئولية الملقاة على عاتق العاملين به فهم الذين يوجهون الأمة وينيرون لها السبيل بل إن احدهم وهى الصحافة تسمى بلغة العصر ، السلطة الرابعة من سلطات الأمـــة . .

على ذلك فان المسئولية عظيمة ولابد أن يتولاها قـــوم عظام ايضا من ذوى الجباه العاليه على مستوى من المسئولية

والخلق وحسن الادراك والتوجيه والثقافة والاخلاص لعقيدتهم .

ومن هذا المنطق لابد وان تكون الأمة على بينة من امرها ، وينبغى للاعلام حينئذ أن يتحلى بالصدق والأمانة . الصدق في القــول والأمانة في التوجيه بحيث لايؤخذ عليه التهويل أو التصغير في الأمور ، حتى لا تضطر الأمة لاستقاء انبائها واخبارها من مصادر العدو الذى يضللها ويقودها الى الشك والتفكك كما هو حادث اليوم لشديد الأسف .

ثانيا :

ينبغى أن يكون الاعــلام مــرآة لماضينا كما يكون وجها لحاضرنا . ولكن نرى أن الأمر غير ذلك في واقعنا المؤلم اليوم ، ونظرة عابرة الى حافتنا العربية ، الا ما ندر منها ، توضح لنا هذا القول . ومثال آخر للاعلام في اذاعتنا المرئية (التليفزيون) .

لقد سلط التليفزيون في العالم الاسلامى على واقــع الغرب والشرق مع ابمــا فيهما من مرارة مؤلمة ، وواقــع لا أخلاقي فنقلته لنا كما هو ، بل وزينته لشبابنا ليقتدى به . .

نرى ذلك في القصص والافــلام والمسلسلات .

نرى ذلك حتى في التاريخ القومى للغرب .

فقد نقل لنا التليفزيون — جزاه الله بما يستحق — كل شيء نقل لنا الخبيث قبل الطيب والطالح قبل الصالح والمر قــبل الحلو ، وأصبح ناقلا مقلدا في غاية من التفاهــة والسوء ، لا يعبر عن أصول حضارتنا ولا عراقة ديننا وتقاليدنا ، ولكنه مسخ سيء ، تماما كالغراب الذى تخلص من ريشه ليقلد الطاووس في شــكله فأضحى مسخا لا يعبر عن هذا ولا ذلك .

هل كان الاعلام امينا في نقل تاريخ حضارة الاسلام نقلا صحيحا سويا ؟

لا . . والف مرة لا . . أقولها وانا حزين وآسف على ذلك .

ان جماهيرنا تعرف عن رجال الغرب أكثر مما تعرف عن عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وابي عبيدة عامر بن الجــراح ، وغيرهم من رجالات الاسلام الأولين . .

ان شبابنا يعرف عن الخنفسة بفضل اعلامنا — جزاه الله بما يستحق — أكثر مما يعرف عن سجايا اسلافنا واخلاقهم .

ان نساءنا يعرفن عن نساء الغرب اكثر مما يعرفن عن أمهات المؤمنين

والبطلات الخالدات في تاريخ الاسلام .

لقد قـــام الاعلام في بلاد الاسلام بدوره الذى رسمه له العدو الغادر فقلب المعايير الخلقية لدى جيلنا المعاصر فأصبحت الـــرذيلة أوفي بالأداء من الفضيلة .

أصبح السفور هو التقدم ، والتستر هو الرجعية وصارت الميوعة والتخنث هما عـــلامة على السمو والرجولـــة هى الجلافة والتوحش . .

اجـــل انقلبت المعايير لأن اعـــداء الاسلام ارادوا لنا ذلك ، فكنا كمـــا ارادوا . . وأضحينا لانهتم الا بالسفاسف من الأمـــور .

ان الاعـــلام الأعمى في بلاد الاسلام صار متخصصا في دراسات وفلسفات الفكـــر الغربي والشرقي كالديمقراطية والشيوعية . فمثلا نجد المقالات المدبجة هنا وهناك في معظم صحافتنا الاسلامية ، هذا يحبذ وذاك يعارض وآخر يواسى بين الفريقين . . وهكذا . . نجد كل ذلك في صحافتنا منشورا لشبابنا ، فيقتنع به فريق ، ويعارضه فريق آخر . . ثم تدور الرحى حربا بعد ذلك بين الفريقين . . المتخاصمين فينشغل بـــال القوم بما بينهم وينسوا دنياهم وآخرتهم عـــلى حد ســـواء وتطحنهم الرحى جميعا ، وتفنيهم وهم لا يعلمون من أين توالت عليهم المصارع . .

ثالثا :

والاعلام أيضا ينبغى أن يكون أداة من أدوات توحيد الأمة ودعـــامة قوية من دعامـــات بنائها الفكرى والروحى فاللغة المكتوبة أو المسموعة ينبغى أن تكون سليمة في مبناها ومعناها على حد سواء ، صريحة في مغزاها معبرة بصدق عن رأى قائلها ، حتى تولد الثقة في عقل سامعها فتستقر في ذهنه وقلبه ويكون لها في نفسه فعل السحر فتؤتي الغاية المرجوة منها . .

والصراحة حرة ومؤلمـــة في بعض الأحيان . .

لقد عرف شبابنا من الاذاعات المسموعة والمرئية على حد سواء كل شئ عـــن أوربـــا وأمريكا والصين وروسيا ، وقليلا بل ونادرا ما نسمع عن أرضنا الاسلامية وما كان هذا الموقف الحزين المؤسف الا لأن المسؤلين في الاعلام لا يدرون بذلك ، اما لأنهم لا يشاهدوه أو لا يسمعوه ، واما لأنهم لا يعرفون مقدار التبعة الملقاة على عاتقهم . .

فان كنت لا تدرى فتلك مصيبـــة
وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم

رابعا :

كل مجتمع من المجتمعات به مظاهر حياته كما فيه عوامل موته أيضا ، وذلك كما يقول علماء الاجتماع .

ونظرة واقعية على مجتمعنا الاسلامى اليوم نرى ذلك بوضوح ، نرى العلل تصرعه من كل جانب .

وواجب الاعلام الاسلامى أن يقوم بدراسة ميدانية لما بالمجتمع من أمراض ويوجه المسئولين اليها ، ويشخص لها الداء ويصف الدواء . . ان هذه النقطة لمن أهم النقاط التى ينبغى أن يوجه الاعلام نظره اليها ، فان علاج المجتمع جزء من واجب الصحافة والاذاعة المرئية والمسموعة .

خامسا :

تقديم الاسلام للمجتمع العالمى في ثوبه الحقيقى وهذا واجب آخر من واجبات الاعلام الاسلامى . . الدعوة الى الله على بصيرة ، وتقديم هذه الدعوة الى المجتمعات الأخرى في ثوب قشيب ناضر بلغات تلك المجتمعات تقديما مناسبا لجلال دين الاسلام وروعته وموضحا لوظيفة الاسلام والمسلمين في المجتمع الانساني كافة . .

– هل يستطيع الاعلام الاسلامى القيام بهذا الدور ؟

– وهل ينجح في أن ينبه انظار المسلمين الى واقع دينهم ؟

– وهل يستطيع ان يلفت انظار غير المسلمين الى روعة دين الاسلام ؟

– وهل يستطيع أن يتحمل الأمانة ويبلغها للناس كافة بجميع الوسائل المسموعة والمرئية ؟

– هل يستطيع أن يلم شعث المسلمين في مشارق الارض ومغاربها على كلمة لا اله الا الله ، ويعرفهم انهم اعضاء في جسد واحد اذا ألم بجزء منهم مكروه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ؟

– هل ينجح في أن يقيم واقع المسلمين ويبين ما به من آلام وامراض خبيثة من شيوعية وبهائية وقديانية وغير ذلك من ملل ونحل تفتك بجسد الأمة الاسلامية ؟

– وهل يستطيع أن يحارب هذه النحل والملل ويخرجها من دار الاسلام الى الديار الأخرى التى انبتتها ثم تخلصت منها بأن صدرتها الى المسلمين ففككت عرى وحدتهم وسممت ابدانهم ، وفرقت كلمتهم وأودت بهم الى التفرقة ثم الى العداء والحرب بعد ذلك ؟

- اننا لــو نجحنا في ذلك لاستطعنا ان نخدم عقيدتنا بتسخير وسائل الاعــلام كلها لها وهذا واجب ديني يحتم علينا أن ننهج في العمل لديننا وعقيدتنا . . فهل نحن سائرون؟
- وهل نحن الى طريق الخير متوجهون؟
- وهل يا تــرى سننجح في هذه المهمة العظمى ؟

تأكدوا أيها الأخــوة أن الأمر من الخطورة بمكان . وأن الاعلام بجميع وســائله المكتوبة والمرئية والمسموعة يتحمــل العبءَ الأكبر .

وذلك واجبكم أنتم أيها الدعاة أن تتجهوا الى هذا الميدان بالاعداد له ، وتوجيه شباب الاسلام لساحته وتعريفهم بمدى أهميته ، ويوم أن تنجحوا في تقديم داعية مسلم واع . . لهذا الميدان ، بقدر ذلك سيكون الانحسار في بحار الباطــل وستجدوا أنفسكم في النهاية على شاطئ النصر والأمــان .

فهل أنتم واصلون اليه ؟

أرجو ذلك .

« ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا باذن الله »



الدعوة الإسلامية : ووسائل الإعــلام

للدكتور عبد المنعم محمد حسين

الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وآله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين ، وبعد . . فان الدعوة الاسلامية دعوة جامعة لدعـــوات الرسل جميعا ، بها ختمت تلك الدعوات ، وبها تم الدين وكمل ، كما قال الله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » (١)

وكما قال سبحانه وتعالى « ان الدين عند الله الاسلام » (٢)

فالاسلام هو دين الله الذى رضيه لعباده ، ليستقيموا به على صراطه المستقيم ، قال تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » (٣) .

والاسلام دين الفطرة ، فهو يتفق مع فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وهو المثل الأعلى للانسانية ، لأنه حرر العقل ، وأطلقه من عقاله اطلاقا يعود على الانسانية بكل خير ، ودفع العقل دفعا ليتفكر في الكـــون ليسمو الجانب الروحى ، وليفكر في تسخير الأشياء للانسان ليرتقى الجانب المـــادى .

والاسلام هو النظام الالهى الكامل الذى لايمكن للانسانية في سعيها لبلوغ الكمال الانساني أن تجد أرقي منه في جميع مجالات الرقي ، عقليا ونفسيا وخلقيا وعاطفيـــا وروحيا ، وماديا وفـــرديا واجتماعيـــا .

وأساس الدعوة الاسلامية هو الايمان بالله واحدا لا شريك له ، ثم ما يقوم في ظل هذا الايمان من شريعة شرعها الله تعالى لأمة الاسلام ، في تعبدها لله وفي بناء المجتمع الاسلامى المؤمن بالله .
ويجب على كل مسلم أن يثبت أركان الاسلام في نفسه ، ويحاسبها عليها ،

١ ــ المائدة : آية ٣ ٢ ــ الأعراف : آية ١٩ ٣ ــ الأعراف : آية ٨٥

ويقيمها على طريقها ان هى مالت أو انحرفت ، فاذا سوى المسلم حسابه مع نفسه ، كان عليه أن يدعو الناس جميعا أن يشاركوه في نعمة الاسلام ، وأن يهدى اليها الحائرين الضالين ، فليس من الايمان أن يحتجز المؤمن الخير لنفسه وفي الناس من هم في حاجة اليه ، ولهذا يجب أن تكون أمة الاسلام أمة داعية الى هذا الدين الذى أكرمها الله تعالى به ، وأن تفتح لغير المسلمين الطريق اليه . يقول الله تعالى « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١) ويقول عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » (٢) .

فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو رسالة أمة الاسلام فيما بينها ، ثم هو رسالتها في الناس جميعا ، وينبغى على الدعاة أن يدعوا الى سبيل ربهم بكل وسيلة ممكنة في العصر الحالى ، بعد أن كثرت وسائل الاعلام ، وتنوعت أساليبها واستغلها أعداء الاسلام ، في ترويج الفساد ، والتشويش على الدعوة الاسلامية ، وأصبح لزاما على المسلمين أن يدافعوا عن دينهم ، وأن يبينوا حقائقه للناس أجمعين ، فلقد أصبح الاسلام – في العصر الحديث – يواجه غزوا رهيبا محملا بوسائل الافساد للمسلمين من وسائل الاعلام من جرائد ومجلات وكتب ومسرحيات واذاعة مسموعة ومرئية وأفلام سينمائية . وخطورة هذا الغزو أنه يدخل الى عقول الشباب وقلوبهم دون أن يلتفت الكثير منهم الى ما دخل عليه من أفكار مسمومة .

ان وسائل الاعلام عدو خفى يحارب المسلمين بالكلمة والصورة والفكرة ، وهى أسلحة أشد خطورة من الجيوش الزاحفة بأسلحتها المادية التى يعرف منها وجه العدو الذى يغزوهم .

وينبغى أن يوجد اعلام اسلامى يتصدى لهذا الغزو الرهيب من وسائل الاعلام الحالية ويوصل الدعوة الاسلامية الى عقول الناس وقلوبهم في جميع أنحاء العالم .

وقد أصبح وجود الاعلام الاسلامى واجبا ولازما ، لا غنى عنه في العصر الحالى ، وتستطيع المملكة العربية السعودية – بعون الله – أن تنهض بهذا الأمر ، وهى الأرض الطيبة التى انطلقت منها الدعوة الاسلامية بعد بعثة رسول الاسلام – صلوات الله وسلامه عليه –

---

١ – آل عمران : آية ١٠٤ ٢ – آل عمران : آية ١١٠

والتى تهفو اليها قلوب المسلمين في مختلف أنحاء العالم ، وهى القطر الذى يحمل لواء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ويبذل غاية الجهد من أجل نصرة الاسلام ، وتوحيد كلمة المسلمين ، « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » (١) .

وسأحاول في هذا البحث أن أبين أساس الدعوة الاسلامية ثم أبين خطر وسائل الاعـــلام بصورتها الحالية في الأقطار الاسلامية ، وكيف أنها تتعاون مــع أعداء الاسلام في محاربة الاسلام والتشويش على دعوته ، وأن أبين واجب المسلمين في أقطارهم المختلفة نحو وسائل الاعلام وضرورة توجيهها وتحويلها الى أدوات بنـــاء للمجتمع الاسلامى ، بدلا من كونها أدوات هدم وتدمـــير ، ثم أبين ضرورة ايجـــاد اعـــلام اسلامى متخصص مع الاستفادة من وسائل الاعلام المختلفة في ايصال الدعوة الاسلامية الى جميع أنحاء العالم ، بمختلف اللغات الرائجة بين الناس وبالله التوفيق . .

أولا : أساس الدعوة الاسلامية

ان اساس الاسلام هو التوحيد الخالص لله ، المصفى من دخائل الشرك كلها ، ظاهرها وخفيها ، حيث لا يصح ايمان مؤمن الا اذا أخلص عبادته لله تعالى ، مستيقنا أنه لا اله الا هو سبحانه وتعالى بيده كل شئ ، واليه كل شئ ، وعنده كل شئ ، لا يملك أحد معه سبحانه ضرا ولا نفعا لنفسه أو لغيره . قال تعالى : « واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا » (٢) .

فأساس الدعوة الاسلامية هو الايمان بالله واحدا لا شريك له ، ثم ما يقوم في ظل هذا الايمان من شريعة شرعها الله لعباده في تعبدهم لله ، وفي بناء مجتمعهم المؤمن بالله ، وينبغى على كل مسلم بعد أن يثبت أركان الاسلام في نفسه أن يدعـــو الناس جميعا من مسلمين وغير مسلمين الى الايمان بالله . واخلاص العبادة لـــه وحـــده حتى يحييهم الله حياة طيبة ويجزيهم أجـــرهم بأحسن ما كانوا يعملون .

لهذا يجب أن تكون أمة الاسلام أمة داعية الى هذا الدين الذى أكرمها الله به ، فينبغى على العلماء أن يبينوا للناس أمـــور دينهم ، ويقوموا فيهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر ، فمن

١ ـ الحج : آية ٤٠

٢ ـ الفرقان : آية ٣

آتاه الله علما يجب أن ينفقه فيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم ، فكما دعا الله الى طلب الرزق والانفاق منه ، دعا الى طلب العلم والانفاق منه ، فقال تعالى : « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير » (١) .

وقال عز وجل : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » (٢) .

والقرآن الكريم الذى أقام الرسول به أمة الاسلام ، ورفعها به الى درجة لم تبلغها ولن تبلغها أمة من الأمم ، من عظمة النفوس ، وسمو الأخلاق ، وكمال الفضائل الانسانية ، هذا القرآن هو الذى بأيدينا اليوم ، لم يتبدل منه حرف ، ولم تتغير منه كلمة ، ولكن الذى تغير وتبدل هم أصحاب القرآن والداعون به الى الله .

ان القرآن دواء وشفاء ، يداوى ويشفى بقدر ما تستجيب له النفوس ، وتتقبله العقول ، وتتفاعل وتنفعل به المدركات والمشاعر ، فاذا لم يجد النفوس الطيبة المستجيبة والعقول السليمة المتقبلة والمدركات والمشاعر المتفاعلة المنفعلة فانه يظل بمعزل عنها أشبه بالنور لا تكتحل به الأبصار المحجبة دونه بحجاب كثيف ، يقول الله تعالى : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد » **(٣)**

ولهذا فان أهم ما ينبغى أن يتصف به الداعى أن يكون على بصيرة ووعى بالطبيعة الانسانية ، وأن يتعرف الى المسالك الطبيعية التى يسلك بها الى النفوس حيث يجد لدعوته مكان القبول لها والانتفاع بها ، وذلك بأن يكون الداعى معايشا للحياة مع الناس ، وان يرصد الأحداث التى تعرض لهم ، والتى تكون مسرحا لأفكارهم ، ومدارا لحديثهم ، عندئذ تبدأ مهمة الداعى بعرض هذه الأحداث ، ومناقشتها على ضوء الشريعة الاسلامية وما تقدمه من حل لمثل هذه الاحداث العارضة ، لأن في هذا ما يشد الناس الى الدين ، ويوثق صلتهم به ، فيفزعون اليه كلما عرض لهم أمر بعد هذا ، ليجدوا فيه كلمة الفصل فيما يهمهم ويشغل بالهم .

---

١ ـ الحديد آية ٧ ٢ ـ التوبة : آية ١٢٢ ٣ ـ فصلت : آية ٤٤

ويجب ألا يطيل الداعى على الناس في مواقف وعظه وارشاده بل يأخذهم بالرفق واليسر لأن اليسر سمة الاسلام وطابعه ، كما يجب على الداعى ألا يتنقل بين موضوعات كثيرة ، وحسبة أن يمسك بموضوع واحد ، يكشف حقيقته ويبين حدوده ، فذلك أجدى على الناس من موضوعات كثيرة تشتت أفكارهم ، وتضعف الأثر المنتظر لما سمعوا ، فقد كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتعهد أصحابه — رضوان الله عليهم — بالموعظة ، ويتخير لعظاته الأوقات المناسبة ولا يقدم لهم منها الا ما تقتضيه داعية الحال منهم ، شأن الطبيب الحكيم ، يعطى الدواء في جرعات ، ولا يعطيه مرة واحدة ، ثم هو لا يعطى الدواء الا حيث يرى الداء ويتعرف اليه .

روى أن عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه — قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا .

هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم منطق الحكمة ، والنظر اليه ، والاستماع الى كلماته مهفى كل قلب ، ورغيبة كل نفس ، فأين الدعاة في العصر الحديث من أنفس الناس وقلوبهم حتى يثقلوا عليهم ، ويتنقلوا بين موضوعات كثيرة دون أن يصيب السامعين الملل والسآمة اذا أطال الدعاة عليهم في مواقف الوعظ والارشاد ، وجعلوا أحاديثهم تشمل موضوعات شتى .

ثم ينبغى على القائم بالدعوة في الناس أن يعلم أنه يخاطب عقولا متفاوتة في الفطنة مختلفة في المدارك ، وهذا يقتضيه أن يسلك طريقا وسطا في عظاته حتى تظل العقول متجهة اليه ، والقلوب مقبلة عليه ، وهذا موقف يحتاج الى بصيرة نافذة ، وبيان مبين .

وعلى الداعى أن يذكر دائما أنه في أكرم موقف يقفه انسان في الحياة ، وأنه في ميدان جهاد في سبيل الله ، وهذا من شأنه أن يبعث فيه عزما قويا صادقا في الحرص على هداية الناس ، وعلى تعهدهم كما يتعهد الأب أبناءه راغبا في ثواب الله ، غير ناظر الى ما قد يفوته من عرض الدنيا ، وبذلك يبارك الله دعوته وينفع بها .

الدعوة الاسلامية في العصر الحالى :

والدعوة الاسلامية في العصر الحالى تحتاج الى مزيد من اليقظة ، وتكاتف للجهود واستفادة من جميع الوسائل المبلغة لدعوة الحق ، فقد كثرت في هذا العصر القوى المعادية للاسلام ، لكثرة التيارات الفكرية بسبب تقدم

العلم ومكتشفاته التى غيرت وجه الحياة تغييرا ماديا ونفسيا فقامت مذاهب مادية أثرت في كثير من الناس ، فتخففوا من جانب الروح ، وأعطوا وجودهم للجسد ، واستهلكوا أنفسهم في سبيل ارضاء مطالبه ، فكان من نتيجة هذا ان خف ميزان الدين عند كثير من الناس ، بل وأخلى الدين مكانه نهائيا من شعوب بأسرها ، كما حدث في الشعوب التى خضعت للنظام الشيوعى ، أما الشعوب الرأسمالية فأصبحت تجرى لاهثة وراء جمع المال بكل وسيلة وارضاء مطالب الجسد .

وتولدت عن تلك المذاهب الفاسدة من شيوعية واشتراكية ورأسمالية نزعات فاسدة وفلسفات مريضة كالمادية والوجودية ، وتسللت من مهاب تلك المذاهب ريح خبيثة الى الاقطار الاسلامية أصابت مرضى العقول والقلوب من أبناء المسلمين بعدواها ، فظهرت أعراضها على أعداد غير قليلة منهم ، وخاصة أولئك الذين سافروا الى أوربا وأمريكا ورأوا أن الدين لم يعد له سلطان هناك ، وهو السلطان الذى يلازم الانسان في سره وجهره في وحدته ومع الجماعة والذى لا يستريح الى ظله الا المؤمنون الذين تمتلئ قلوبهم بجلال الله ، وخشيته والطمع في رحمته ، والخوف من عذابه .

وقد ساعد على انتشار هذه المذاهب الضالة ورواج سوقها في العالم أنها دعوة الى ما في الانسان من ضعف ازاء شهواته وأهوائه ، وما تلوح به من مغريات تتملق هذه الشهوات وتلك الأهواء من زخارف المدنية وألوان الحضارة ، كل ذلك تنقله وسائل الاعلام من صحف ومجلات وكتب واذاعات ومسرحيات وأفلام تعرض على شاشات السينما والتليفزيون صورا حية شاخصة أمام الأعين متحركة ناطقة ، فما يجرى في أوربا وأمريكا على مسرح الحياة من هزل أو جد ينقل الى العالم كله حتى لكأن ما يعيش في الشرق يعيش بين أمم الغرب ، وأكثر ما يعلق بأذهان الشباب ومن هم في حكمهم من الكبار انما هو الجانب الهازل اللاهى من الحياة دون الجانب الجاد منها . فالمسلمون في مختلف أقطارهم يواجهون في العصر الحديث غزوا رهيبا من وسائل الاعلام محملا بالدعوات الضالة المضللة ، الفاسدة المفسدة ، فينبغى أن يأخذوا حذرهم ويواجهوها باعلام اسلامى ، يذكر الغافلين ، ويرشد الضالين الى طريق الحق المبين .

والدعوة الى دين الله ليست مقصورة على علماء الدين وحدهم وان كان

عليهم العبءُ الأكبر منها ، وانما هى في الوقت نفسه أمر مطلوب من كل مسلم ، وذلك بسيرته المحمودة في الناس ، وبخلقه الكريم وبسلوكه الطيب الذى يراه غير المسلمين منه في أقواله وأفعاله فان الدين بأهله ، والناس انما ينظــرون الى الدين فيما يرونه من آثاره في المتدينين به وهذا أمر يجب أن يكون في حساب كل مسلم ، وأن يتنبه الى أهميته كل من يوفقهم الله للدعوة الى دين الله ، وأن يحرص عليه أولو الأمر الذين يريدون العزة لدينهم وللمؤمنين .

ان الدعوة الاسلامية أمانة ينبغى أن يحملها كل مسلم فعلى المسلمين أن يحملوا أمانة الدعوة الى دين الله بوعى كامل ، وعــزم صادق ، متذكرين دائما قول الله تعالى : « ولتكن منكم أمــة يدعون الى الخير ويأمــرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (١)

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

ثانيا : خطر وجود وسائل الاعلام بصورتها الحالية

ان كل مسلم مخلص لدينه الذى يتفق مع الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها . يدرك خطر وجود وسائل الاعــلام بصورتها الحالية على الدعوة الاسلامية ، لما تقوم به وسائل الاعلام من صحافة واذاعــة وكتب منشورة ، ودور للسينما ومحطات ارسال تليفزيونية لما تقوم به كل هذه الوسائل في العصر الحديث بالصورة التى هى عليها من ترويج لألــوان الفساد والافساد ، واستغلال لما في الانسان من ضعف أمــام شهواته وأهوائه ، نتيجة لعدم تزود كثير من أبناء المسلمين في الاقطار الاسلامية المختلفة بثقافة اسلامية تمكنهم من معرفة حقائق دينهم وتمنعهم من الانقياد لشهواتهم ، وتعصمهم مــن الزلــل .

لقد أصبحت وسائل الاعــلام في الأقطار الاسلامية تشن — الآن — حربا شعواء على الاسلام ، وحقائقه الناصعة ، فهى تنشر الانحراف والتحلل من الأخلاق القويمة على مــرأى ومسمع من الناس غير مرتدعة بما يوجــه اليها من نقد ، ولا متعظة بما يوجه اليها من نصح .

ويواصــل أعــداء الاسلام استغلال وسائل الاعلام — في العصر الحديث — في افساد أبناء المسلمين بابعادهم عن هدى دينهم ، والحرص على تضليل من يتتلمذون منهم على أيديهم ، بينما المسلمون متهاونون في الدفاع عن دينهم

١ — آل عمران : آية ١٠٤

وفي الدعوة اليه ، متناسون أن هذا الأمر واجب يفرضه الدين عليهم ، وأن الدين دعوة ولابد لكل دعوة من دعاة يبلغونها ، ويكشفون عن الحقائق التى ضمت عليها .

ان وسائل الاعلام بصورتها الحالية في الأقطار الاسلامية تتعاون مع أعداء الاسلام في التشويش على الدعوة الاسلامية . فهى عدو خفى يحارب المسلمين بالكلمة والصورة والفكرة وهى أسلحة أشد خطورة من المدافع المنطلقة من الجيوش الزاحفة المعادية التى يعرف المسلمون منها وجه العدو الذى يغزوهم ، فوسائل الاعلام المفسدة المضللة غزو رهيب محمل بعوامل الافساد للمسلمين وتكمن خطورة هذا الغزو في أنه يدخل الى عقول كثير من المسلمين ما يروجه أعداء الاسلام من مذاهب ضالة مضللة ، وأفكار فاسدة مسمومة .

ان وسائل الاعلام تنشر في الأقطار الاسلامية كثيرا من ألوان الفساد والانحلال والالحاد بما تنقله من صور الحياة في الأقطار الأوربية والأمريكية التى انتشر فيها الالحاد — في العصر الحديث — نتيجة لاستخفاف الناس بالدين بعد أن كشف الناس عن متناقضات في المسيحية وفي اليهودية لا يقبلها عقل مستنير ، ولا يستريح اليها ضمير حى ، فأدى انتشار الالحاد الى رواج سوق الانحلال والفساد ، في حين أن الاسلام ليس فيه متناقضات ، فمن نظر فيه بعقله ، وجاء اليه بجميع وسائل العلم وجد أنه الحق الذى يلتقى مع العقل التقاء مؤاخيا ، وهو يدعو المؤمنين به الى العزة والجهاد ، دفاعا عن دينهم وأوطانهم وأموالهم وأعراضهم الأمر الذى يشكل خطرا على أعداء الاسلام وخططهم ضد العالم الاسلامى ، ويجعلهم يستغلون وسائل الاعلام في تصدير عوامل الافساد للاقطار الاسلامية لصرف المسلمين عن دينهم ، والتشويش على الدعوة الاسلامية .

والشئ المؤسف حقا أن المسلمين في سائر أقطارهم لا يتنبهون الى خطورة وسائل الاعلام بصورتها الحالية تنبها يجعلهم يعملون على القضاء على خطر حقيقى قائم في بلادهم ، كما أن الدعاة الى دين الله لا ينبهون الى خطورة وسائل الاعلام تنبيها كافيا ، فلا تبذل محاولات جادة صادقة لتحويلها الى أدوات بناء للمجتمع الاسلامى بدلا من كونها في صورتها الحالية أدوات هدم وتدمير .

لقد أصبح لزاما على من يحملون أمانة الدعوة الاسلامية أن يبينوا خطر

وسائل الاعلام بصورتها الحالية على عقائد المسلمين وأخلاقهم ، وأن يطالبوا بالوقوف في وجه هذا الخطر ودفعه والقضاء عليه ، أما تجاهل وجود مثل هذا الخطر فأمر أشد خطورة وأوخم عاقبة .

ومن غير المعقول أن يتجاهل المسلمون وسائل الاعلام المختلفة الموجودة في العصر الحديث ، وهم لا يستطيعون — أيضا — أن ينكروا تأثيرها في الناس ، كما لا يستطيعون أن يمنعوا الشباب من الالمام بما تروجه هذه الوسائل المختلفة للاعلام فينبغى على الدعاة المسلمين أن يفكروا في خير الطرق لجعل وسائل الاعلام الحديثة عوامل اصلاح لا وسائل افساد ، ولا سبيل الى ذلك الا بايجاد اعلام اسلامى هادف ، يمنع شباب المسلمين من التأثر بما تحمله وسائل الاعلام الفاسدة من ألوان الالحاد والانحلال .

لقد أصبح لزاما على من يحملون أمانة الدعوة الاسلامية أن يبينوا خطر تجاهل وجود وسائل الاعلام بصورتها الحالية على أخلاق الشباب ، وأن يطالبوا بايجاد اعلام اسلامى يستفيد من وسائل الاعلام الحديثة في ترويج الدعوة الاسلامية ، وايصال صوت الاسلام ودعوة الحق الى كل مكان في العالم ،

وبالله التوفيق . . .

ثالثا : ضرورة ايجاد اعلام اسلامى

ان ايجاد اعلام اسلامى أصبح ضرورة لا غنى عنها في العصر الحالى ، ولعل أنسب فرصة للمطالبة بايجاد هذا الاعلام الاسلامى هى فرصة انعقاد المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة بدعوة من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، لأن هذه المدينة المباركة مهبط الوحى الالهى ، ومشرق نور الله ، ومنها انطلقت دعوته الى مشارق الارض ومغاربها ، والمطالبة فيها بايجاد اعلام اسلامى يصل حاضرها بماضيها في نشر رسالة الاسلام الصافية ، والدعوة الى تحكيم شريعته ، والدفاع عنه ، ودحر أعدائه الذين يبذلون جهودا متعددة ، ويستعينون بوسائل الاعلام المختلفة في التشويش على الدعوة الاسلامية .

ان صوت الاسلام لابد أن يرتفع حتى تختفى أصوات الشرك والضلال ، لأن الزبد يذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

ان صوت الاسلام ينبغى أن يعلو حتى تختنق أصوات الملحدين والضالين ،

وتذهب صيحاتهم أدراج الرياح هذه الصيحات المنكرة التى يحاولون بها التشويش على الدعوة الاسلامية .

فكيف نوجد اعلاما اسلاميا هادفا متخصصا يبلغ الدعوة الاسلامية الى أنحاء العالم المختلفة ؟ . .

ان ايجاد اعلام اسلامى ليس أمرا صعبا في العصر الحديث ، بعد تقدم العلم بحيث أصبح أهل الشرق يستطيعون أن يلموا بما يحدث في الغرب في الوقت الذى يحدث فيه ، أو بعد حدوثه بقليل ، وفي الوقت الذى ضاقت فيه المسافات بين شعوب الارض بعد تقدم وسائل المواصلات وتطورها بحيث أصبح الانتقال من قطر الى قطر بل من قارة الى قارة يتم في وقت قصير يحسب بالساعات لا بالأيام أو الشهور .

لهذا يمكن ايجاد اعلام اسلامى في أى قطر من أقطار المسلمين كالمملكة العربية السعودية — عن طريق الاذاعة فتنشأ محطة اذاعة قوية، ليصل صوتها الى أنحاء العالم المختلفة ، وليس هذا بالامر العسير في هذا الزمان ، بعد تقدم صناعة أجهزة الاذاعة والارسال والاستقبال وتطورها، وهذا من الأمور الملموسة المسلم بها فلا تحتاج الى دليل أو برهان .

وتخصص محطة الاذاعة القوية هذه للاعلام الاسلامى وتذيع على موجات متعددة بلغات مختلفة تختار من بين اللغات التى يعرفها المسلمون كالعربية والفارسية والاردية والتركية واللغات التى يكثر تداولها بين الشعوب كالانجليزية والفرنسية أو أية لغة يرى المشرفون على الاعلام الاسلامى ضرورة لاستعمالها .

ويمكن أن تعمل هذه الاذاعة ليلا ونهارا لأن اختلاف التوقيت بين الجهات المختلفة في الشرق والغرب قد يدعو الى هذا حتى يمكن ايصال صوت الاسلام الى الشعوب المختلفة في سائر انحاء الارض في الوقت المناسب وباللغات التى يفهمها الناس ليحسنوا الاستماع له وتفهمه ، والاستجابة له ، وتبين حقائق الاسلام الناصعة ، والانتفاع بهدى الاسلام ، لمعرفة طريق الرشاد .

وغنى عن البيان أن هذا النوع من الاعلام الاسلامى يحتاج الى كثير من المال والأجهزة العلمية والمادية اللازمة كما يحتاج الى هيئة على درجة كبيرة من الكفاءة والتخصص لادارته وتوجيهه والاشراف عليه ، وهو يحتاج كذلك الى مجموعات

متخصصة يفقه أفرادها أمــور دينهم بدرجة كبيرة ، ويكونون على درجة عالية من الفطنة والذكاء وتتقن كل مجموعة منها لغة من اللغات الرائجة بين المسلمين وغير المسلمين من شعوب الأرض كالعربية والفارسية والأوردية والانجليزية والفرنسية وغــيرها ، حتى يحقق العاملون في هــذا الميدان الغاية المــرجوة ، ويصلو الى الهدف المنشود .

ان العلم والفقه في الدين والذكاء والفطنة واتقان اللغــات الأجنبية من شرقية وغربية وسائل لا غنى عنها في العصر الحديث في الاعــلام الاسلامى حتى يرتفع صوت الاسلام وتصل الدعوة الاسلامية الى الناس أجمعين فيهتدى بنورهـــا الضالون الحائرون .

وايجاد الاعــلام الاسلامى الهادف المتخصص عن طريق الاذاعة أمر ممكن بعــون الله تعالى ، اذا صح العزم ، وهــو أمر ضرورى في العصر الحالى لمواجهة أعــداء الاسلام الكثيرين وتبصير المسلمين بحقائق دينهــم ، وحمايتهم مــن الانحراف والانزلاق والانخــداع بما يروجــه أعداء الاسلام من دعايات مغرضة ، وما يلفقونه من أباطيل ، ويلقون بها في ساحة الشريعة الاسلامية الغراء ، للتشويش على الدعوة الاسلامية وصرف المسلمين عن دينهم .

وليس معنى ايجاد اعــلام اسلامى متخصص اهمال وسائل الاعلام الأخرى اذ ينبغى على أولى الأمــر في الأقطــار الاسلامية المختلفة أن يضعوا حــدا للعبث ومظاهر الفساد الباديــة في وسائل الاعــلام بصورتها الحالية بأن يراقبوها ويمنعوها من اغراق المسلمين بالتيارات الضالة المضللة واشاعة الفساد والانحلال بينهم ، وبخاصة بين الشباب ويجب عــلى أولى الأمر — أيضا — أن يوجهوا وسائل الأعــلام الحالية — على اختلاف أنواعها وألوانها — الوجهة الصحيحة التى لا تتعا ض مع روح الاسلام ، ولا تتنكر لأصل من أصوله ولا تتعارض مع ركن من أركانه ، فالالتزام بالحق أمــر واجب ، والدعوة الى تحكيم شريعة الله ، ونشر رسالة الاسلام ، والدفاع عنه ، من الأمور الواجبة على المسلمين كافة وعلى أولياء الأمور فيهم بخاصة ، والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور .

واجب الاعــلام الاسلامى :

ان واجب الاعلام الاسلامى — بعد ايجاده — أن يعمل في ميدانين في وقت واحد ، أحدهما دفاعى والآخر تبليغى .

اما الميدان الدفاعى فيرد فيه على حملات أعــداءالاسلام ويبين ما في هذه الحملات من زيف وأباطيل تهدف الى تشكيك

المسلمين في حقائق دينهم حتى ينصرفوا عنه ، وحتى يتوقف الذين يبحثون عن الاسلام لاتخاذه دينا يملأ الفراغ الذى خلت نفوسهم منه — عن البحث عنه ويستمرون في ضلالهم وحيرتهم .

ويجب على العاملين في ميدان الدفاع عن دين الله عن طريق الاعلام الاسلامى أن يفضحوا أكاذيب أعداء الاسلام ومفترياتهم وما يلفقونه من أباطيل يروجونها بواسطة وسائل الاعلام المختلفة للتشويش على الدعوة الاسلامية ، حتى يستطيع المدافعون عن الاسلام أن يردوا كيد أعدائه في نحورهم ، ويردوهم على أعقابهم مدحورين خائبين

وأما الميدان التبليغى فيقوم العاملون فيه — عن طريق الاعلام الاسلامى — بالدعوة الى دين الله في المواطن التى خلت من الدين ، وفي المواطن التى خف ميزان الدين بين أهلها ، لأن الناس في هذه المواطن في أنحاء العالم المختلفة يبحثون عن دين يجدون فيه الحق الذى يلتقى مع الفطرة الكامنة في كل نفس ، ويتمنون أن يجدوا دينا يجدون فيه الحق الذى يلتقى مع العقل المتشوق الى الحق ، الباحث عن الحقيقة .

ويستطيع الداعون الى دين الله . عن طريق الاعلام الاسلامى — أن يبينوا حقائق الاسلام للناس بلغاتهم المختلفة في جميع ربوع العالم ، لأن بيان هذه الحقائق كاف للأخذ بأيديهم الى طريق الهداية والرشاد والسعادة في الدنيا والآخرة .

ويجب أن يبين الداعون الى دين الله للناس أن الاسلام دين يتفق مع الفطرة وأنه المثل الأعلى للانسانية ، وأنه حرر العقل وأطلقه ليعود على الانسانية بكل خير ، وأنه حرر الانسانية من ظلم البشرية وتناقضاتها ، ووحد القوى الانسانية التى تقود العالمين الى السعادة القصوى ، وان الاسلام هو النظام الالهى الكامل الذى يسعد الانسانية في جميع المجالات العقلية والنفسية ، والخلقية والعاطفية ، والروحية والمادية والفردية والاجتماعية .

وينبغى أن يبين الداعون الى دين الله أن الدين كله لله ، وأن دين الله واحد هو الاسلام الذى بعث به رسله وأنزل به كتبه ، وأن الأنبياء كلهم اخوة ، دينهم واحد وأن الواجب الايمان بهم ، وبما أنزل اليهم جميعا . قال الله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل عليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد

من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » (١) .

ويجب أن يبينوا للناس أن الله ختم بالاسلام الديانات السماوية ، وجعل نبي الاسلام — صلوات الله وسلامه عليه — آخر لبنة في بيت النبوة العتيد ، فتم بها بناؤه وكمل بها رواؤه ، وأن العقيدة الاسلامية تقوم على الايمان بالله الها واحدا لا تنبغى الالهية الا له ، وعلى الايمان بأن له وحده الأسماء الحسنى والصفات العليا .

وينبغى أن يبينوا للناس أن الايمان باليوم الآخر وبالبعث والجزاء مما يقتضيه العقل ، تحقيقا لقاعدة العدل فلا يعقل أن تكون هذه الحياة القصيرة — التى يحياها الناس في الدنيا — هى الغاية من خلق هذا العالم الكبير ، وأن تكون نهاية المؤمن والكافر سواء ، ونهاية الظالم والمظلوم سواء ، ونهاية البر والفاجر سواء . قال الله تعالى جلت حكمته : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » (٢) .

وقال سبحانه : « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون » (٣) .

فاذا علم كل انسان أنه مسئول عما يعمل ومحاسب على ما يقدم ، وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاءالأوفي » فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » (٤) . سلك في حياته المسلك الصحيح ، وحاسب نفسه بنفسه ، وابتعد عن المذاهب الضالة ، وأخلص في أداء ما وجب عليه ، وبهذا تستقيم الأمور في هذه الحياة وهكذا يحقق الاسلام السعادة الانسانية ، وينقذها من الضلال والشقاء .

ان الداعين الى دين الله يستطيعون عن طريق الاعلام الاسلامى أن يبينوا للناس في مختلف أقطارهم وباللغات التى يفهمونها أن العقيدة الاسلامية ترتكز على أسس ثابتة من الفطرة الانسانية العامة ، والمنطق العقلى المستقيم والنصوص

---

١ — البقرة : آية ٢٨٥
٢ — سورة ص آية ٢٧ — ٢٨
٣ — الجاثية : آية ٢١
٤ — الزلزلة : اية ٧ — ٨

الدينية الصريحة الواضـــحة ، فتنفتح عقول الناس وقلوبهم لدين الله ، وتنشرح صدورهم بالاسلام يجدون فيه الهداية والرشاد ، وحينذاك تختنق أصوات أعداء الاسلام ، وتحبط خططهم لأن الانسان بفطرته يتجه الى الحق ويتبعه اذا أدرك أنه الحق .

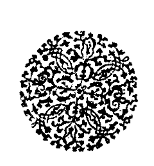
والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وبالله التوفيق وهو — جلا وعلا — نصير للمؤمنين .

★ ★ ★

« خاتمـــة »

أرجـــو أن يكون الله تعالى قد وفقنى في توضيح فكرة ضرورة ايجاد اعلام اسلامى متخصص عن طريق اذاعة ترفع صوت الاسلام وتبلغ الدعوة الاسلامية للناس في مختلف انحاء العالم باللغات التى يعرفونها لبيـــان حقائق الاسلام والدفاع عنه ورد كيد أعدائه وكشف البـــدع والأباطيل ، وفضح دعاوى المارقين الضالين ، حتى يتضح الحق ، ويكون الدين كله لله والله غالب على أمره ، ويـــأبي الله الا أن يتم نوره ولو كـــره الكافرون كما قال سبحانه وتعالى : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله الا أن يتم نـــوره ولو كره الكافرون هـــو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولـــو كـــره المشركون » .

ونسأل الله التوفيق والرشاد ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



الأساليب التبشيرية في العصر الحديث

أهدافها - إتجاهاتها وعلاقتها بالسياسة والتعاون القائم بينهما وأهدافه وأثر هذا التعاون على الدعوة الإسلامية والأمة الإسلامية

للدكتور علي محمد جريشة عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(تمهيــد)

١ – التبشير الحديث . . صورة العصر للغزو الفكرى . .

الذى صار بديلا عن الغزو العسكرى ، بعد ان فشل الأخير في تحقيق أهدافه خلال الحروب الصليبية .

٢ – بيد أن الغزو الفكرى أخطر من الغزو العسكرى . . !

– فلئن كان الأخير يحتل منا الأرض والتراب . .
فان الأول يحتل منا العقل والقلب والــروح . وهى لعمرى أعز على الله من الأرض والتراب . !

– كذلك فان الأخير ينتبه له الغافلون والنوم ويستيقظون ، أمــا الأول فيتدسس ويتدلس فما يحسه النوم والغافلون . . حتى يحتل منهم أعز مــا خلق فيهم الله وأكــرم !

– وأخيرا . . فان المتعاونين مع الغزو العسكرى . . يوصمون بالغدر والخيانة ويلفظهم بنو أوطانهم أمــا المتعاونون مع الغزو الفكرى . . بل الفاعلون الأصليون فيه – فانهم يوصفون بأوصاف أقلها . . الوطنية ، والتقدمية والاصلاح وقد يرتفعون في أوطانهم الى مقام الزعامة . . الفكرية . . أو السياسية وحقيقتهم . . أنهم . . أشد خيانة من الأولين !

٣ – والتبشير الحديث . . يرتبط بالعمل السياسى ارتباطا لا يقبل التجزئة فالأخير هــو الذى يخطط لــه ، ثم هو الذى يتولى الاشراف على تنفيذه ، ويحميه بالقوة السياسية والقوة العسكرية ان لزم الأمــر . . ثم هو في النهاية الذى يجنى ثماره ، ويستثمر قطافه . . بما يحقق الغاية المرجوة والهدف المنشود !

٤ ـ وأخيرا . . فلم يعد التبشير الحديث قاصرا على ما يصدره الغرب . . لقد أتقن الشرق كذلك الصناعة وصدر كذلك البضاعة . . واختلف مع الغرب أو اتفق . لكنه شاركه الوسيلة والهدف . . وان غايره في شئ من التخطيط !

٥ ـ وهذا البحث جديد باذن الله . . فيما يحاول أن يكشف من وسائل التبشير الحديثة ، وما يكشف عن الغاية منها والباعث من ورائها . . ليعرف المسلمون كيف يحاربون ، ومن أين يحاربون . . وليعرفوا بعد ذلك . .

الى أين المفــر . . وكيف يكون المستقر . . !

ليعرف المسلمون . . موقفهم دعوة ، وأمة ، ودولــة . . مما يراد لهم ، ومما يراد بهم ليحددوا لأنفسهم . . الطريق . . والهدف
والوسيلة والغاية

والله غالب على أمــره ولكن أكثر الناس لا يعلمون !

وفي فصل أول نتحدث بمشيئة الله عــن :

التبشير من الغرب . . وسائله ، وأهدافه ، وتعاونه مع السياسة .

وفي فصل ثان نتحدث بمشيئة الله عن :

التبشير من الشرق . . وسائله ، وأهدافه ، وتعاونه مع السياسة .

وفي فصل ثالث نتحدث عــن :

موقف الاسلام . . دعوة وأمــة

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . .

★ ★ ★

الفصل الاول

التبشير الحديث . . من الغـــرب

مقدمـــة :

٦ – لم يعد سرا . . أن التبشير بدأ – حيث انتهت الحروب الصليبية (١) بديلا عنها . . فلقد أنفق الغرب من دمـــه وماله الكثير . . فما أورثه ذلك الا صحوة المسلمين .

من هنا أدرك أن الضربة لا ينبغى أن توجه الى الجسد . . بل ينبغى أن توجه الى القلب . . الى عقيدة المسلمين . . علهم يرتـــدوا عن دينهم . . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعـــوا . . »

٧ – بيد أن التبشير بدأ في البداية . . اخراجا للمسلمين من دينهم ، وادخالا لهم في دين آخر . . وقد فشلت تلك الوسيلة . . فقد كان عـــدد المرتدين من يعدون على الأصابع .

من هنا كان تفكيرهم . . في أسلوب آخر . . اكتفوا فيه بالشطر الأول دون الشطر الثاني . . اكتفوا فيه باخراج المسلمين من دينهم . . دون ادخالهم في دين آخـــر . . وهو ما استجابوا فيه لنصيحة كبير من كبرائهم :

ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها ليست في ادخـــال المسلمين في المسيحية فان في هذا هداية لهم وتكريما (١) .

وانمـــا مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالى لا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم في حياتها . » (٢) .

---

١ – وهو ماصـــرح به ادويـــن بلس صاحب كتاب ملخص التبشير واشار اليه أ ٠ ل شاتليه في الغارة علي العالم الاسلامي وتحـــاول بعض الكتب ان تنفي عن الحروب الصليبية صفتها الدينية والعصبية خالعة عليها ثـــوب الحـــروب الاستعماريـــة التي تقصد الـــي استغلال الثروات ٠٠ وذاك الجهل أو التجاهل قصدا الي تخفيف رد الفعل لدى المسلمين وتضليلهم عما أريد ويراد بهم !

ونظرة الي ماكتبه كتـــاب الغرب أنفسهم عن الدافعيـــن الي هـــذه الحروب (البابا سلفستـــر الثاني سنة ١٠٠٢م ثم البابا خريفوريس سنة ١٠٧٥ م ثم من اذكوها بعـــدذلك من كتاب المسيحية وشعرائهـــا من امثال : Heyton Sassuto,
Marino, Pienne Du Boi, Guillomme De Nogarit, Raymo nd Lulle, Patrarque.

ثم الي مافعله قواد هذه الحروب حين قتلوا من المسلمين بعد دخول بيت المقدس في ١٥ يوليـــو ١٠٩٩ اكثر من سبعين الف حتي غاصت الخيل الي صدورها في الدمـــاء وفي طريقهم الي انطاكيا قتلـــوا اكثر من مائة الف مسلم ٠٠ نظرة الي هذا أو ذاك تكفي للرد (راجع في ذلك كتاب حاضـــر العالـــم الاسلامي للمؤلـــف الامريكـــي ستودارد وكتاب تاريخ البابـــوات تأليف فرنارد هايوارد)

٢ ـ من خطبة كبير المبشريـــن زويمر في مؤتمـــر القدس ١٩٣٥ ابان الاحتلال البريطاني لها ٠

٨ ــ وحين انتقلت مدارس التبشير الى الولايات المتحدة الأمريكية . . أخذ شيئا من العصرية تغطى « اخراج المسلمين من دينهم » وهو ما عالجه الكتاب الأمريكيون تحت عنوان « التغيير الاجتماعى » (١) .

وصاحبه ثقل الولايات المتحدة السياسى . . بما يضمن حدوث ذلك التغيير وأداءه لهــدفه بغير معوقات » .

وعايشت الولايات المتحدة الأمريكية العصر . . فلم تلجأ للقــوة العسكرية الاجنبية الا في حالات الضرورة القصوى . . وجعلت بديلا عنها . . القــوة العسكرية المحلية . . أو القوة السياسية المحلية ولعبت في هــذا المجال لعبة الأمم أو لعبة الشعوب . . متمثلة جلها في الانقلابات العسكرية (٢) .

وأصبح البحث في التبشير فيما كان يحدث في القرن الثامن عشر أو التاسع عشر.. ضربا من التخلف لا ينبغى لباحث اسلامى أن يقع فيه واقتضت المعاصرة أن تبحث فيما يجرى الآن بيننا .

تحت اسم التغيير الاجتماعى . .

وتحت اسم التغيير السياسى . .

لنكشف عن اللعبة الجديدة . . لنكشف عن اللعب بمصائر الشعوب . . وبعقائد الشعوب ! ! !

---

١ ــ من افضل الكتب التي كشفت عن هــذا الامــر مؤلف للكاتــب الامريكي Morce Bergen تحت عنوان The Arab World To - day Copyright 1962

ترجمه للعربية محي الدين محمد ــ طبع في دار مجلة شعر اب ١٩٦٣ وكتاب الدبلوماسية والمكيافيليـــة في العلاقات العربية والامريكيــــة خلال عشرين عامـــا ــ دراســـــة وتحليل حول كتاب لعبة الشعــوب تاليف محمد صادق ٠

ــ كذلك مؤلفات الدكتور محمــد حسين ــ الاتجاهات الوطنية فــي ادبنا المعاصر ، الحضارة الغربيــة حصوننا مهددة من داخلها ٠

ــ الخطر الصهيوني علي العالم الاسلامي ٠

ــ مجلات المجتمع ، والدعوة في الكويت وفي السعودية ٠

٢ ــ لعبة الامم ــ مايلزكوبلاند The game of Nations

المطلب الاول

أساليب التبشـير الحديث

(التغيير الاجتماعى)

(أو التغـريب)

مقدمـــة :

٩ — « ان جزيرة العرب التى هى مهـــد الاسلام لم تزل نذير خطر للمسيحية » (١)
متى تــوارى القرآن ، ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه » (٢)

« يجب تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها » (٣) .

. . . . هكذا كان الأمــر صريحا في البداية
ثم توارى تحت الاصطلاحات الجديدة . .

ان النخبة العسكرية في الشرق الأدني . . في مصر والسودان والعراق وتركيا

---

١ — من كلمـــة لاحد زعمـــاءالتبشير — زويمر — في مؤتمـــرالتبشير في لنكو بالهنـد سنـــة ١٩١٣ .

٢ — من كلمة للمبشر وليـــمجيفورد بالكراف في مؤتمر التبشيرالمنعقد بالقاهـــرة سنـــة ١٩٠٦ وكلاهما يكشف عن بعض نيـــةالغرب تجاه الجزيرة مهد الاسلام

٣ — من نصائح زعيم التبشيـرزويمر في مؤتمر القاهرة للتبشيرسنة ١٩٠٦ — ومن النكاية ان يعقد ذلك المؤتمر في منزل الزعيم المسلماحمد عرابي بعد هزيمته ونفيه !

وايران وباكستان كانت عوامل هامة في جلب التغيير الاجتماعى » (١)

« وتشترك النخبات العسكرية عميقا في الاعتقاد بضرورة التغيير الاجتماعى السريع .

« أما الآن فقد قبلت التأثيرات الغربية في الشرق الأدني الى درجة تجعل من الصعب التحقق من أن امرءا ما قد ذهب أو لم يذهب الى أوربا أصلا فقد أصبح العرب متغربين بدون أن يتكلفوا عبء الذهاب الى أوربا » (١) .

« فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدني ، تتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر غربية ، ويواجه الزعماء الغرب طريقين :

فهم يطردون الغرب سياسيا ، ويسحبون الكتل الشعبية الى الغرب ثقافيا » (١)

١٠ـ اذن فالاستراتيجية الجديدة التى رسمت . . لهذه المنطقة هو تغريبها أو احداث التغيير الاجتماعى فيها . . والتى تتغير معه القيم والمثل والتقاليد . . من قيم ومثل وتقاليد اسلامية . . الى قيم ومثل وتقاليد غربية أى غير اسلامية . .

وبذا يتم « ابعاد » المسلمين عن دينهم
وهو بديل عن « اخراج » المسلمين من دينهم
وبديل . . أكثر نجاحا !

١١ـ واستراتيجيتهم أو خطتهم في ابعاد المسلمين عن دينهم تقوم على :

١ ـ التدرج ـ وان كانوا يتعجلون الامر أحيانا . . فيطلبونه : سريعا .

٢ ـ مخاطبة العقل والقلب . .

بوسائل الاقناع المختلفة .

---

١ ـ الكاتب الامريكي موروبيرجر في كتابه القيم العالم العربي اليوم صفحات ٣٠٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ـ ويشير المؤلف الامريكي الي زعيم مصرى كان مغمورا وقت تاليف الكتاب ـ يشير الي أن معيار ذلك الزعيم في الضابط الكفء هو درجة تعرفه الي الغرب كما ينقل عنه مدحا الرئيس هيئة اركان الجيش المصرى أثناء الحرب العالمية الثانية «كان متقبلا للافكار الحديثة لكثرة زياراته لفرنسا وانجلترا والمانيا صفحة ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٠ من المؤلف المذكور .

٣ – أن يقوم على ذلك رجال « وطنيون » أو كما قال المبشرون في مؤتمراتهم « يجب تبشير المسلمين بواسطة رسول من أنفسهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها .

أما تكتيكهم لهذا أو وسيلتهم فهى :

أولا : العلمانية — في التعليم
والاعلام
والقانون

ثانيا : القومية : في الجانب السياسى

ثالثا : تحرير المرأة : في الجانب الاجتماعى

ونشير الى هذه الوسائل بالتفصيل . .

اولا : العلمانية

١٢– ليست العلمانية اشتقاقا من العلم . . كما قد يوهم اللفظ . . لأنه لو كان كذلك لكانت العلمانية اشتقاقا من Science وهى التى تعنى بالانجليزية العلم لكنها بكل أسف اشتقاق من Secnior وهى في الانجليزية مرادف لـ :
Unreligems وهى تعنى لا دينى . .

ومن هنا ندرك . . خبث الترجمة . . انها قصد الى تضليل أبناء العربية ليظنوا العلمانية اشتقاقا من العلم ! ومن هنا ندرك كثيرا من التصريحات حول انشاء دولة علمانية . . فانها تعنى دولة لا دينية . . أى لا دين لها من الناحية الرسمية ! (١) .

١٣– ولئن حققت العلمانية للغرب كسبا في ابعاد الكنيسة عن التدخل في شئون الدولة بما وقعت فيه الكنيسة من حجر على العقول ومن قبلها حجر على القلوب فانها في الشرق الاسلامى تحقق للغرب كسبا أكبر في ابعاد المسلمين عن

---

١ – اعلنها اخيرا محمد زيادبرى في الصومال المسلم حين اعلن قيام الدولة علي الاشتراكية العلمية ومن قبل أشار اليها زعيم عربي بغية كسب عطف اليهود والدول المسيحية .. لقيام دولة فلسطين (العلمانية !)

مصدر عزتهم ومجدهم ونهضتهم في ابعادهم عن الاسلام ! والغرب كما سنشير عند حديثنا عن التغيير السياسى ان شاء الله — يهمه كثيرا أمر الاسلام . . بعد تجربته المريرة خلال الحروب الصليبية . . وقبلها حين طرق أبواب فيينا في وسط أوربـــا !

وفي مؤتمـــر للدعوو الدعاة لا نحسبنا بحاجة الى بيان كيف نشأ فصل الدين عن الدولة في أوربا ، وكيف كان ذلك كسبا لهـــا . . وكيف انتقل الـــداء الى الشرق الاسلامى وكيف كان ذلك . . لصالح الغرب المسيحى . . لا الشرق الاسلامى — فنحسب أن ذلك من بدهيات علم الدعـــاة !

وهذه العلمانية حرص عليها أعـــداء الاسلام في مجالات ثلاثة :

التعليم . .　　　　الاعـــلام . .　　　　القانـــون . .

ونشير الى كل بكلمة

١ — علمانية التعليم

١٤— كان التعليم أقـــدم الوسائل للتبشير ، ولا يزال أهمها . . من هنا كان الحرص على علمنة التعليم . . أى ابعاده عن الدين . . وهو أمر سار في شعبتين :

الشعبة الأولى : تضييق مجال التعليم الدينى ، وتمييعه

والشعبة الثانية : توسع مجال التعليم غير الدينى وتعضده

وأعقب ذلك . . . الاختلاط بين الجنسين في مراحل التعليم .

١٥ — أما الشعبة الأولى

فقد كان الحرص عليها شديدا . . لما كان سائدا في الشرق الاسلامى من انتشار التعليم الدينى حتى أحس أعداء الاسلام بخطورته على مخططاتهم فصرح بذلك كرومر المندوب السامى الانجليزى ابان الاحتلال البريطاني لمصر :

« ان التعليم الوطنى عندما قـــدم الانجليز الى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين ، والتى كانت أساليبها الجافة القديمة ! ! تقف حاجزا في طـــريق أى اصلاح تعليمى (! !) وكان الطلبة الذين يتخرجون في هذه الجامعة يحملون معهم قدرا عظيما من غـــرور التعصب الدينى (! !) ولا

يصيبون الا قدرا ضئيلا من مرونة التفكير والتقدير (! !) فلو أمكن تطوير الأزهـــر عن طريق حركة تنبعث من داخله لكانت هذه خطوة جليلة الخطر . . . . » (١)

كذلك فلقد كان من أهم ما بحث مؤتمـــر التبشير المنعقد في القاهرة سنة ١٩٠٦ أمـــر التعليم في الأزهر فنعى أن باب التعليم فيه مفتوح للجميع ، وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً ، ودعـــا في مو اجهته الى انشاء معهد مسيحى لتنصير الممالك الاسلامية (٢)

وقد تم التضييق من التعليم الدينى بأكثر من وسيلة

أولا : بالتفرقة الظالمـــة بين المناصب والمرتبات بالنسبة لخريجى الأزهـــر وخريجى الجامعات وذلك حتى عهد قريب بالنسبة للمرتبات وحتى الآن بالنسبة للمناصب(٣)

ثانيا : بالسخرية المرة اللاذعة بالنسبة للمنتسبين للتعليم الدينى في الرسوم وفي النكات وفي التمثيليات والمسرحيات والأفلام السينمائية . . والقصص المكتوبة وذلك بتصوير العالم الدينى أو الطالب الدينى تصويرا منفرا والازراء به والازدراء من شأنه وشكله !

ثالثا : امتد التضييق الى برامج الدين في المدارس العامة أو التعليم العام . . وذلك بالوسيلة السابقة وهى الازراء بمدرس الدين والازدراء من شأنه وشكله ثم باقـــلال أهمية حصة الدين وجعله من المـــواد التى لا يمتحن فيها الطالب أو يمتحن فيها ولا يرسب!

١٦ ــ الشعبة الثانية بالنسبة للتعليم غير الدينى

فقد رسمت برامجه خارج الوطن الاسلامى ثم نفذت فيه وهو ما يصرح به أكثر من واحـــد :

---

١ ــ ثم انتهي التقريـــر الي أن الازهر سوف يجد نفســه أمـــام أمرين فاما أن يتطـــور واما ان يموت ويختفي ·· والحقيقـــة أن الامرين موت أحدهما مقنع والاخر مكشوف وقد تم تطويـــر الازهـــر ومصادرة أوقافه في عهد الرئيس السابق جمال عبدالناصر ·

٢ ــ الغارة علي العالم الاسلامي ص ٢٤ ، ٣٢

٣ ــ راجع تقرير كرومر ١٩٠٦ (الفقرة ٣ ص ٨) وراجع كذلـــك Modern Egypt ٢ : ٢٢٩ حيث يدعو كرومر الـــي تمكين الطائفة المثقفة ثقافة غربية من المناصب المسئولة عن التوجيـــه السياسي والاجتماعي

يقول جب « وفي أثناء الجزء الأخير من القرن التاسع عشر نفذت هذه الخطة لأبعد من ذلك بانماء التعليم العلماني (غير الديني) تحت الاشراف الانجليزى في مصر والهند (١) .

ويقول الزعيم المبشر زويمر مخاطبا زملاءه في مؤتمر التبشير المنعقد بالقدس الاسلامية « لقد قبضنا أيها الاخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر الى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الاسلامية . .

والفضل اليكم أيها الزملاء . . .

أنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الاسلام » وفي مؤتمر أدنبرج التبشيرى الذى عقد عام ١٩١٠ قالت اللجنة الثالثة التى كانت تبحث في الأعمال المدرسية التى يقوم بها المبشرون : « اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية على أن معاهد التعليم الثانوية التى أسسها الأوربيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية ، يرجع على تأثير العمل المشترك الذى قامت به دول أوربا كلها . . (! !) (٢)

١٧ ــ وساعد على انماء التعليم العلماني وعضد قواه . . تلك البعثات التى كانت ولا تزال ترسل الى الدول المسيحية الأوربية . . التى تصنع هذه البرامج الكفيلة بزحزحة عقيدة الطالب المسلم وافساده ليعود الى بلاده بغير دين . . ويحمل علم العلمانية الداعية الى نبذ الدين ! (٣)

ونظرة من القديم الى ما حدث لرفاعة رافع الطهطاوى بعد أن قضى في باريس

---

١ ــ وجهة الاسلام ــ تاليف المستشرق جب واخرين ترجمة عبدالهادى أبوريده صفر ١٣٥٣ ــ مايو ١٩٣٤

٢ ــ وحل المسألة الشرقية كان يعني القضاء على الخلافة الاسلامية في ذلك الحين ، ومعني ذلك أن التعليم العلماني او غير الديني أدى دورا هاما في التمهيد لالغاء الخلافة الاسلامية ·

١ ــ كتب الاستاذ أنيس منصور في مارس ١٩٧٦ ــ ربيع أول ١٣٩٦ يقول عن أحد المبتعثين الي الخارج : كان ريفيا متشددا ·· عاد اوربيا متفتحا ــ وهذا طبيعي ·· كما تغيرت ملابسه وتسريحة شعره ، لمعت عيناه واظافره وجزمته (حذاؤه) ولم تعد تراه متصلب الراى ·· ولا الظهر ·· انما هو مجامل فينحني لهذا اوذاك وللنساء بصفة خاصة ولايتمسك بارائه كثيرا ، وانما هذه الاراء يحولها الي انواع من العجين تلين وتتشكل حسب الظروف وفي كثير من اللباقة والادب ·· كان لايدخن ــ وهو الان يسرف في ذلك ·· كان لايشرب ·· وهو الان خبير في انواع الخمور وانواعها وروائحها وترتيبها قبل وأثناء وبعد الاكل ·· !!

خمس سنوات . . ونظرة من الحديث الى شبابنا الذين نبتعثهم الى دول الكفر في سن المـــراهقة أو قريبا منها . . فيصيبهم الانحلال في أخلاقهم والتشويش في عقائدهم وأفكارهم ، والتعالى والاستكبار في سلوكهم ومعاملاتهم وتقديس كل ما هو غربي ، والاستهزاء بكل ما هو شرقي أو عربي . . (١)

ومع البعثات . . كانت مدارس . . وكليات . . وجامعات . . تفتح في بلاد الاسلام لتنفيذ نفس ما تنفذه البعثات . . داخل الأوطـــان نفسها (٢) وشملت تلك المدارس والكليات والجامعات . . البنين والبنات .

الخطوة الثالثة : الاختلاط بين الجنسين

١٨ – ادرك أعـــداء الاسلام ما يؤدى اليه اختلاط الجنسين في سن الشباب وما قبلها في سن المراهقة . . من انحلال الجنسين . . وانشغالهما بأمور العشق والجنس عن أمور العلم والجد والدراسة . . ورسموا لذلك في الشرق الاسلامى وزينوه ؛ ورفعوا عنه اسم الفسق أو العشق أو الغــرام (٣)

---

١ – الطهطاوى رغـم قدمـــه(١٨٢٦ – ١٨٣١) لايزال مثلا لايقلعن المثل الذى ضربه انيس منصور لقد عاد – علي الاقل – بغير العقلالذى ذهب ·· عاد يتحدث عـــنالرقص بانه نوع من العياقـــة والشلبنة (أى الاناقـة والفتـــوهويتحدث عن المشاعر الوطنية بدلامن المشاعر الدينيـــة ويثيـــر الفرعونية (وغيرها من العصبياتالتي قال عنها رسول الله صـــليالله عليه وسلم دعوها فانها نتنة) ويترك الحديث عن اخوة الاســـلامالتي تجمع الجميع تحت لـــواءلا اله الا الله محمد رسول اللـــه وعلي طريق الطهطاوى قاسم امينالذى درس في مدرســة الحقـــوقالمصرية ذات المناهج الفرنسيـــة وتخرج في سنة ١٨٨١ ثم ذهـــبالي فرنسا يستكمل تعليمه العالـــيونفس المثل طه حسين !!! ·

٢ – في تقرير للقس ترد بريدجفي مؤتمر لنكو للتبشير اشار اليالكليةالانجيلية (الجامعة الامريكية بعد ذلك ، والي الكلية السوريـــةالانجيلية والى كلية الاستانةوكليةالمبشرين في كدك باشا – كذلـــك سبق الاشارة الي توصية مؤتمـــرالتبشير بالقاهرة الي انشاء معهدمسيحي بالمواجهة للازهر وهـــو مانفذ بعد ذلك في صورة الجامعةالامريكية ويشير معرب كتاب لعبةالامم الي ان تسعين بالمائة مـــن قادة حركة القوميـــة العربيـــةالاقحاح هم من خريجي الجامعـــةالامريكية في بيروت · ولاتـــزال هذه الجامعة ناشطة في تقديــــممثل هذه الخدمات لدول منطقـــةالشرق الاوسط ·

٣ – وفى سلسلــة لمؤسســـــةفرانكلين الامريكية رسم لاحســـنوسيلة للتربية « فبدلا من فصـــل البنين عن البنات يجب أن نعمـــلعلي اشراكهم معا في الاعمــــالالمتعة ومواقف اللعب واذا حـــدث «استلطاف» بيـن بعض البنيــــنوالبنات فينبغي النظر اليه عـــليانه نوع من الصداقـة (!) وليـــس غراما او عشقا (!)

وفي مكـــان اخـــر : ان خروج الفتيات في صحبة الفتيـان مـــنالامور الطبيعية (!) التي يستطيع معظم الاباء تقبلهـــا في الوقـــتالمناسب علي اى حال باعتبارهـــاجانب من جوانب النمو الجسمـــي للمراهق (!)

وفي كتاب اخر « فالشوق الـــيالقبلة أو بعض الغـــزل الرقيق أوالانصات الي قصة فيها تلميحـــات جنسية كل هـــذه ليســـت أمـــوراشائنة (!!!)

٢ ــ علمانية الأعــلام

عندما تكون الدولــة دولة فكرة **Etat d'Idée** تزداد فيها أهمية الاعلام واذا كانت الدولة الاسلامية هى الصورة المثلى لدولة الفكر والعقيدة . . فقد كان للاعــلام فيها شأن كبير . . وكانت معجزة الاسلام ــ القرآن ــ هى قمة الاعلام الاسلامى « هذا بلاغ للناس ولينذروا بــه وليعلموا أنما هو اله واحد . . (١)
« هــذا بيان للناس وهــدى وموعظة للمتقين . . » (٢)

« يا أيها النبى أنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . . » (٣)

من هنا كان خلو الاعلام من الجانب الاسلامى . . أمر خطير في ذاته فاذا انصرف الاعلام عن الاسلام . . ليغرس في نفوس الناس قيما غير اسلامية ومثلا الحادية أو اباحية أو لا أخلاقية . . فان الأمــر يغدو جد خطير .

١٩ ــ والذين يتولون كبر هذا الأمر . . متخرجون من مدارس غير اسلامية يعرفها الناس ولم يعد سرا أن أكثر المؤسسات الصحفية ــ أقدم وسائل الاعلام ــ أسسها غير المسلمين اسما وجوهــرا . . أو المسلمون اسما لا موضوعا .

والقائمون على أحدث وسائل الاعــلام . . من سينما وتليفزيون واذاعة هم أحــد الصنفين السابقين . . والأمر لا يحتاج غير مراجعة القوائم !

٢٠ ــ ولئن تفاوتت درجات الافساد بين الوسائل المختلفة السابقة فانها جميعا تشترك في قــدر من الافساد . .

انها أولا لا تنشر قيما اسلامية. . مع أنها أغنى القيم وأسماها . وانها ثانيا تنشر

جميعا قيما غير اسلامية . . وتبلغ بها التفاهة منتهاها عندما تستطرد في تقديم « نجم » سينما أو « نجم كرة » . . وتضفى عليه من الأوصاف ما لا تضيفه على سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام .. ثم انها بعد ذلك تتفاوت في اشاعة الفاحشة ، والاغراء

---

١ ــ سورة ابراهيم آية ٥٣
٢ ــ سورة آل عمران آية ١٣٦
٣ ــ سورة الاحزاب آية ٤٥/٤٦

بالجريمة وفي تزيين الخيانة والانحلال للناس ! . . فأشدها في ذلك « السينما » يليه « التليفزيون » و « الاذاعة » يليها القصص والصحافة .

والأمثلة . . معروضة . . كل يوم . . وفي كل شارع . . وفي كل بيت بغير حاجة الى سرد أو ضرب !

٢١– كذلك تشترك الأوطان الاسلامية جميعا . . في وجود وسائل الفساد والافساد هذه في بلادها . . لكنها تتفاوت على درجات !

ويقول البعض .. لربما كان الفساد في بلاد لا تجاهر بة أشد من بلاد تجاهر به ولقد يضربون على ذلك الأمثلة بانتشار الشذوذ الجنسى بين الرجال والنســاء ، وبشيوع الربا وشرب الخمــر والزني وراء جدران البيوت .

ولقد تكون القضية في موضوعها صحيحة . . لكن النتيجة التى تبنى عليها غير صحيحة انهم يريدون أن يقولوا ان الحدود لم تمنع تلك المنكرات من وراء الجدران وأن . . منعتها من الشوارع . . أى أنها تخفت ولم تختف !

ونحن لا نقر ذلك الوضع . . ومن هنا نادينا وننادى . . شريعة الله حاكمة ليس بالحدود وحدها . .

بل قبلها بالتربية الصحيحة ، وبالعلاج الاجتماعى ، وبضرب القدوة . . ثم باقامة الحدود على الشريف قبل الضعيف . . فبهذا . . وبهذا كله ينتهى الفساد . . في الشوارع . . ووراء الجدران ! !

لكننا مــع ذلك لا نقر الجهر بالفاحشة . . فان في ذلك اشاعة لها أيما اشاعة ولا نقر التعالن بالمعصية فان في ذلك اغراء بها أيما اغراء . . وهو ما يساعد على سرعة الانتشار ويهون على المتردد في الجريمة اقترافها . .

ولذا كان لابد من الحدود – يا دعــاة الاباحية – لابد منها حتى يرتدع أمثالكم فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ! (١)

---

١ – (راجع أمثلــة عديــدةقدمناها في بحثنا لمؤتمر الفقــهالاسلامي» الغزو الفكرى والتيارات المعادية للاسلام – ذى القعدة سنة١٣٩٦هـ)

٢٢ــ الاسلام . . مصحف وسيف . .

والسيف ينبغى أن يكون في خدمة المصحف . .

وبعبارة أخرى . . انه اذا زعمنا حكم الاسلام . . فلابد من قانون اسلامى يقوم عليه حكام مسلمون

ان ذلك يولد الرغبة والرهبة

والرغبة تولــدها القدوة . . في الحكام المسلمين

والرهبة تولــدها السلطة . . التى تحكم بالاسلام . .

ولم يكن الاسلام عبادة مجردة . . ولا رهبنة تفرض على الناس . . انه يقام بالشرائع والشعائر معـــا .

وكما يكون اشراك بالله في الشعائر . . يكون كذلك اشراك بالله في الشرائع ! !

« أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله . . » (١)

واذا كان الجانب التشريعى يمثل مساحة في الاسلام أوسع مما تمثله فروع القانون المختلفة .

فلقد اهتم أعداء الاسلام بزحزحة الاسلام عن هذا المجال . . ليكون الحكم بغير ما أنزل الله . . من الظالمين والفاسقين والكافرين !

٢٣ ــ والأمثلة كذلك كثيرة . .

من تركيا ومن مصر . . (٢)

ولم يبق في المجال القانوني بلد لم يطرح الاسلام الا المملكة العربية السعودية وأفغانستان . .

بيد أن الأمـــانة تقتضى أن نقرر انه ولئن كان ابعاد الاسلام عن مجال الحكم هو أول خطوة يخطوها أعداء الاسلام في كل بلد يسيطرون عليه . . فقد بدا لهم في

(١) الشورى ٢١

(٢) بحثنا الى مؤتمر الفقـــه الاسلامي حول تطبيق الشريعـــة الاسلامية أو رسالتنا للدكتـــوراه المشروعية الاسلامية العليا» ومؤلفنا شريعة الله حاكمة ليس بالحـــدود وحدها .

الآونة الأخيرة مخطط خطير هو الزحف من المؤخرة الى المقدمـــة . . بدلا من العكس الذى فعلوه من قبل في تركيا ومصر وغيرها ليطبقوا الأثر « تنقض عرى الاسلام عروة عروة أولها الحكم وآخـــرها الصلاة . . »

ان الأمـــر في البلاد التى لم تتخل بعد عن اسلامها في المجال القانوني يمضى وفقا لخطة خطيرة تعمد الى علمانية التعليم لاعـــداد جيل يؤمن بالعلمانية ومن بينها علمانية القانـــون .

ثم تعمد الى علمانية الاعلام لاعـــداد رأى عام مهيأ لتقبل علمنة القانون بعد ذلك .

ثم يمضى الامر حثيثا نحو احلال « النظام » محل « الشريعة وتضييق دائرة القضاء الشرعى والافساح للجان التى تطبق « النظام » الذى يضعه قانونيون يحتلون في أكثر المصالح والوزارات مكان الاستشارة والنصح بما يعلمون طبعا . . من قانون علماني !

وهـــكذا يمضى التخطيط . . علمنة التعليم . . علمنة الاعلام . . ثم علمنة القانون . لتنقض عرى الاسلام عروة عروة . . أولها الصلاة . . وآخرها الحكم ! !

هذه . . عجالة عن العلمانية . . التى تعمل اليوم كمخطط تبشيرى لئيم في وطننا الاسلامى !

وننتقل الى القومية وما تفعل هى الاخرى في مجال التبشير . .

ثانيا : القوميـــة

٢٤– على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . آخى بين المهاجرين والأنصار على أساس من آصرة الاسلام.. وليس على أساس أى آصرة أخرى . . آخى بين بـــلال بن رباح وخالد بن رويحة الخثعمى ، وبين مـــولاه زيد وعمه الحمزه بن عبد المطلب ، وبين خارجة بن زيد وأبي بكر الصديق ، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان . .

ولما أراد أحد المسلمين أن يثيرها عصبية ونادى . . ياللأنصار . . فنادى الآخر يا للمهاجرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غاضبا : أبدعوى الجاهلية وأنـــا بين أظهركم . . ! وفي حديثه صلى الله عليه وسلم أكـــد

المعنى فقال : « ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعـــو الى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلة جاهلية . .

وكان من آخر وصايـــاه يوم حجة الــوداع . . كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمى ، ولا لعجمى على عربي ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض . . الا بالتقـــوى ! !

٢٥ــ وعلى عهد الراشدين رضوان الله عليهم ضمت أرض الاسلام أكبر امبراطوريتين على وجه الأرض . . الروم والفرس . . فما فضل عربي . . على عجمى لعروبته أو جنسه أو لـــونه . . انما كان الفضل بعد التقوى للعمل الصالح . . والعمل الصالح وحده وعرفت علوم الاسلام في فروعها المختلفة . . فقهاء وعلماء من الأمصار ليس فيهم من العرب الا النزر اليسير (١)

٢٦ــ وفي الحديث . . عرفت أوربا فكرة القومية . . ثم صارت متخلفة عن العصر . . تشير الى القرن الثامن عشر أو التاسع عشر . . وصارت دعـــواها بذلك دعوى رجعية لكن الأمـــة العربية ابتليت بها . .

عرفت : ميشيل عفلق زعيما لحزب البعث العربي الاشتراكى

وأنطون سعادة زعيما للقوميين السوريين

وجورج حبش زعيما للقوميين العـــرب

---

١ ـ قال ابن أبي ليلي : قـالـلي عيسي بن موسي وكان ديانـــاشديد العصبية للعرب ·· من كان فقيه البصرة ؟ قلت : الحسن بـنالحسن قال ثم من ؟ قلت محمـــدبن سرين قال : فما هما ؟ قلـــت موليان ·· قال

فمن كان فقيه مكة ؟ قلت عطاءبن رباح ومجاهد وسعيد بن جبيروسليمان بن بسله قـــال فمـــا هؤلاء ·· ؟ قلت موالي قال :

فمن كان فقهاء المدينة ؟ قلت :زيد بن أسلم ومحمد بن المكنـــدرونافع بن ارنجيح قال فما هؤلاء · قلت موالي ـ فتغير لونه ثم قال :

فمن كان افقه اهل قباء ؟ قلت :ربيعة الرأى وابن أبي الزناد ـ قالفما كانا قلت من الموالي ··

فما زال يسأله عن فقهاء اليمنوخراسان والشام ·· وهو يجيبهبأسماء من الموالي حتى بلغ فقهاء الكوفة فقال والله لولا خوفه لقلتالحكم بن عقبة وعمـــار بن أبـــيسليمان ولكن رأيت فيـــه الشـــر فقلت : ابراهيم النخعي والشعبـــيقال فما كانا قلت عربيان ·

وقسطنطين زريق أحد الزعماء الآخرين . . ! (١)

وهكذا لم تعرف القومية العربية زعيمامن يحمل أسماء المسلمين الا.. واحدا لايزال عمله في ذمة التاريخ . . (٢)

٢٧– وعرض الكاتبون في القوميات لما تقوم عليه القوميات من أسس ليكشفوا عن عدم صلاحيتها . . فعرضوا لنظرية العرق التي قامت عليها القومية الألمانية وما يزعمون عن العرق الآرى الممتاز . . ليكشفوا عن أن الألمان ليسوا شعبا خالصا . . بل خالط غيره .

وكذلك الشعب العربي . . خالط الروم والفرس والأتراك . . وفي كتاب كفاحى لهتلر جعل الأمة العربية في الدرجة ١٣ !

وعلى نفس المنوال عنصر اللغة فسويسرا تضم ٣ لغات . . والقارة الهندية تضم ٣٠٠ لغة . .

وكذا سائر عناصر القومية من تاريخ وأرض ومصالح مشتركة ليس فيها عنصر خالص تقوم عليه القومية . .

هذا كله بالبحث العلمى الهادئ .

٢٨– فاذا أضفنا الى ذلك ما لابس اثارة القوميات من أحداث تاريخية لبان . . ما قدمنا له من أن القومية أحد العناصر التى استخدمها أعداء الاسلام لابعاد الأمة عن دينها :

اثارة القومية الطورانية في تركيا اقترن بتمزيق تركيا وابعادها عن الاسلام واثارة القومية العربية في البلاد العربية . . اقترن بتمزيق دولة الخلافة . . .

---

١ – يشير معرب كتاب لعبةالامم الي ان : اكثر من تسعينبالمائة من قادة حركة القومية العربية الاقحاح هم من خريجيالجامعة الامريكية في بيروت ،ولاتزال هذه الجامعة (وكانت تسمي سابقا الكلية الانجيليةالسورية) ناشطة في تقديم مثلهذه الخدمات لدول منطقة الشرق الاوسط .. ويشير نفس المؤلف اليأسما ءزعماء القومية وكلهم منالمسيحيين !

٢ – عرض المؤلف لبعض هذهالاعمال في كتابه في الزنزانة

وعرض للبعض الاخر في كتابه«عندما يحكم الطغيان» الذىلا يزال منذ اكثر من عام ينتظر موافقة الرقابة علي اصداره .

ومؤامرات لورانس مكماهون . . قصدا الى القضاء على الجسد الاسلامى الذى أسموه يومئذ بالرجل المريض ! !

حتى الجامعة العربية . . كانت كما يعرف كل من عاصر أحداث العصر من صناعة وزير خارجية الانجليز ! لتكون بديلا عن الجامعة الاسلامية . . وفي كتابات حديثة . . لكتاب غربيين . . أشاروا الى أن القومية العربية التى رفع رايتها في مصر زعيم كبير . . كانت بديلا هاما عن الشعار الاسلامى الذى كان يهدد بثورة في المنطقة فكان الانقلاب العسكرى امتصاصا لمشاعر الأمة المتوثبة للاسلام (١) !

ثالثا : تحرير المرأة

مقدمة

٢٩ــ كما كانت العلمانية شعارا خادعا . . يخفى وراءه الحرب على الدين . .

وكانت القومية شعارا خادعا كذلك . . يستعمل في مواجهة الدين . . .

فلقد رفع هذا الشعار « تحرير المرأة » قصدا الى اجتذاب المرأة المسلمة لاستخدامها حربا على دينها .

وأول من أوصى به مؤتمر من مؤتمرات التبشير ()
وكان الهدف . . أولا تنصير المرأة المسلمة . .
ثم انتقل الهدف الى . .
ابعاد المرأة المسلمة عن دينها . .

ماذا يقصدون بالتحرير :

٣٠ــ ان التحرير لا يكون الا من عبودية . . ؟

---

١ ــ لعبة الامم لمايلزكوبلاندص ٦٣ ــ ٦٥

(٢) كان من بين قرارات مؤتمر لنكو سنة ١٩١٣ بالهند دخول النساء في أعمال التبشير لتنصير النساء المسلمات وأولادهن وفي مؤتمر القاهرة ١٩٠٦ بشر زويمر المبشرين الا يقنطوا اذ من المحقق ان المسلمين قد نما فـي قلوبهم الميل الشديد الي علوم الاوربيين والي تحرير النساء الغارة علي العالم الاسلامي ص٦١ ــ ٨٣ من نفس المرجع .

فهل كانت المرأة المسلمة مستعبدة . . حتى تحتاج الى تحريرهم . . أن العبودية لا يعطيها المسلم الا للخالق ولا يعطيها لمخلوق

واذا أعطى العبودية للخالق تحققت له الحرية الكاملة . . فلا يحنى رأسه لمخلوق !
واذا أعطيت المرأة عبوديتها للخالق تحققت حريتها الكاملة فلا تحنى رأسها لمخلوق . . ومن ثم فلا تكون بحاجة الى تحرير أحد !

وفي مجال الحقوق العملية . . وبعيدا عن الكلام النظرى

فقد أعطى الاسلام المرأة المسلمة من الحقوق ما لم تعطها أختها الأوربية !

والا فليسألوا المرأة الفرنسية (نموذج التحرر الأوربي) متى استطاعت أن تتصرف باسمها وحدها دون اعتماد التصرف من زوجها ؟ !

فماذا يعنى التحرر . . ؟

قالـــوا انه يعنى التحرر من بيتها

والتحرر من زيها . .

فماذا يخدمهم تحرير المرأة من بيتها ومن زيها في مجال ابعاد المسلمين عن الاسلام ؟

٣١ـ أما تحررها من بيتها . .

فانه يعنى حرمان البيت . . من جامعة تخرج جيلا . . فتح من قبل . . أوربا وآسيا . . وأفــريقيا . . . !

انـــه يعنى . . أن هذا الجيل لن يتكرر !

انـــه يعنى . . أن جيلا . . آخر . . سوف يتخرج . .

ليمسك بزمـــام الأمة وزمام الأمـــور

جيل . . ربما لايعرف أمه . . أو لا يعرف أبـــاه
جيل يتصدره في مجال الفكر أو في مجال السلطة
من كانت أمـــه راقصة في نـــاد ليلي
أو كانت أمـــه تعمـــل في البغـــاء
وليس بـــين الاثنين كبـــير اختلاف

٣٢ـ أما تحررها من زيها . .

فانه يعنى بصراحة كشف ما أمر الله أن يستر . . !

يعنى اثارة اللحم والدم . . ونتائجه . . معـــروفة . . !

لكن التحررين . . قد يعنيان فوق النتائج السابقة . . نتائج أخرى

. . أقلها الانحـــلال . . الذى قال عنه رئيس وزراء فرنسا وهى يومئذ دولة عظمى . . ان فرنسا هزمها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال !

ان أمـــة اسلامية . . هى اليوم أمة نامية تبغى بناء نفسها . . ماذا يحدث بها الانحلال . . وقد فعـــل ما فعل في دولـــة كانت يومئذ احدى دولتين كبيرتـــين . . !

٣٣ـ أما المـــرأة الريفية . .

. . فلم يشأ المخططون لتغريب المسلمين أن يتركوها في حالها . . وحيائها . . أصروا على أن يغزوها في عقر دارها . . ليذهبوا بما بقى من حيائها .

فتحت شعار الامم المتحدة . . يباشر التبشير . . الانحراف بالمـــرأة الريفية تحت اسم التربية الأساسية التى يعترف أحد سدنتها أنها تعنى « تغيير الأفكار والنزعات (١) والأمـــر يجرى في قرية سرس الليان . . في محافظة المنوفية

ويجرى في قرية بياض العرب . . في محافظة بنى سويف

تحت اسم . . « التنمية الاجتماعية » (٢)

ويجرى في أماكن أخرى من الوطـــن العربي

٣٤ـ أما قضايا المـــرأة . .

فاثارات متعمدة ـ لأمـــر لا يرتفع الى مستوى « المشكلة » لينشغل بها الناس عما يتهدد الاسلام !

---

(١) من بحث للدكتور حامد عمارالقاه فى مؤتمر أمريكي « اشار اليهالدكتور محمد محـــمد حسين فى « حصوننا مهددة من داخلها » ـ الناشر مكتبة المنار الكويت ص ٤٨وما بعدها ٠٠

(٢) هذا أمر اضطررنا لاعلانه فىمؤتمر شعبي انعقد فى شبراخيتفى رمضان ١٣٩٦ (محافظة البحيرة) بمصر ٠٠ بعد ما اطلعنا على مـــايؤكده رسميا ٠ ٠

فنسبة تعدد الزوجات . . التى يثيرونها . لا تعدو واحدا في الألف ونسبة الطـلاق . . كذلك ضئيلة !

وحل هذه المشاكل على فرض وجودها ليس بالتشريعات . . ولكن بالعودة :
. . الى اخلاق الاسلام
ثم التزام كل طرف . . بأحكام الاسلام . .
« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

« وبعـــد »

٣٥ـ فتلك كانت وسائل التبشير الحديثة

علمانية : في التعليم
والاعـــلام
والقانون

قوميات : تمزق الأمة الواحـــدة
وتمـــزق الدولة الواحـــدة . .

تحرير المـــرأة :

ليسقط المجتمع في حمـــاة الرذيلة
ويقضى بنفسه على نفسه

وآثار ذلك كله بادية في مجتمعاتنا

انحراف عن الاسلام . .
وابتعاد عنه . . تختلف درجته بين بلد . . وآخر . . !

ويستجيب لهذا الانحراف :

الطامعون في السلطة . . يدفعون الثمن مـــن مصائر شعوبهم الراغبون في السقوط . . لانهم لا يقدرون على الارتفاع وأخيرا السذج الجاهلون الذين يحسبون ذلك الانحـــراف وذلك السقوط تقدما ومدنية !

لـكن . . ما علاقة ذلك كله . .
بالتخطيط السياسى . . الذى يجريه أعداء الاسلام هـذا ما نحـاول
الاجابة عليه تحت عنوان : « التغيير السياسى »

★ ★ ★

المطلب الثاني

« التغيير السياسى »
« او علاقة التبشـير بالسـياسة »

تقـدمة :

٣٦ـ في البداية كـان الأمر واضحا
السياسة التى حركت الحروب الصليبية . . هى التى تحرك التبشير والمبشرين قصدا الى تنصير المسلمين وردتهم عن دينهم !

ولم تكن السياسة وقتها غير فـرع . . من فروع التعصب الدينى المقيت ولا تزال ! لكن الأمـر ليس بالوضوح السابق . . فقد كثرت ألاعيب السياسة ، واكتست بوجه ديبلوماسي رقيق !

وأصبح الأمـر بحاجة الى كثير من البحث والتدقيق . .
ونظـرة سريعة الى المـاضى القريب . . تكشف الحاضر الأليم !

اولا : نظرة سريعة الى المـاضى

٣٧ـ حين قرر الغرب العدول عن الحروب الصليبية . . لم يحل محلها التبشير لم يعـدل عن منطق القوة تماما . . بل رآها لازمة لمساندة الباطـل . . فان الباطـل بغير قـوة لا يقف على قدمين !

وكان احتلال فرنسا . . للجزائـر ١٨٣٠
وتـونس ١٨٨١
ولمـراكش ١٩١٢
وللشـام ١٩٢٠

وكان احتلال بريطانيا . . للهنـــد ١٨٥٧
ولمصـــر ١٨٨٢
وللعـــراق ١٩١٤
ولفلسطين ١٩٢٠

وغير هذه من أوطـــان الاسلام . احتلها أعـــداء الاسلام حتى لم ينج منها الا السعودية وأفغانستان .

٣٨– وفي ظل ذلك الاحتلال . . عمل التبشير القديم في هذه الجهات وفي غيرها من الجهات الأخرى . . التى منيت كذلك بالاحتلال أو بالسيطرة السياسية الاجنبية على أى لـــون من الالوان !

وطـــور التبشير أساليبه . .

من الدعوة الى النصرانية . . صراحة الى ما لازمها
وما لحقها من تشويش الاسلام وتشويهه الى ما تبعها .
من محاولة جر المسلمين الى قيم جديدة بعدما يتجردون
من قيمهم . . الاسلامية طبعا ! وهو ما عرف
تحت اسم التغيير الاجتماعى أو التغريب

وكان تطـــور آخر . . في مجال . . السياسة . . والقوة ! ان الاستعمار . . قد أفتضح أمره . . وفـــل سلاحه . . تماما كما فشلت من قبله الحروب الصليبية في مهمتها ! وكان لابد من أسلوب جديد !

ثانيا : الاســلوب الجديد

٣٩– لم تعد الشعوب تحتمل . . أن ترى السترة الصفراء الاجنبية تحكمها مهما حاولت أن تدعى الصداقة . . أو حتى ان ترفع راية الاسلام (١)

وكان لابد من أن ترحـــل السترة الصفراء الاجنبية
لكن الباطل لا يستغنى عن القوة . . والا تهاوى . . وسقط !

---

(١) ادعت بريطانيا الصداقة لمصر اثناء احتـــلالها .. وادعى نابليون من قبل الاسلام وأعـــلن خليفته فى مصر فعلا اسلامه .

وعندما اقتربت جيوش الالمـــان من مصر كان المنشورات فيـــها توزع باسم محمد هتلر !! ..

ومن ثم كان لابد أن يبحث عن مصدر للقوة آخر . . حتى يمضي في تنفيذ مخططه الاثيم لابعاد شعوب الاسلام . . عن الاسلام وهداه شيطانه . . الى ما نجح فيه الى حد ما . .

٤٠ـ استبدل السترة الصفراء الاجنبية

بالسترة الصفراء المحلية . .

وصرح بعض كتابه . . أن هؤلاء أقدر على التغيير الاجتماعى المطلوب (١)
وعرفت المنطقة الانقلابات العسكرية . . بديلا عن جيوش الاحتلال الاجنبية
ومن أمثلة ذلك كما صرح أحد الكتاب الامريكيين :

سوريا سنة ١٩٤٩
مصر سنة ١٩٥٢
السودان سنة ١٩٥٧
العراق سنة ١٩٥٨
باكستان سنة ١٩٥٩

. . ومن قبل هؤلاء :

ايران عام ١٩٢٠
تركيا عام ١٩٠٨ (٢)

٤١ـ وفي كل مرة يستفيدون من تجارب المرة السابقة . . فمثلا . . الخطأ الذى وقع فيه كمال أتاتورك في محاولة فرض التغيير الاجتماعى بالقوة . .
استبدلت . . القدوة . . بالقوة
مع وسائل الاعلام المختلفة . . وما يصحبها من وسائل أخرى للتبشير أشرنا اليها .

فقد كان أتاتورك غبيا حين فرض خلع الطربوش بالقوة

---

(١) راجع ماكتبه مورو بيرجر ـ الكاتب الامريكي ـ عن ان النخبات الوطنية اقدر من النخبات الاجنبية فى احداث التغيير الاجتماعى المطلوب ٠٠ وتحذيره من الاكتفاء بمجرد فرض التغيير بل لابد من تعهده حتى يعمق فى نفوس المجتمع

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ويذكر صراحة مايلز كوبلاند فى لعبة الشعوب كان انقلاب حسني الزعيم يوم ٣٠ اذار (مارس) ١٩٤٩ من اعدادنا وتخطيطنا لعبة الامم ـ ص ٤٩ ثم يقول فى ص ٥٨ وكان قرارنا الاخير ـ ان تكون مصر خطوتنا الجديدة ٠٠

فقد خلعه الناس في مصر لما رأوا رجال الانقلاب الجديد الابطال لا يلبسونه
بدون حاجه الى قانون ! وهكـــذا !

٤٢– لكن القوة بقيت لازمة تؤدى أمرين

أولهما قمع . . المعارضة والمعارضين . . خاصة ان كانوا من أصحاب العقائد
ثانيهما : مساندة الباطـــل والمبطلين . . فيما يمضون فيه من تخطيط أثيم لابعاد
الناس عن الاسلام .

٤٣– « ولبيان هذين الخطين . . نقدم وثيقة جاءت في حثيثيات حكم صدر في بلد
اسلامى . . نسقط منها . . أسماء . . الضحايا . . وأسماء المجرمين . . لنصل
بها الى الموضوعية الكاملة . . (١)

تبدأ الوثيقة بالاشارة الى أسماء أعضاء اللجنة التى قدمت معلوماتها
وأقتراحاتها . . وأكثرهم من رجـــال المخابرات والمباحث والأمن . .
ثم تلخص معلوماتها بالاشارة الى أن « تدريس التاريخ الاسلامى في المدارس
للنشئ بحالته القديمة يربط الدين بالسياسة في لا شعور كثير من التلاميذ منذ
الصغر . . ثم الاشارة الى صعوبة التمييز بين معتنقى الافكار (. .) وبين غيرهم
من المتدينين . . الخ

ليصل الى المطالبة :

١) بمحو فكرة ارتباط السياسة بالدين

٢) ابادة تدريجية بطيئة ماديـــة ومعنوية وفكرية للجيل القائم من
(ـ .) ولا يقتصر الأمـــر على هذه الفئة

بل يمتد الى « كل المتدينين » باعتبارهم يمثلون الاحتياطى » الذى
يصب في هذه الفئة !

ومن وسائل الابادة : الاعدام . . والسجن . . والاعتقال ويبلغ الأمر غاية
خستة حين تصرح » بالنسبة لنسائهم سواء كن زوجات أو بنات فسوف
يتحررن ويتعرضن مع غياب عائلهن وحاجتهن المادية . . الى انزلاقهن . .
وهـــكذا تفقد الأنظمة العسكرية . . حتى الشرف والكـــرامة ! !

---

(١) هذا الحكم منشور فى كتابنافى الزنزانة – الناشر دار الشروق– ١٣٩٥ هـ

٤٤- بقى السؤال – لماذا يفضلونها . . وطنية ؟

نسمع اجـــابتين :

اجابة من الكاتب الامريكى مايلز كوبلاند

. . فكان الحكام من « طراز ناصر » يعطون الأولوية على غيرهم لأن استيلاءهم على السلطة يوفر أفضل الفرص – أو أقلها سوءا – لنجاح « لعبتنا » (١)

وفي مكان آخر « ان نموذجا كـ (. . . . .) كان من الأهمية بمكان بخصوص اللعبة وانا كنا ملزمين بالبحث عن مثيل له فيما لو لم يكن على قيد الحياة . . » (٢)

واجابة من الكاتب الأمريكى مورو بيرجر

. . وكان الجيش من بين كل جماعات النخبة الوطنية أكثرها دنوا من المشاكل التى تواجهها مصر ، دنوا بالمعنى الحسابي ، والعلماني ، والواقعى ، وبهذه الصورة كان الجيش أكثر النخبات تغربا (٣)

والواضح من تقريـــر (. . .) الموجز أن الضباط كانوا علمانيين يتوقون الى بث التعاصر في مصر متماشين مع الخط الغربي التكنولوجى . . ولم يكن الضباط على ثبات أيدلوجى، بل كانوا جماعة علمانية في البناء السياسى والاجتماعى للحياة المصرية . . الا أن قيادتهم كانت تضع نصب عينيها صورة من مصر العلمانية كما يتصورونها ، ويتحركون صوب هذا الهدف على خط مستقيم . . (٤)

ويعمم الكاتب . . وعلى ذلك فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدني تتحول هذه المنطقة فتصبح أكثر غربية ، ويواجه الزعماء العرب طريقين فهم يطردون . . الغرب سياسيا ويسحبون الكتل الشعبية الى الغرب ثقافيا » (٥)

ونجيب بعد هـــؤلاء فنقول بعون الله :

١ – ان النخبة الوطنية التى حلت محل « النخبة الاجنبية » وفرت على الاخيرة أولا . الدم والمال التى كانت تبذل في الحروب الصليبية أو في محاولات الاستعمار .

---

(١) ، (٢) لعبة الامم ص ٢٨ ،ص ٢٦

(٣) ، (٤) ، (٥) العالم العربي اليوم ص ٣١٢ ، ص ٣١٤ ، ٣٤٠ وراجع ماقدمنا – والمقصود «بتغربا» الميل الى الغرب فى قيمه ومثله بدلا من قيم الاسلام ومثله ..

٢ ــ وانها كذلك منعت اثارة المشاعر . . الدينية أو الوطنية . . التى كانت تتحرك حين يرى الشعب الجيوش الاجنبية قادمــة . . تتحدى قيمه الدينية . . أو قيمه الوطنية . . ومن ثم فقد ميعت المقاومــة أو منعتها !

٣ ــ انها بلباس الوطنية . . نفذت المطلوب . . ليس فقط دون مقاومة بل أحيانا مــع استحسان الجماهير وحماستها ! ! (١)

٤ ــ أنها استطاعت أن تقضى على كــل معارضة . . من أى فئة . . دون أن يتحرك أحــد لنصرة هذه الفئة . . بل مع اعتقادهم بما تذيعه « النخبة الوطنية » من أن المعارضين . . خوارج ــ أو خونة ! ! !

٤٥ــ واخيرا سؤال لا ينفك عن السؤال الأخير

لماذا يفضلونها . . « عسكرية » ؟

نقول بعون الله :

١ ــ لأنها « أسرع » في الوصول الى الحكم ، وأكثر شغفا بالسلطة (٢)

٢ ــ لأنها « أسرع » في تلبية الأوامر الخارجية ، والالتزام حرفيا بها فهكذا تعلمهم الحياة العسكرية .

٣ ــ لأن قبضتها « أقوى » بالنسبة . . لأية معارضة أو أية مقاومة . .

٤ ــ أن الطبقة العسكرية في أغلبها أعدت اعدادا خاصا . . يجعلها « علمانية » و «وغربية » . . لا تستنكف الانحلال . . لنفسها ولا لغيرها ومن ثم فهى أنسب الفئات لتنفيذ مخطط الابعاد من « الاسلام »

---

(١) وفى هذا السبيل لابأس من أن تسمح الجهات الاجنبيـــة بمهاجمتها لتكســب مزيدا من الصفات الوطنية ولتكسب استحسان الجماهير وحماستها وفى هــذا المعنى يقول مايلز كوبلانـد .. « فان مساندتنا لاي زعيم للوصول الى دست الحكم والبقاء هنــاك حتى يحقق لنا بعض المصالح الـتى نريدها لابد ان يرتطم بالحقيقــة القاسية وهي أنه لابد له من توجيه بعض الاساءات لنا حتى يتمــكن من المحافظة على السلطة ويضــمن استمرارها (ص ٥٥ من كتاب لعبة الامم ..) ..

وفى الوقت نفسه يقول السياسي الصهيوني مستر سكوثمان فــي مقال يرثي فيه زعيما عربيا « كان الرجل الوحيد الذى اقتنع بضرورة التعايش السلمي مع اسرائيل وكانت لديه الجرأة والسلطة الكافية لايجاد الظروف اللازمة لهذا التعايــش » ص ز ــ مقدمة كتاب الدبلوماسيــة والميكانيكية فى العلاقات العربيــة الامريكية ــ دكتور محمد صادق ..

وفى مكان اخر يقول مايلــز كوبلاند

ان الهدف الرئيسى من دعمنــا (...) هو رغبتنا فى توفر زعــيم عربي رئيسى يتمتع بنفوذ قوى على شعبه وعلى بقية العرب له من القوة ما تمكنه ان يتخذ ماشــــاء من القرارات الخطيرة وغير المقبولــة من الغوغاء مثل عقد صلح مــع اسرائيل (ص ٨٩ لعبة الامم) .

(٢) يقول مايلز كوبلاند : وكان مبتغانا أن ندفع الى الرئاســة حكاما أكثر شغفا بالسلطة ص ٥٩ من لعبة الامم

٥ – أنها تزيح بذلك احتمال تقدم عناصر دينية . . الى الحكم عن الطريق الشعبي العادى(١)

٤٦– وليس معنى اللجوء الى الانقلابات العسكرية . . انتهاء الوسائل الاخرى ان . . القوى الاجنبية المعادية للاسلام لا تزال محتفظة لبعض انظمة « الرجعية بالبقاء . أولا لأنها تنفذ ما يطلب منها ، وثانيا لأنها أضعف من أن تقف يوما في وجهها وثالثا لأنه داخل هذه الأنظمة نفسها يجرى التغيير . . باستعداء الابن على أبيه والأخ على أخيه بعدما يجرى الاتفاق على الصفقة . ماذا يبيع لكى يجلس على العرش . . ؟ ! ورابعا لأنها حين يبدو العصيان . . يكون الردع سريعا وعنيفا وحوادث « الاغتيال السياسى » في الماضى القريب شاهدة على ذلك ، وقد كانت موضع تحقيق « الكونجرس » في فضائح المخابرات المركزية الأمريكية .

وأخيرا . . فان بقاء هذه الأنظمة – في نظر أعداء الاسلام – رهين بانتهاء العصبيات التى تستند اليها ، وفي المواجهة بزيادة قوة وقدرة القوات المسلحة لتولى الأمـــر . . حينئذ . . سوف تخلعها بيسر وبغير حياء . . ولا احترام للـــود البادى والوفاء الظاهر ! ! !

وهكذا نرى اتفاقا غريبا . . على علمنة التعليم ، وعلمنة الاعلام ، وعلمنة المجتمع كله عن طريق المرأة وعن طريق الشباب . . ليبتعد بذلك عن الاسلام . . نجدها في الدول الاسلامية رغم اختلاف نظم الحكم الحاكمة . . لأن التغيير السياسى وان . . اختلف أسلوبه . . فالهدف لا يختلف وهـــو التغيير الاجتماعى أو التغريب أو بالعبارة الواضحة : الابعاد عن الاسلام !

٤٧– لكن هـــل انتهت تماما وسيلة الحروب والاستعمار التى كانت سبيل الغرب من قبل لغرض أهدافه وغاياته ؟

لا نستطيع أن نجيب بالنفى . . لأن الحروب انتهت في أغلب البلاد في صورتها العسكرية ، واستبدلت بها الحرب الفكرية والنفسية لتحطيم عقيدة الأمة ومبادئها .

---

(١) ص ٦٣ – ٦٥ من كتـــاب لعبة الامم) .

ولا نستطيع أن نجيب بالاثبات . . لأنها لا تزال تستعمل في نطاق محدود وهو ما اصطلح الغرب على تسميته بالحرب المحدودة .. واحتلال الجيوش الأمريكية لشواطئ لبنان سنة ١٩٥٨ مثل قريب وتحركات الاسطول السادس كذلك .

لكن في رأيي أن الحرب المحدودة ارتدت كذلك ثوبا محليا فأصبحت الجيوش العربية أو الاسلامية تسلط لهذا الغرض وتدخل سوريا في لبنان مثل قريب وانفصال بنجلاديش عن باكستان من قبلها مثل قريب كذلك !

★ ★ ★

الفصل الثانى

الغزو الفكـرى

من الشرق ... !

توطئـــة

٤٨- الغزو الفكرى . . من الغرب . .قديم وخطير

لأن تاريخه يمتد الى تاريخ الحروب الصليبية . . ويمتد بعدها . .

وهو خطير . . بما يحويه من هدف فتنة المسلمين عن دينهم . . التى بدأت بالردة والتنصير ، وانتهت الى الاكتفاء بالابعـــاد والتغيير . .

والغزو الفكرى . . من الشرق . . حديث . . لكنه أخطر !

فقد بدأ . . منذ انتصار الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا في الربع الأول من هذا القرن لكنه أخطــر . . لانه أشبه بالنار تأكل الهشيم . . ؟ !

فهو في وسيلته أشد تدميرا

وفي غايته أشد كفرا ونفاقا . . !

والظـــروف التى خدمت انتشار الماركسية في بداية الأمـــر . .

تساعد كذلك على انتشارها في شرقنا الاسلامى

ما لم ينتبه المسلمون . . حكاما ومحكومين !

٤٩ــ والحديث عن « الماركسية » . . ربما يكون أكثر تعقيدا

لأن أكثر الناس لم يفهموها . . بعد كمبدأ !

ولم يفهم اكثرهم كذلك وسائلها الحديثة للتبشير بها !

ومن ثم وجب علينا . . أن نفضحها

كمبدأ . . ثم كوسيلة !

ونشير الى كل في مطلب !

المطلب الاول

الماركسية ٠٠ مبدا

كيف نشأت الماركسية . . ؟ !

٥٠ــ هــذا السؤال وارد عقلا ومنطقا . . قبل أن نعرض المبدأ في ذاته . . ذلك أن الالمام بالظروف التى نشأت فيها الماركسية . . سواء الظروف المحيطة فكريا واقتصاديا . . أو الظروف الخاصة بصاحب المبدأ نفسه كل ذلك يعطى مزيدا من الضوء على السؤال كيف نشأت ؟ أو لماذا نشأت . . ؟ ومن ثم وجب أن نعرض لهــذه الظروف لنعرف اجابة السؤال .

أولا : ظروف أوربــا وقت ظهور الماركسية

٥١ــ الماركسية نشأت كفكرة أول ما نشأت في أوربــا (١)

وأوربا تعاني محن القرن التاسع عشر

تعــاني أولا محنة الدين

فالمسيحية كما نادى بها المسيح لم تعد موجودة أصلا . . . !

التوحيد فيها ــ وهو أصل كل دين سماوى نزل من عند الله ــ قد انتهى بما زعمه البعض من أن المسيح هو الله !

---

(١) لاشك ان لها اشكالا قديمــةقال بها الفوضويون والهدامــــونمن اصحاب الفلسفات القــديمة ، ويمكن الرجوع الى كتب التــاريخوكتب الفلسفة لاستقصاء ذلك ليبين٠٠ ان مانادى به ماركس لم يــكن جديدا ٠٠ وانه فى حقيقته لايحــوىشيئا من التقدم او التقدمية ٠٠ بلهو الرجعية شكلا ٠٠ بما كرر مــن صور للفكر قديمة ، ثم هو رجعيةموضوعا كما سنبين باذن اللــــهفى شرح المبدأ ٠٠

أو ما زعمه البعض الآخر من أن المسيح ابن الله
أو ما زعمه البعض الثالث من أنه ثالث ثلاثة (الاب والابن والروح القدس)!
والمحبة فيها – كأصل كبير جاءت به
قـــد أنتهت . .

فباسم المسيحية تزحف الجيوش الصليبية تحمل الصليب لتقتل وتدمر شعوبا بغير حق الا أن تقول ربي الله

وباسم المسيحية كذلك . . تذيق بعض الشعوب ويلاتها . .
وباسم المسيحية كذلك تفترق المذاهب . . الكاثوليكية ، والأرثوذكسية والبروتستنتينية . . وتمضى ليكفر بعضها بعضا ، وليحارب بعضها بعضا !
وأخيرا . . تنتهى المسيحية الى مجموعة خرافات

. . صكوك غفران ، وقرارات حرمان ، وكراسى اعتراف

وحرب على العلم والعلماء لا تفتر ولا تهدأ ، ومهادنـــة بل محالفة للظلمة من المـــلوك والحكام !

. . فلم يكن غريبا بعد ذلك أن ترتفع الصيحة :
« اشنقوا آخـــر ملك بأمعـــاء آخر قسيس »

ولم يكن غريبا أن تجد الصيحة من يسمع لهـــا . . بل من يسارع الى تنفيذها ! !

٥٢– وتعاني أوربا بعد محنة الدين محنة الفكر

محنة الفلسفة المغرقة في الخيال ، تدعو الى المثالية البعيدة عن الواقع وتهتف بها . .

فكان ذلك التطرف الى الخيال حربا بتطرف آخر الى الحس والمادة تمثل فيما اعتنقت الماركسية من فلسفة مادية

٥٣– وبعد المحنتين محنة الواقع الاقتصادى والاجتماعى

. . فالاقطـــاع بكل مظالمه يحكم اوربـــا . . تحميه الكنيسة ويحميه الحكام !
أصحاب المـــزارع يملكون الاقطاعيات الكبيرة . . وأكثر الناس يعملون فيها عبيدا أو قريبا من العبيد !

وأصحاب المصانع يملكون المصانع الكبرى . . ويستغلون جهد العمال بغير مقابـــل عـــادل

وهكذا ينقسم المجتمع الى طبقتين . .

طبقة صغيرة العدد . . تملك كل شئ وتعيش حياة الترف العامر

وطبقة كبيرة العدد . . لا تملك شيئا ولا تكاد تملك شيئا وتعيش حياة البؤس والشقاء

٥٤ـ فلا غرو بعد ذلك . . أن تجد الصيحة الخبيثة « يا صعاليك العالم اتحدوا فأمامكم عالم تغنمونه ، وليس عندكم من شئ تفقدونه غير القيود والاغلال (١)

لا غـــرو . . أن تجد لها آذانا تستمع لها . . وقلوبا بعد ذلك تهواها وتهفو اليها ! ولا غرو . . بعد كل هذه الظروف . .

أن تكون « الماركسية » هى الوريث الشرعى . . أو غير الشرعى . . لحضارة الغرب المتهالكة . . خاصة وأن أساس الحضارتين (ان صحت التسمية) أساسهما أساس مادى واحـــد !

أساس المبـــدأ الماركسي

٥٥ـ من مادية فيورباخ ، وجدلية هيجل أقام ماركس فلسفته على أساس من المادية الجدلية ، وربطها بأربعة قوانين ، وفسر التاريخ تفسيرا ماديا ، كما أرجع كل شئ في الاقتصاد الى هذا الاساس المادى .

وصارت الماركسية في بصر أتباعها أشبه بالدين تفسر الكـــون والانسان والحياة ! وتعرض مذهبها في مجال الاجتماع والسياسة والاقتصاد . . وتنطلق من هذا المنطلق المادى محطمة كل أساس روحى !

والتقت مع الغرب على تقديس المادة وعبادتها . . لأنها أخذت عنه ذلك الاساس المـــادى الجدلى !

وحين واجهت العمـــل والتطبيق . . أفلست . . واضطرت الى الخروج على أساسها المـــادى الجدلى .

---

(١) راجع افيون الشـــــعوب للاستاذ عباس محمود العـــقاد ـ الطبعة الخامسة سنة ١٩٧٥ الناشر ـ دار الاعتصام ـ القاهرة ..

٥٦– وفي المـــادة

اعتدت الماركسية بما تقع عليه الحواس ، وأنكرت ما وراء ذلك ، لأن ذلك كان المعنى السائد للمادة في القرن التاسع عشر !

واعتبر ماركس الفكر لاحقا على المادة وتابعا لها !

وحور لينين التعريف الى أنها الوجود الموضوعى خارج الذهن . .

وتتابعت الاكتشافات العلمية تكشف الماركسية وتعريها من الثوب العلمى وصارت الماركسية في حرج من أمـــرها .

وفي سنة ١٩٦٣ اجتمع أكثر من عشرين عالما بالاتحاد السوفيتى ليضعوا « أسس الماركسية اللينينية فقرروا أن النشاط الذهنى أو الفكرى خاصة مميزة للمادة وليس شكلا من أشكال المادة »

وقرروا ان التوحيد بين الفكر والمـــادة في الوقت الحالى يعد من مفاهيم المادة المنحطة – ولم يوحد بينهما سوى ماركس – !

وفي الأعـــوام الأخيرة . . خرج روجيه جارودى على الناس بكتابه – التحول الكبير في الاشتراكية

فأجرى تحريفا جديدا في الاساس المـــادى للماركسية .

فقرر الحزب الشيوعى الفرنسى فصله بعد أن كان يحتل مركز عضو المكتب السياسى وفيلسوف الحزب . . Le Grand Tournant de Socialisme

وأعقب ذلك . . رفض الحزب الشيوعى الفرنسى لدكتاتورية البروليتاريا .

وأعقبه في ذلك الحزب الشيوعى الايطالى !

٥٧– وفي الجدل : أخذ ماركس من هيجل مبدأ التناقض . .

أى قيام كل عنصر مادى على نقيضين . . وما استتبع ذلك من تفسير . . للحياة أو للتاريخ . .

وربما كان ماركس مغرورا بعمله المحدود يومئذ بالقرن التاسع عشر الذى كان يقوم على اعتبار الطبيعة قائمة على عنصرين : الطاقة والمـــادة

في ميزان العلم . . لم تعد الماركسية « علما » بل أنقض اساسها من العلم فالمادة التى عرفها ماركس وبنى عليها ماديته . . لم تعد هى المادة في القرن العشرين لقد عرف القرن العشرين . . موادا . . لا تقع عليها الحواس . . بل أن ما تدركه الحواس من مواد يمثل في العلم الحديث ٧ ٪ من المواد ، ويبقى ٩٣ ٪ من المــواد لا تــدركه الحواس (١)

وبالنسبة لما قال به عن « الجدلية » من احتواء كل مادة على الشئ ونقيضه فانها اولا قامت على أساس نظر خاطئ . . باعتبار أن الطبيعة تقوم على عنصرى المادة والطاقة ولقد أثبت العلم أن المادة والطاقة شئ واحد

وأن المادة ليست الا طاقة مركزة

والطاقة ليست الا مادة — . . لكنها تسير بسرعة الضوء !

كذلك ثبت خطؤها من القول باضطراد وجود النقيضين . .

والحق أن الموجود في كل مادة . . هو التكامل والتزاوج وليس التناقض والتنافر وهذا خطأ آخر في النظرة الماركسية .

ان السالب والموجب . . في الذرة والكهرباء والمغناطيس

والانثى والذكر . . في النبات والحيوان والانسان

هذا تكامل وتزاوج . . تتم به الحياة . . وتبــقى

وليس تنافرا ولا اختلافــا ولا تناقضا

وصدق الله العظيم « ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكــرون »



(١) بحثا قيما لوحيد الدين خان فى مؤتمر الفقه الاسلامي المنعقد بالرياض فى ذى القعدة سنــة ١٣٩٦ هـ

المطلب الثاني

الماركسية .. وسيلة

« الماركسية والاسلام »

٥٩ـ انتصرت الماركسية في واقعها . . فأقامت دولة في روسيا سنة ١٩١٧ (١)
وكان لها مع الاسلام والمسلمين « تكتيكا » متغيرا
خطبت ودهـــم . .
ثم حاربتهم بالسلاح . .
ثم تطورت الى التبشير . .
وكان لها خارج « الاتحاد السوفيتي وسائلها الأخـــرى . ونشير لها داخل الاتحاد السوفيتي ثم خارجه .

اولا : داخل روســيا

الشيوعية تخطب ود المسلمين .

٦٠ـ بعد الثورة البلشفية أصدر مجلس قوميسيرى الشعب البلشفى نداء موجها الى شعوب روسيا من المسلمين ، كان من بين من وقعه لينين وستالين (في يوم ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧) وقد جاء فيه :

« . . وفي وجه هذه الأحداث الجسام نتجه بأنظارنا اليكم أنتم يا مسلمى روسيا من الشرق . .

أنتم يا من تشقون وتكدحون وعلى الرغم من ذلك تحرمون من كل حق أنتم له أهـــل

(١) وظهور الماركسية فى روسياوهي يؤمئذ مجتمع زراعى متخـــلفكان اول تكذيب عملي لتنبـــئوات ماركس ، الذى تنبأ ان تظـــهرالشيوعية فى مجتمعات متقدمــــةصناعيا تغلب عليها طبقة العمـــال مثل المانيا وانجلترا ..

أيها المسلمون في روسيا

أيها التتر على شواطئ الفولجا وفي القـــرم

أيها الكـــرفيز والسارتيون في سيبيريا والتركستان

أيها التتر والاتـــراك في القوقـــاز

أيها الجبليون في اتحـــاد القوقـــاز

أنتم يا من انتهكت حرمات مساجدكم وقبوركم ، واعتدى على عقائدكم وعباداتكم وداس القياصرة والطغاة الروس على مقدساتكم . .

ستكون حرية عقائدكم وعاداتكم ، وحرية نظمكم القومية . . ومنظماتكم الثقافية مكفولة لكم منذ اليوم . . لا يطغى عليها طـــاغ ولا يعتدى عليها معتد !

الى أن قـــال البيـــان ؛ :

أيها المسلمون في روسيا . .

أيها المسلمو ن في الشرق . . « اننا ونحن نسير في الطريق الذى يؤدى بالعالم الى بعث جديد نتطلع اليكم لنلتمس عندكم العطف والعـــون »

٦١- الشيوعية تعلن الحرب على الاسلام والمسلمين :

لم يمض على بيان استعطاف روسيا عام ١٩١٧

وفي أبريل سنة ١٩١٨ أصدر لينين الامـــر بالزحف على البلاد الاسلامية وهى تمثل تسعة أعشار مساحة الاتحاد السوفيتى وتشمل :

(١) الأورال

(٢) استرخـــان

(٣) سيبيريا

(٤) القرم (وهى أغنى المناطق بالخيرات الزراعية)

(٥) القوقاز (وهى أغنى المناطق بالبترول وبعض المعادن)

(٦) التركستان . ومنها من الثروات البشرية :

امام السنة البخارى رضى الله عنه ، المفسر الزمخشرى ، النسفى

ومن أئمة البلاغة واعجاز القرآن : عبد القاهر الجرجاني ، سعد الدين التفتازاني

يوسف السكاكى

ومنها الفارابي وابن سينا

ومن علماء الرياضة والفلك خالد والباخى

ومن علماء الهندسة بنو موسى

ومنها البيروني ، والماتريدى ، والخوارزمى والسرخسى ، والجوهـــرى وغيرهم .

ومن الثروات المعدنية :

٢٥٠ منجما من الذهب ، ١٦ للفضة ، ٤٦ للحديد ، ٣٢ للرصاص ، ٣٤ للبترول ، ٧٠ للفحم ، ١٣ للكبريت ، ٦٣ للصوديوم . . عدا الاورانيوم ، والفـــرام ، والزئبق والنحاس والقصدير والبلاتين .

وسارت الجيوش الرسمية . . تبيد القرى والمدن ، وتهلك الحرث والنسل واستولت عليها الواحدة تلو الاخرى .

واستبسل أحفاد الكرام الصناديد في الدفاع عن ميراث محمد عليه الصلاة والسلام وفي سنة ١٩٢١ سقطت جمهورية بخارى بعد قتال مـــرير ، لكنها ظلت بعد ذلك تحارب حرب عصابات مدة عشر سنين . . لا تمتد لهم يد من أبناء الاسلام . . تبذل دمـــا أو تبذل مـــالا ! !

ومثلان مما فعلوا في القـــرم وفي التركستان :

في القـــرم :

مات مائة ألف . . جوعا

وفي تقـــرير كالينين يشير الى

أن من أصابتهم محنة الجوع في شهر يناير ٣٠٢٠٠٠ مات منهم ١٤٤١٣

وفي شهر مارس ٣٧٩٠٠٠

مات منهم ١٩٩٠٢

وفي شهر ابـــريل ٣٧٧٠٠٠

مات منهم ١٢٧٥٤

وكان سكان القرم في سنة ١٩١٧ ٥ ملايين . . وكان مفروضا (طبقا لتزايد السكان والمسلمين خاصة في كل مكان)

أن يبلغوا في سنة ١٩٤٠ عشرة ملايين أو خمسة عشر لكنهم صاروا في سنة ١٩٤٠ ٤٠٠ ألف فقط .

(أى أنهم نقصوا الى أقــل من العشر)

وكانت مساجدهم ١٥٥٨ مسجدا

لم يبق منها الا عشرات ! !

وفي التركستان :

قتلت روسيا سنة ١٩٣٤ . . مائة ألف مسلم ومات ثلاثة ملايين — جوعا ! !

٦٢— التبشير بالالحـــاد

أما الوسائل الحالية . . وبعد أن خضعت كل البلاد الاسلامية داخل الاتحاد السوفيتى ولم تعد تسمع فيها الا همسا . . بل ربما خاف الكثيرون عاقبة الهمس . . فأحتبست الكلمات في صدورهم . . أو في حلوقهم . . ولمعت بها عيونهم دمعا أو دما ! !

تقيم روسيا الآن معاهد علمية لتخريج دعـــاة الالحاد

وعن معهد الالحاد العلمى بأكاديمية العلوم الاجتماعية التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى صدر كتاب به وسائل التبشير الحديثة للالحاد . .

١ — ينصح أولا بدراسة منطقة الدعوة والالمام بالدين والعادات والتقاليد .

٢ — يشير الى أن المطلوب ايجاد رأى عـــام الحادى .

٣ — ينصح باستخدام « الشيوخ » المسلمين في نشر الالحاد بعد استمالتهم وتحويلهم الى مـــلاحدة ، ويؤكد على من كان له منهم منزلة دينية بين قـــومه !

٤ — ويلجأ الى المعلمين . . لنشر الالحاد بين التلاميذ .

٥ — والى الأطباء للتبشير بالالحاد ..

٦ – والى النساء لنشر الالحاد بين بنى جنسهن ولتكوين رأى عام ضد الحجاب !
وضد تزويج صغار السن من البنات ! !
وضد الختان ! !

٧ – استخدام انجازات العلم ضد الاسلام
مثل التحدث بالوصول الى القمر . . الخ
وأكثر هذه الوسائل استخدمها الغرب من قبل حين كان يلجأ الى « تنصير » المسلمين . . .

★ ★ ★

ثانيا : خارج روسيا

٦٣– الابادة في البلاد التى دخلتها الشيوعية

١ – ومثل من بلغاريا (١)

في معركة خسيسة لتغيير أسماء المسلمين الى أسماء غير اسلامية
طردوا من الأعمال وحرموا من الرزق من رفض التغيير
القى الآلاف في السجن وتعرض الكثير من النساء والاطفال لنهش الكلاب البوليسية وصدرت أحكام بالاعدام ونفذت .
وأخـــرى بالسجن ونفذت . .

٦٤– ٢ – من ألبـــانيا

نسبة المسلمين بها بين ٨٠٪ الى ٩٠٪
انضمت أثناء الحرب العالمية الثانية مع يوغوسلافيا ضد ايطاليا ثم الائتلاف بينهما ثم انفصلت سنة ١٩٤٨ ليتولى حكمها اثنان من الشيوعيين

---

(١) نقلا عن خطاب اتحاد الطلبة المسلمين فى شرق اوروبا الى كـل من وزير الخارجية السعودى والى الرئيس العام لادارة البحـــــوث العلمية والافتاء بالمملكة العربيـــــة السعودية الاول رقـــم ٤٢ فى ١٥ جمادى الاول سنة ١٣٩٦ ، الثـــاني فى ٥ جمادى الاول ١٣٩٦ هـ .

أنور خوجه – ويدعى أنه الله
ومحمد شيخو – ويدعى أنه رسول الله !

هدموا المساجد
حولوا المناهج الدراسية الى الالحاد
ويسومون المسلمين صنوف الارهاب (١)

٣ – من الصومال

٦٥– بعد الانقلاب العسكرى الذى أعلن به زياد برى حكم الاشتراكية (العلمية) أو الماركسية أصدر بعض القوانين يعدل بها أحكام الاسلام في الميراث فعارضه بعض العلماء فقتلهم حرقا بالنار ! ! !

٦٦– الدعوة الى الشيوعية في البلاد التى لم تحكمها

١ – في البداية كانت الشيوعية تعلن رأيها في الدين صراحة انه « أفيون الشعوب » و « مخدر الفقراء » وأنه « انعكاس لشقاء فعلى ، واحتجاج على هذا الشقاء . وربما قال قائلهم . . انهم يقصدون الدين المسيحى ولكنهم بشروا بذلك – فيما أعلم – في بلاد المسلمين كذلك
وقد كان دعاة الشيوعية – ولا يزال بعضهم – يفتخر بمحادثه لله سبحانه وبتركه لشعائر الاسلام ، وبممارسته لصنوف الانحلال
وكان ولا يزال من وسائلهم للتبشير اغراق الشخص بالمال والجنس . . حتى يغرق في الطين الى أذنيه !

٢ – وبدا لهم أن الشيوعية تلقى مقاومة عنيفة من العقيدة لمجاهرتها بالالحاد . . فبدا لهم أن يعدلوا من « التكتيك » فبدأ روجيه جاوردى فيلسوف الحزب الشيوعى الفرنسى – السابق – يعلن عن الامل في تعاون بين المسيحيين والشيوعيين لبناء المستقبل دون أن نضيع شيئا من ميراث القيم الانسانية

(١) نقلا عن بيان لاتحاد الطلبة المسلمين فى شرق اوروبا .

(غمزة الى أنها ليست من عند الله) التى جاءت بها المسيحية منذ الفى عام (١)

ـ وفي البلاد الاسلامية بوجه خاص

فلقد صدرت الأوامر الى دعاة الشيوعية بأن لا تمس الدين وبأن تنادى بالماركسية مذهبا اقتصاديا مع الابقاء على العقيدة الاسلامية بل صدرت الأوامر الى دعاتها . . باداء الشعائر الاسلامية كالصلاة والحج . . الخ (٢) .

ومن هنا شاهد الناس أمثال خالد محى الدين . . وزياد برى الأول يؤدى مناسك الحج والثاني يؤدى مناسك العمرة مع أنهما يعلنان أنهما ماركسيان (٣)

وهكذا عمدت الشيوعية أخيرا الى تلبيس الحق بالباطل ، والى محاولة تجزئة الاسلام ـ كتكتيك مرحلى ـ والاعلان بقبول عقيدته وشعائره والاقتباس من الماركسية في مذهبها الاقتصادى . . وذلك حتى تتمكن فتقضى على الدين « عقيدة . . كما قضت عليه « شريعة »



---

(١) ويؤكد ذلك تصريحه فىمكان اخر (ص ١٦٣) الى ان الدين جهدانساني ويعود فيكذب نفسه حين يسمى الحادالشيوعية بالحاد القرنالقرن العشرين ويميزه عن الحادالقرن الثامن عشر (كان فى جوهره سياسيا) والحاد القرنالتاسع عشر (كان علمويا) يقصدعلمي ـ ص ١٤٣ ، ١٤٤ من ماركسية القرن العشرين وراجعص ٢٠٢

(٢) تقول مجلة كورمويخستالسوفيتية الصادرة فى اول يناير٦٤ « واذا اقتضت مراحل التحويل الاشتراكي تعايشا مع العقيدةالدينية ·· كما هو الحال فىالمناطقالاسلامية فان هذا الاهتمام هو من قبيل التدبير المؤقت » وفى مكان اخر« وفى بعض النظم الاشتراكيةالجديدة تجد جماعات من اصحاب المسئوليات ـ هم اشتراكيون فكراواقتناعا ـ يمارسون الفرائضالدينية ويؤدونها ··

(٣) من رأينا أن يحرم على منأعلن انه ماركسي او شيوعى دخولالمسجد الحرام لانه باعلانه هذا يكون قد ارتد عن الاسلام وينطبقعليه قول الله « انما المشركوننجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء» (التوبة) ·

ثالثا : الشيوعية ـ والسياسة ٠٠ والاعلام

٦٧ـ مخاطبة القاعدة

كانت الشيوعية بادئ الأمر تغزو البلاد الاسلامية من القاعدة فتنشر مذهبها بين الجموع . . مستغلة ما تعرضت وتتعرض له البلاد الاسلامية من قحط وتجويع بذنوبها أو بفعل أعـداء الله فيها . . لتنشغل بلقمة العيش عن التفكير في واقعها الاليم وأمتها الممزقة .

ومستغلة كذلك ما تقع فيه بعض الأنظمة الحاكمة من بعد عن العـدالة الاجتماعية الاسلامية ، ومن ترف داعر ترفل فيه الطبقة الحاكمة ، وبـؤس بائس تعيشه الطبقات الكادحة .

ومستغلة كذلك غيبة الحكم الاسلامى الراشد . . الذى أقامت دعائمه من قبل النبوة الحكيمة والخلافة الراشدة .

ومستغلة فشل الشعارات الوطنية الكاذبة ومعها شعارات الغرب الجوفاء . وهكذا عملت الشيوعية لغـزو القاعـدة .

٦٨ـ وبدأت معها صريحة . . تعلن كفرها والحادها .

فلما اصطدمت بالعقيدة الاسلامية القوية . . تلوت وتلونت . . وادعت مصالحتها للاسلام ومعايشتها لعقيدته ، وغذت ذلك روسيا ببضعة أفراد تعلن عن ارسالهم الى الحج . . وبضعة أفـراد آخرين من البلاد الاسلامية تدعوهم الى روسيا وتطوف بهم بعض المساجد .

وقد حكى بعض هؤلاء . . أنه لوحظ أن المصلين في هذه المساجد . . لا يكادون يتغيرون . . فهم في موسكو الذين يصلون وهم في جمهورية أخرى كالقـرم أو القـوقاز هم الذين يصلون بل لاحظ أكثر من ذلك أن ملابسهم من نـوع واحد وأحذيتهم كذلك من نوع واحد .

وأستدل من ذلك الى أنهم أشبه بالفـرقة المأجورة لتؤدى دورا فهى تنتقل حيثما يقتضى الامر أن تنتقل كماتنتقل الفرقة المسرحية بين مسرح وآخر ! !

والى جوار ذلك نصحوا عملاءهم في البلاد الاسلامية بآداء الشعائر واعلان الاسلام (كتكتيك مرحلى) . (١)

٦٩- التغيير من القمة

الى جوار مخاطبة القاعـــدة . . وهى مستمرة

فقد لجأوا أخيرا الى لعبة الشعوب التى تلعبها الولايات المتحدة الامريكية جربوا التغيير من القمة . . ونجحوا فيه . . ووجدوه سهلا لا يبذلون فيه الكثير بينما تتولى تلك القمة – مقابل تعضيدهم ابقائهم في الحكم – تتولى عنهم كل شئ . . سلخ الأمة من دينها

اشاعة الاباحية والانحلال فيها عن طريق وسائل الاعلام وغيرها من الوسائل وأخيرا اشاعة الالحاد . . شيئا فشيئا

ومثل مصر في الستينات قـــريب

ومثل الصومال في السبعينات أقرب ! !

وهم الآن لا يشترطون في القمة التى تتعامـــل معهم أن تكون معتنقة مبادئهم . بل يكفى أن تلتزم بنشر . . هذه المبادئ . . وان صلت وصامت وزعمت أنها مسلمة ! !

★ ★ ★

(١) راجع هامش الصفـــــحةالسابقة

الفصل الثالث

الدعوة الاسـلامية
فى وجه الغزو الفاجر

« توطئـــة »

٧٠– تقف الدعـــوة الاسلامية ، ويقف دعاتها . . صامدة في وجه الغزو الفاجر من غرب . . .ومن شرق . .

تقف موقف الدفاع . .

الدفاع ضد ما يوجه الى الاسلام من انتقاد . .

أو ما يـــوجه اليه من تحطيم . .

وفي الكثير يقف الدعـــاة موقف « التبرير » . . حين يهاجم الاسلام

لكن الاسلام « كوسيلة » لا يكتفى « بالدفـــاع » . . وأدنـــاه « التبرير » وهو كهدف « ومبدأ » لا يقبل التجزئة ولا « التقطيع » ولا « الترقيع » الذى يريده لــــه أعداء الاسلام لتحطيمه خطوة . . خطوة

أو نقضه عـــروة . . عـــروة .!

ونشير الى كل في مطلب

★ ★ ★

المطلب الاول

وسـيلة الاسلام

٧١– قد يقبل الاسلام « المهادنة » لكنه لا يقبل « المداهنة »
وقد يقبل الدفاع . . لكنه لا يرفض الهجوم ولا يتركه كوسيلة للدفاع !

وهو بكل تأكيد لا يقبل التخاذل . . ولا التبرير الذى يكشف عن ذلك التخاذل !

ذاك ما أعنيه في حديثى عن وسيلة الاسلام . . في مواجهة الزحف الفاجر للشرق الكافر والغرب الحاقــد . . على الاسلام ونفصل الكلمات !

لا يقبــل الاسلام « المداهنة »

٧٢– المداهنة لــون من النفاق . . لا يرضاه الله للدعوة ولا للــدعاة قد يقبل منهم . اذا ابتلوا أن يهادنوا ، لكنه لا يقبل منهم أبدا أن يداهنوا ! وفــرق بين الأمــرين عظيم . . . !

لقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أن يهادن . .

وكان ذلك بداية الفتح العظيم الذى نزل فيه قول الله سبحانه « انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا . . »

وكانت نهايته . . فتح مكة التى نزل بعدها قول الله « اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . . فسبح بحمــد ربك واستغفره انــه كان توابا . .

٧٣– ولقد حاول الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداهن

حتى قالوا له . . نعبد الهك يوما ، وتعبد الهنا يومــا

ورفض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل الوحى يؤيد رفض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« قل يا أيها الكــافرون

لا أعبــد ما تعبدون

ولا أنتم عابدون ما أعــبد

ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابــدون ما أعــبد . . لكم دينكم ولى دين »

ونزل قوله تعالى « ودّوا لو تدهــن فيدهــنون »

وفي الاسلام دفــاع وهجوم

٧٤ـ دفاع قد يقتضيه « التكتيك »

وهجوم كذلك قد يقتضيه « التكتيك »

وقد كان من وسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم الدفاع ، وكان من وسائله الهجوم . . والهجوم والدفــاع يومئذ دفاع عن الاسلام !

وسواء كان الدفاع والهجوم في المجال الحربي ، أو في المجال السياسى و « الديبلوماسى » . . فكلاهما مشروع

وكما نزل قول الله سبحانه وتعــالى

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

فقد كان في نهاية آيات القتال قــوله

« وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافــة . .

« واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم . . »

. . وهــو في دفاعه وهجومه لا يعرف التخاذل . . ولا التبرير الذى يكشف عن ذلك التخاذل

« ومن يولهم يومئذ دبره ـ الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ـ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير »

٧٥ـ وفي مواجهة أهــل الكتاب

فان الله لا ينهانا عن الذين لم يقاتلونا في ديننا ولم يخرجونا من ديارنا أن نبرهم ونقسط اليهم . .

لكنه سبحانه وتعالى ينهانا عن الذين قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا أن نتولاهم . . أن نعطيهم شيئا من محبة القلب أو نعطيهم شيئا من مساعدة اليمين ومن ثم فاننا أمــام أهل الكتاب . . من أهل الغرب أو غير أهــل الغرب

لا نبدؤهم بقتال . . متى كفوا هم عن قتالنا واخراجنا من ديـــارنا فان قاتلونا أو أخرجونا . . فقد اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير !

٧٦ـ وعلى الغرب أن يختار لنفسه . .

امـــا ان يكف عن قتالنا في ديننا . . بحرب عسكرية ، أو بحرب فكرية . . وأن يكف عن اخراجنا . . على يديـــه أو على أيدى صنائعه . . فان فعـــل فليس في الاسلام ما ينهانا عن بره والاقساط اليه . . والا . . فانه يعرف الأخرى !

أمـــا الشرق الكافـــر . .

فاننا نبشره من الآن . .

ليس بيننا وبينه غير القتال . .

القتال دفاعا لاخراجه من تسعة أعشار أرضه التى احتلها واغتصبها من أيدى المسلمين . .

والقتال هجوما . . باعتباره عقبة في طريق الدعوة الاسلامية

وليس لنا معه طـــريق ثان ، .

هـــكذا . .

وبصراحة . . . !

وعلى الذين يتولونه . . أن يعلموا أنهم منه . .

وأن قتالهم . . كقتاله فرض . . . !

والله متم نـــوره ولو كـــره الكافـــرون

★ ★ ★

المطلب الثاني

هـــدف الاسلام

٧٧ـ حديثنا في المطلب الأول كان عن وسيلة الاسلام . . انه لا يقبل المداهنة وان قبل المهادنة ، ولا يقبل التخاذل وان وقف موقف الدفاع حينا وموقف الهجوم حينا آخر !

وحديثنا في هذا المطلب عن هدف الاسلام . . انه لا يقبل التجزئة ولا الترقيع بل لابد أن يكون الدين كله لله . . فذاك هدفه !

أولا : الدين كلــه لله

٧٨ــ الله خلق الخلق كله . .

فأخضع بعضه جبرا وقسرا . . يسبح بحمده ، ويسير وفــق ناموسه

وجعل للبعض الآخر الاختيار . . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وأنزل لمن جعل له الاختيار نظاما كاملا لحياته . .

وأنزل مع آخر آيات القرآن « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

فصار الاسلام الذى رضيه لنا هو هــذا الدين الكامل . .

نتعبد الله به . . افــرادا

ونتعبد الله به . . أسرا

ونتعبد الله به . . مجتمعات — ويتقرر بناء على ذلك الثواب والعقاب في الآخرة والآخرة خير وأبقى .

٧٩ــ وهو بالنسبة للجميع منهج كامل . . يشمل الحياة كلها . .

حتى ليتناول الانسان في حياته وفي موته . .

في يقظته وفي نومــه . .

في عسره وفي يسره . .

يجمل الحكم أحيانا . . ليدع مجالا للاجتهاد في ظل ذلك الخط الرئيسى ويفصل الحكم أحيانا . . حتى لا يدع مجالا للاجتهاد لأحــد . . فما يختلف أحد حول الحكم الذى جاء . . لأن حكمة الله . . أن مثل هذا الحكم لا يتغير بتغير المكان أو الزمان

وهو بهذا . .

دواء متكامل . . فيه الشفاء للانسانية من كل أمراضها

وبناء متكامل . . يناسب أجواء البشرية ، ويقيها صروف كل تغير قد يرد

عليها وهـــو بهذا . . لايقبل التجزئة ولا التفرقة . .

ثانيا : لا تجزئة ولا تفـــرقة

٨٠ــ مضت حكمة الله . . أن يكون الدين دواء متكاملا ، وبناء متكاملا . . .

ومنهجا شاملا يلف الحياة كلها . .

وهو بهذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقـــة

ووردت النصوص تنهى عن تلك التفرقة . .

وتعتبر تجزئة الدين . . كفرا . . وفتنة . . وجاهلية . .

ــ فقرأنا قول الله :

« أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . . فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب . . »

ــ وقرأنا قول الله :

« واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فأعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم »

ــ وقرأنا قول الله معقبا على التجزئة

« أفحكم الجاهلية يبغون ؟

ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .

٨١ــ وأدركنا بفضل الله بعض الحكمة

ان تجزئة شريعة الله ودينه . . قد يكون هو الطريق لهـــدم الدين كله ومن هنا كانت خطورته . . انه يتم خطوة . . خطوة . . دون أن يحس الناس . .

ثم ان الدواء المتكامل . . قد ينجح باذن الله في شفاء المريض

أما بتر الدواء . . فقد لا ينجح في الشفاء . . بل قـــد يؤدى الى تفاقم المرض .

٨٢– ولقد كان لنا من التاريخ عبرة

ان التتار حين غزوا أرض الاسلام أرادوا أن يقيموا حكما بعضه من الاسلام وبعضه من عندهم أو من شرائع أخرى . .

فقضت يقظة علماء الاسلام – بفضل الله – على هذه الفتنة . . اذ اجتمعوا فأجمعوا على رفض ذلك الميثاق « الياسق » وأفتوا بكفر من قبله . . ومن ثم . . انتهت الفتنة .

ودخل التتار في الاسلام . . بدلا من أن يخرجوا المسلمين من الاسلام !

ومن هنا كان لنا مع كل من الغرب والشرق كلمة . .

كلمتنا للغرب . .

٨٣– وهي ليست للغرب وحده . . انها كذلك . . لصنائعه هنا ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بلساننا !

انتا لا نقبل النقل الأعمى

لأن ذلك . .

أولا– ضد طبائع الاشياء . . فان النبات يأخذ بالاختيار فيتخير النخيل ما لا يتخيره البرتقال من عناصر التربة . . أفلا يكون ذلك لمن ميزه الله بالارادة والاختيار !

ثانيا – ضد الأصالة . . فان الأمم الأصيلة تستمسك بتراثها . . استمساكها باستقلالها . .

وبغير ذلك تذوب شخصيتها . .

والتاريخ خير شاهد . .

الأمم التى استمسكت بتراثها . . ظلت حية . .

والأمم التى ذابت في الغزاة ، ماتت وانمحت شخصيتها

ثالثا – لأن ما عندنا خير وأبقى . .

والذين أحسنوا دراسة التاريخ . . والذين أنصفوا من أنفسهم من ابناء الغرب يعلمون أن ما عندهم من خير . . كان نقلا عن الشرق الاسلامى . . ابان الحروب الصليبية ومن خلال الأندلس . . وجزر البحر الأبيض المتوسط الاسلامية ! لكن المسلمين . . تركوا . . الجواهر في خزائنهم . . وراحوا يتكففون الناس . . فيأخذون فتات المــوائد . . من الغرب ومن . . الشرق ! !

٨٤- وان الهجمة الأثيمة على قيم الاسلام تسندها السترات العسكرية المحلية في أكثر بلاد الاسلام . .

هذه الهجمة الأثيمة متمثلة في علمانية التعليم والاعلام والقانون

ومتمثلة في اثارة القوميــات

ومتمثلة في استخدام المرأة المسلمة مطية لنشر الانحلال ولهــدم البيت المسلم من قــواعده . .

هذه الهجمة الأثيمة بما يساندها من حكم الدكتاتوريات العسكرية

. . قد انكشف أمرها . . وهتك سترها . . وبدا للناس اثمها وشرها ثم انــه لابد لها من رد فعــل

مساو لها في القــوة . . ومضاد لها في الاتجاه . . وفعلها بشرى

ورد الفعل لها . . بشرى . . تسنده قوة السماء . . ومن ذا يهزم قوة السماء . . ؟ !

٨٥- فليكف الغرب عن حربنا في ديننا

قبل أن يفقد مصالحه الاقتصادية . .

بعد أن فقد أماكنه وقواعده العسكرية . .

وليعلم أن أبناء الاسلام . . ان كفوا عن حربهم في دينهم أقرب اليهم من أبناء ماركس الذين يسحبون البساط من تحت أقدام الغربيين . . في أماكن كثيرة . . ولن يرحموهم . . يوم يسقطون !

٨٦- أما كلمتنا للشرق الكـــافر

ولمن يدينون له . . ممن يحملون أسماء المسلمين أو أسماء العرب فانها :

أولا: اننا لا نقبل اللعبة الأخيرة الحقيرة . . في الفصل بين العقيدة والنظام

فالاسلام عقيدة ونظام . .

يعالج الفـــرد والمجتمع والاسرة

ويعالج شئون السياسة والاقتصاد والاجتماع

والتخلى عن النظام كالتخلى عن العقيدة سواء بسواء

بل هو تخل عن العقيدة نفسها

لأن من عقيدة الاسلام أن الله هو الحاكم والمشرع كما أنه الخالق والرازق

والأخذ بحكم الشرق وشرعه في الاقتصاد أو في غيره . .

معناه التخلى عن جزء من العقيدة أن الله هو الحاكم !

فضلا عن النهى الذى قدمنا عند الحديث عن رفض التجزئة والتفرقة .

وثانيا : ان الحرب بيننا وبين الكفـــر سجال

ليس فقط داخل ديارنا . . لنطهرها من الكفرة الفجرة

بل كذلك خارج ديارنا . . لنكبح جماح الكفر الذى يستذل أبناء المسلمين ولنحرر أولئك المسلمين من نير الاستعباد الشيوعى الكافر !

والجهاد في هذه الحالة فرض عين

حتى تتطهر أرض الامام البخارى والامام مسلم . . وغيرهم وغيرها من أراضى الاسلام . . !

وان جندنا لهم الغالـــبون

والحمد لله رب العالمين . .



توصيات المؤتمر

العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ان الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة انطلاقا من أهدافها السامية في تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة وفي غرس الروح الاسلامية وتنميتها وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع المبني على اخلاص العبادة لله وحده وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

دعت الى عقد مؤتمر عالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة يهدف الى : —

أولا : التعريف بالدعوة الاسلامية ومنهاجها الأقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها الى غايتها الفاضلة التي يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه ، وفي توجيه بناء حضارتها بناء متكاملا يلبّي دائما مطالب الروح والجسم معا .

ثانيا : الأخذ بأفضل المناهج العلمية والأساليب العملية في اعداد الدعاة ، وتمكينهم من أداء رسالتهم .

ثالثا : التطوير العلمي لأساليب الدعوة على ضوء النتائج العملية في حقل الدعوة .

رابعا : دراسة المشاكل والصعوبات التي تعترض مسار الدعوة والعمل على حلها بالوسائل الممكنة .

خامسا : تقوية سبل الاتصال والتعاون بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الاسلامية ، والتنسيق العام للجهود المبذولة في هذا الميدان على الصعيد العالمى ، وتنظيم سبل التعاون الايجابي بين الدعاة .

سادسا : تعزيز الدعوة الاسلامية والتمكين لها من مواجهة التحديات المعادية والتيارات المضادة للاسلام وصدّها .

سابعا : المتابعة العلمية لحركة الدعوة الاسلامية وملاحظة اتجاهاتها وتقويم نتائجها وآثارها والعمل المشترك على تعزيزها وتعميق مسارها وتحقيق أهدافها .

وقد تم بعون الله وتوفيقه عقده في مقر الجامعة في طيبة الطيبة دار هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعاصمة الاسلام الأولى في الفترة من ٢٤ الى ٢٩ صفر ١٣٩٧ ﻫ واشترك فيه علماء ودعاة من نحو سبعين قطرا من أقطار العالم هى : —

الأردن — اريتريا — أثيوبيا — الأرجنتين — أسبانيا — أستراليا — أفغانستان المانيا الغربية — الامارات العربية — اندونيسيا — ايران — ايطاليا — باكستان — البحرين — البرازيل — بريطانيا — البرتغال — بلجيكا — تايلند — تركيا — تشيلى — تنزانيا — تونس — الجابون — جامبيا — الجزائر — جزر القمر — جنوب افريقيا — الدانمارك — روديسيا — زائير — ساحل العاج — السنغال — السودان — سوريا سيلان — سيراليون — العراق — عُمان — غانا — الفلبين — فلتا العليا — فلسطين قطر — كندا — الكويت — الكنغو برازفيل — كينيا — لبنان — ليبيا — ليبيريا — مالى ماليزيا — محلديب — مدغشقر — مصر — المغرب — موريتانيا — موريشيس موزمبيق — نيبال — نيجيريا — الهند — هولندا — الولايات المتحدة الامريكية اليابان — اليمن — يوغوسلافيا — اليونان .

كما حضر وشارك في أعماله علماء ودعاة كثيرون من المملكة العربية السعودية

وقد انبثق عن المؤتمر خمس لجان لبحث الموضوعات الرئيسية التالية : —

(١) مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير ادائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر .

(٢) اعـــداد الدعـــاة .

(٣) مشاكل الدعـــوة والدعاة في العصر الحديث ووسائل التغلب عليها .

(٤) وسائل الاعلام ودورها في توجيه الافـــراد والجماعات والمجتمعات وآثارها المضادة للدعـــوة الاسلامية وما يجب اتخاذه بازائها .

(٥) الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام وسبل مقاومتها .

وقد انتهـــى المؤتمـــرون الى التوصيات التالية : —

في مجال مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها
وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها
بما يحقق أهدافها في عالمنا المعـــاصر :

انطلاقا من الايمان بأن الاسلام نظام متكامل ينبثق من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهو منهج حياة يشمل العقيدة والشريعة والسلوك ، ودعوته تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة والمسلمون مكلفون بالسير على منهج سلفهم الصالح في الدعـــوة الى دينهم وحراسة تراثهم ولغتهم وقيمهم الرفيعة : —

يوصى المؤتمر بما يلى :

(١) مطالبة الحكومات الاسلامية كلها بنبذ القوانين الوضعية والعودة الى الشريعة الاسلامية « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »

(٢) التأكيد على وزارات التربية والتعليم في البلاد الاسلامية بتوجيه مزيد من العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا ودراسة ، وأن تجعل ذلك مادة أساسية وأجبارية في جميع انواع التعليم ومراحله ربطا للأمة بكتابها العظيم وحفظا لعقيدتها واخلاقها .

(٣) تحذير المسلمين من أعداء السنة الذين يزعمون أن القرآن وحده يكفى في التشريع والاعتقاد والعبادات ، فان هؤلاء أعداء للكتاب والسنة جميعا ، والمسلمون يجمعون على أن الاسلام يقوم على الكتاب والسنة معا . . كما

قال تعالى « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » والواقع انه من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن .

(٤) تنقية مناهج التربية والتعليم ووضعها على أسس اسلامية خالصة والعناية باعادة كتابة التاريخ الاسلامى بما يبرز أمجاد هذه الأمة بشكل صحيح ، وتعميم الدراسات الاسلامية كمادة اجبارية في الجامعات .

(٥) احياء نظام الحسبة في الاسلام وذلك يجعل المجتمع يتحرك في نطاق التعاليم الاسلامية ، فتهتم الأمة باقامة الصلوات وبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وسائر شعائر الاسلام واحكامه .

(٦) توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم وتوفير كافة الانشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية واقامة المعسكرات التى تنميه داخل الاطار الاسلامى .

(٧) الاهتمام الخاص بالمرأة من حيث التربية الدينية والثقافة الاسلامية حتى تكون قادرة على القيام بوظيفتها وأداء رسالتها في الحياة .

(٨) الاتصال بالجهات المعنية لانشاء مساجد في كل الجامعات والمعاهد والمصانع وسائر المؤسسات كما تُطالَب السفارات الاسلامية في الخارج بانشاء مساجد في مقارها اظهارا لشعائر الاسلام وحفاظا عليها .

(٩) العناية بالتوعية الدينية في القوات المسلحة الاسلامية وانشاء المساجد في ثكناتهم وأماكن تجمعاتهم واختيار أئمة قادرين على التوجيه السليم ومحاربة المذاهب الهدامة .

(١٠) مطالبة أمانة المؤتمر الاسلامى بجده بانشاء مسجد في مقر الأمم المتحدة اذ أنه لا يليق أن يسبق اليهود والنصارى الى انشاء معبد وكنيسة لهم ويتأخر المسلمون في اقامة بيت الله ويأمل المؤتمر من حكومة المملكة العربية السعودية أن تبادر بذلك .

(١١) توحيد يوم العطلة في العالم الاسلامى وجعله يوم الجمعة لا يوم الأحد . واحترام التاريخ الهجرى والأخذ به وجعله سابقا للتاريخ الميلادى .

(١٢) مناشدة الدول الاسلامية أن يكون سفراؤها ممن يمثل الاسلام في خلقه وعمله وأن يعيَّن بكل سفارة ملحق ديني يكون مسئولا عن شئون الدعوة .

(١٣) تعبئة أشرطة علمية تختار بعناية لنشر العقيدة الصحيحة والتعاليم الاسلامية بين الشعوب خصوصا في افريقيا ويكون ذلك باللغات المحلية وبعض اللغات العالمية الشائعة .

(١٤) حث الدول الاسلامية على التعاون في بعث الدعاة للبلاد المحتاجة على أن تقدم البلاد التي لديها طاقات بشرية الدعاة . وتقدم البلاد التي لديها القدرة المالية النفقة .

(١٥) تشجيع الجامعيين المتخصصين في الدعوة بالمخصصات المادية المناسبة والحوافز التشجيعية لاستمرارهم في عملهم ورفع مستوى الدعاة بصفة عامة.

(١٦) حث الحكومات الاسلامية على تخصيص مبالغ في ميزانياتها لنشر الدعوة الاسلامية .

* * *

في مجال « أعـــداد الدعـــاة »

الداعية هو العنصر الفعال في الدعوة ، ولا تنتصر دعوة الا بالداعية الذى يؤمن بها ويحسن عرضها ، ويكون نموذجا حيا لتعاليمها . ولهذا تجب العناية باعداده لأداء رسالته اعدادا متكاملا من جميع الجوانب ، وفي ضوء هذه الأهمية للداعية يوصى المؤتمر بما يـــلى :

١ — العناية بالاعداد العلمى والثقافي للداعية ، حتى تكون دعوته على بصيرة ، كما أمر الله ، بحيث يعرف دعوته ، ويعرف عصره ، ويعرف من يدعو ، وكيف يدعو . وذلك عن طريق منهج متكامل ، تشترك في وضعه لجنة من كبار العلماء والدعاة في العالم الاسلامى على أن تتوافر فيه المقومات التالية :

أ — دراسة اسلامية مؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح مع العناية بالسيرة النبوية ، والحذر من الاحاديث الموضوعة والواهية .

ب — دراسة لغوية وأدبية تعين على فهم الاسلام ، وحسن عرضه بأسلوب بليغ .

جـ — دراسة التاريخ الاسلامى ، بما فيه من أمجاد وبطولات ، واستخلاص العبر منه ، وخصوصا من سير الابطال ورجال الفكر والدعوة في ا لاسلام ، مع التحذير من الزيف والتحريف الذى شاب هذا التاريخ قديما وحديثا .

د — القدر المناسب من الثقافة العامة ، والعلوم الحديثة ، وبخاصة العلوم الانسانية ، على أن يدرِّسها من يوثق بدينه عقيدة وعملا .

هـ — دراسة الاديان والمذاهب المعاصرة ، وحاضر العالم الاسلامى وابرز قضاياه ، والقوى المعادية للاسلام ، والفرق المنشقة عليه . بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه .

و — دراسة اللغات الأجنبية حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقا لعالمية الرسالة .

(٢) العناية بالجانب الخلقى للداعية ، وذلك بغرس معاني الايمان وتثبيتها في نفسه ، والعمل على انشاء مناخ ايجابي يعينه على أن يحيا حياة اسلامية قويمة ، فان الداعية يؤثر بخلقه وسلوكه اكثرمما يؤثر بقلمه ولسانه .

(٣) انشاء مدارس ثانوية للدعوة لتربية الدعاة في سن مبكرة مع ضرورة دعم المدارس الموجودة حاليا وبخاصة الموجودة في الأماكن التى فيها النشاط المكثف للحركات المناوئة للاسلام .

(٤) انشاء كليات للدعوة في جهات متعددة من العالم . كلما أمكن ذلك لاعداد الدعاة حسب المناطق التى سيقومون بالدعوة فيها ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها .

(٥) التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حاليا لتوحيد الأهـــداف والخطط والمناهج والأعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمة بالدعوة .

(٦) ادخال مادة الثقافة الاسلامية في جميع الكليات الجامعية في البلاد الاسلامية على أن تتضمن التعريف بالاسلام عقيدة وعبادة واحكاما وأخلاقـــا مع اشتمالها على دراسة واقع الأمة الاسلامية وقضاياها .

(٧) التدقيق في اختيار أصلح المتقدمين للالتحاق بمدارس وكليات الدعوة ممن يتوافر فيهم الاستعداد المطلوب للداعية من حيث المواهب والصفات الخلقية والخلقية .

(٨) تشجيع الطلاب المتقدمين لمدارس وكليات الدعوة بمزايا تعينهم على الالتحاق والاستمرار في دراسة علوم الدعـــوة .

(٩) العناية بانتقاء أساتذة كليات الدعوة من أناس يؤثرون بالقـــدوة كمـــا يؤثرون بالكلمة بأن يكونوا رجال علم ودعـــوة معا .

(١٠) تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علمية مدروسة مع التعمق في العلوم الاسلامية وتزويد الدارسين بالثقافة العامة الضرورية لمواجهة التيارات المعادية للاسلام .

(١١) اقامة دورات تدريبية في مجال الدعوة لغير المتفرغين من الراغبين في العمل للدعوة كالأطباء والمعلمين والمهندسين والتجار وغيرهم .

(١٢) تنظيم لقاءات اسلامية للدعاة للتعارف وتبادل الخبرات مما يمكنهم من الوقوف على الايجابيات والسلبيات في المناطق التى يدعون فيها .

(١٣) تزويد الدعاة بما يمكنهم من الوقوف على المذاهب المنحرفة والمبادئ الهدامة لمواجهة التحديات والتيارات المعادية للاسلام .

(١٤) دعم المراكز والهيئات الاسلامية الموجودة حاليا مع انشاء مراكز جديدة في البلاد التى بها أقليات مسلمة لامداد الدعاة بما يحتاجون اليه في أداء رسالتهم .

(١٥) تزويد مراكز الدعوة وهيئاتها بالكتب المناسبة والنشرات المتعلقة بالدعوة وأحوال العالم الاسلامى ، وامدادها بالأشرطة التى تسجل فيها محاضرات لكبار المفكرين الاسلاميين .

(١٦) دعوة الجامعات في البلاد الاسلامية بأن تخصص منحا دراسية لأبناء الأقليات الاسلامية ليتلقوا علومهم في الكليات النظرية والعملية كالطب والهندسة وغيرهما .

(١٧) الاهتمام باعداد الداعيات من النساء المسلمات ، نظرا لخطورة الميدان النسائي ، وتأثير المرأة في الأسرة والمجتمع ، واستغلال الحركات الهدامة ، والقوى المناوئة للاسلام له ، وحرصها على غزوه وكسبه في صفها .

(١٨) تدريب طلاب كليات وأقسام الدعوة على ممارسة الدعوة الى الله ممارسة عملية على غرار ما يتم في كليات التربية ودور اعداد المعلمين .

في مجال مشاكل الدعوة والدعاة :

أولا : تظهر بين الدعاة أفرادا وجماعات خلافات متنوعة منها ما هو في أمور العقيدة ومنها ما هو في فروع الفقه ومنها ما هو في أسلوب العمل ولذلك فان المؤتمر يوصى بما يلى : —

١ — اعتماد القرآن والسنة في مجال الدعوة أساسا وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منهاجا، وتربية المسلمين تربية عملية على عقيدة التوحيد الخالص الخالى من البدع والخرافات .

٢ — توكيد أن الخلافات الفرعية لا يجوز أن تكون مثار خصومة وشقاق وأن توحيد الصف الاسلامى فريضة لازمة تجاه الخصوم الكثيرين الذين تألبوا عليه .

٣ — وضع مناهج عمل مشتركة لتوحيد المفاهيم والافكار لدى الدعاة على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح من قبل لجان متخصصة تدعو اليها أمانة المؤتمر تشترك فيها بعض الحركات والهيئات الاسلامية العاملة في ميدان الدعوة .

ثانيا : أن نقص المعلومات المختلفة في العالم لدى الداعية يقلل من أثر الدعوة ويفقد الدعاة مادة حية لمعالجة أسلوب دعوتهم بما يكفل نجاحها سواء أكانت معلومات جغرافية أو سياسية أو اقتصادية عن بلدان العالم أو عن السكان عددا ونوعا أو عن أحوال المسلمين في بلدان العالم الاسلامى أو الأقليات ويوصى المؤتمر بما يلى :

١ — العمل على اقامة مراكز معلومات متكاملة تضم معلومات عن العالم وعن الحركات الاسلامية وأحوال المسلمين مستفيدة مما توصل اليه العلم الحديث في تجميعها وتصنيفها .

٢ — توفير هذه المعلومات للمتخصصين لتحليلها وتوفير خلاصات عنها توضع تحت تصرف الدعاة افرادا وجماعات وهيئات شعبية ورسمية .

٣ — تقوم المراكز باحصاء الكفايات في مجال الدعوة الاسلامية والعمل على الاستفادة منها الى أقصى حد ممكن داخل بلادها وخارجها .

٤ — وعلى المراكز تقديم تجارب الحركات الاسلامية في العصر الحديث للعاملين في ميدان الدعـــوة .

ثالثا : أن غياب المجتمع الاسلامى الذى يكون نموذجا حيا لأنظمة الاسلام يمثل عقبة صعبة أمام الدعـــوة . ولكى يقام هذا المجتمع يوصى المؤتمر بالتركيز على ما يـــلى :

١ — التركيز على انشاء المدارس والمؤسسات التعليمية لصياغة المجتمع الاسلامى من خلالها .

٢ — الاهابة بالحركات الاسلامية بوضع برامج بعيدة المدى ذات أهداف مرحلية لانشاء مجتمعات صغيرة نموذجية في ميدان عملها تشتمل على محاضن أولية للعاملين للاسلام .

٣ — مناشدة الهيئات ومنظمات الشباب والطلاب تبنِّى برامج تدريب وصقل لتوفير طاقات وعناصر قيادية للدعوة في مختلف أنحاء العالم الاسلامى .

في مجال وسائل الاعـــلام :

ان المؤتمرين اذ يقدرون الأثر الخطير لوسائل الاعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الافراد والجماعات والمجتمعات . . الأمر الذى طويت معه المسافات وتلاشت معه الحدود والذى صار سلاحا خطيرا تمارسه الدعوات الباطلة بلوغا لأهدافها وغزوا لأوطـــان غير أوطانها فانهم في الوقت نفسه يدركون ما تتعرض له أمتنا من غزو إعلامى خطير من الشرق ومن الغرب كل يروج لتجارته وينتصر لمبادئه وعقائده .

ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التى تردَّى اليها اعلامنا ولا يزال يتردى عن جهل من القائمين به أو عليه أو عن علم منهم . . فبدلا من أن يكون الاعـــلام في البلاد

الاسلامية منارة اشعاع للحق ، ومنبر دعـــوة الى الخير صار صوت افساد وسوط عذاب ، وخفت صوت الدعـــوة والدعاة وسط ضجيج الاعلام الفاسد ، وسكت القادة فأقـــروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا ، ورجحت كفة الفساد على كفة الدعـــوة الى الله وزلزل الناس في ايمانهم وأخلاقهم وقيمهم ومثلهم . .

ولم يعد الأمـــر يحتمل السكوت من الدعـــاة الى الحق .

ومؤتمر الدعوة والدعاة يرفع صوته عاليا لأولى الأمر من الملوك والرؤساء والأمـــراء في الأمة الاسلامية كلها :

أولا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة ليتقوا الله في الكلمة المنشورة أو المسموعة أو في القصة المكتوبة أو المصورة . . في كل ما يصدر عنهم فيمتنعوا فيه عن الفساد أو الافساد . . فالحلال بين والحرام بين. وأن يطهروا وسائل الاعـــلام كلها من ابراز صور النساء لكونها تضر بالمجتمع وتفتنه في عقيدته وأخلاقه .

ثانيا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى اجهزة الاعلام المختلفة أن تستقى فيما تقدم من المعين الرباني الصافي ومن الثقافة الاسلامية والمعارف الانسانية الجادة بحيث يتميز الاعلام الاسلامى بشخصية مستقلة عن سائر أنواع الأعـــلام العالمية الأخرى .

ثالثا : أن تهتم أجهزة الاعلام المختلفة — الى جانب استقائها من المعين الاسلامى — برد الشبه والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الاسلام على مستوى العالم كله وأن تولى الأقليات الاسلامية أهمية خاصة وأن يكون البث الاعلامى لا على مستوى البث المضاد بل ارفع منه وبتخطيط علمى مدروس .

رابعا : يراعى اختيار المناهج الصالحة اسلاميا للبث الاعلامى ، كما يراعى التوازن بين مناهج التربية وبرامج الترويح المباح بما يضمن عدم طغيان الأخيرة على الأولى ، ويركز على وجه الخصوص الاهتمام بالقرآن المـــرتل مع برامج العقيدة والأخلاق الى جانب الاهتمام باللغة العربية

الفصحى أداء ونشرا وتعليما للاقطار الاسلامية الناطقة بها وشقيقاتها غير الناطقة بها . . وفي كل الأحـوال ينبغى التقليل من أوقات الارسال بما يساعد على حسن أداء الشعائر الاسلامية وبما يتناسب مع حاجة الطلاب الى التحصيل والمذاكرة .

خامسا : أن تنشأ في البلاد الاسلامية كليات للاعلام الاسلامى وكذلك اقسام للاعلام الاسلامى تتبع الكليات المناسبة لاعـداد رجل الاعلام المسلم الصالح الذى يستطيع أن يمد هذا الجهاز الخطير من المعين الاسلامى الصافي . . وحتى تقام هذه الكليات والأقسام لابد أن تسارع الجامعات الاسلامية القائمة بادخال مادة الاعلام الاسلامى مع مواد كليات الشريعة والدعـوة والقرآن وأصول الدين بالاضافة الى المـواد الاسلامية الحديثة كالفقه السياسى والاقتصاد السياسى وكذلك مادة الغزو الفكرى الحديث .

سادسا : يختار رجل الاعلام ممن يطمأن الى عقيدته وخلقه وسلوكه مع اعداد دورات علمية اسلامية لرجال الاعـلام .

سابعا : دعم الصالح من الصحافة الاسلامية القائمة ، وكذلك وكالات الانباء الاسلامية والاذاعات الاسلامية المتخصصة،وانشاء اذاعة عالمية اسلامية ومطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الاسلامية والنشرات الاعلامية مع استئجار مساحات في الصحف الأجنبية لنشر الدعوة الاسلامية عن طريقها .

ثامنا : اصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة اسلامية تعرض لمشكلات العالم الاسلامى وتدافع عن قضاياه وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين بعامة والاقليات المسلمة بوجه خاص .

تاسعا : بما أن المنبر لايزال له مكان الاعـلام الأول فينبغى الاهتمام الزائد بالمسجد وإمـامه علميا وأدبيا وماديا مع التركيز على حسن اختيار الأئمة والخطباء الاكفاء واقامة دورات لهم بما يجعلهم موضع القدوة للمجتمع كله .

عاشرا : العمل على رعاية الاعلام الاسلامى المتخصص للناشئة نشرا وصحافة وبثاً اذاعيا وتليفزيونيا . . رعاية اسلامية كاملة .

حادى عشر: انشاء « نادى القلم الاسلامى » يضم حاملى الاقلام الاسلامية في مواجهة النوادى المنحرفة عقيدة وخلقا .

ثاني عشر: انشاء اتحاد عام للصحافة الاسلامية لتيسير تبادل الأنباء والموضوعات والأحداث الاسلامية العالمية .

ثالث عشر : مواجهة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية ومناشدة القادة المسلمين بالتخلص منها وعدم السماح بانشائها والترخيص لها وخاصة في دول الخليج وبقية دول الجزيرة .

رابع عشر : انشاء رقابة في كل دولة اسلامية على الصحف والمجلات والأفلام والمسرحيات حتى تسير على منهج اسلامى .

خامس عشر : ونظرا للتعتيم الاعلامى على أخبار العالم الاسلامى فان المؤتمر يرى أن تقوم رابطة العالم الاسلامى بانشاء مركز اعلامى يستعين بمعطيات العلم الحديث في أدوات الاتصال « التلكس وغيره » ويعتمد في معلوماته على الحركات والجمعيات الاسلامية ومنظمات الشباب والطلاب والدعاة أفرادا وجماعات مع وضع فروع رئيسية في أماكن مهمة لرصد الأخبار والمعلومات وتبليغها فورا الى المركز الذى يتولى توزيعها الى المنظمات والجمعيات .

في مجال الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام :

أولا : يرى المؤتمر اعتبار الدعوات والاتجاهات الآتية مضادة للاسلام : الباطنية ، البهائية ، القاديانية (الأحمدية) ، التبشير والاستشراق ، الرأسمالية الطاغية ، الاشتراكية ، الشيوعية ، الماسونية ، اليهودية العالمية (الصهيونية) ، العلمانية ، القومية ، الاباحية والوجودية .

ثانيا : يوصى المؤتمر بما يـلى :

١ — دعوة الحكومات الاسلامية الى حل الاحزاب الشيوعية والأحزاب الأخرى المعادية للاسلام وحل الجماعات البهائية والقاديانية والماسونية بفروعها وما شاكلها والقضاء على نشاطها حماية للمسلمين من فتنتهم .

٢ — الدعوة الى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعى الذى جاء به الاسلام عملا بشرع الله واغلاقا للابواب أمام الدعوات المادية المضادة للاسلام .

٣ — يستنكر المؤتمر التشكيك في نسخ الاسلام للشرائع السابقة فان الاسلام الذى بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو الدين الذى ارتضاه الله لعباده ولا يقبل من احد سواه وهذا مما لا خلاف فيه بين علماء الاسلام وهو المعلوم من الدين بالضرورة كما قال الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) كما يستنكر استغلال التسامح الدينى الذى يتميز به الاسلام لازالة الفوارق بين الأديان واختلاط الكفر والايمان وتسوية التوحيد بالتثليث .

٤ — توعية المسلمين لاخراجهم من موقف الضعف والمدافعة الى موقف القوة والمجابهة .

٥ — مناشدة الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامى بجده للاتصال بالدول الأعضاء في المؤتمر والأعضاء في هيئة الأمم لكى يعملوا على تمكين المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكم شيوعى من ممارسة شعائر دينهم واطلاق الحرية الدينية لهم تنفيذا لما جاء في اتفاقية هلسنكى عام ١٩٧٦ ، وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعشون في ظل حكم آخر غير اسلامى من ذلك .

٦ — تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التى روجها أعداء الاسلام لتحديد النسل واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من اجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الاجبارى .

٧ — منع الاختلاط بين الجنسين لصيانة أخلاق المجتمع الاسلامى وازالة المفاهيم الخاطئة التى روج لها أعداء الاسلام باسم تحرير المرأة .

٨ — العناية باللغة العربية والعمل على نشرها على أوسع نطاق بين المسلمين والتحذير من الدعوات المشبوهة لترويج العامية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

٩ — توصية الدول الاسلامية والعربية منها خاصة بانشاء مراكز ثقافية في مختلف دول العالم لتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية .

١٠ — يوصى المؤتمر الحكومة السعودية بتبنى مشروع دائرة معارف اسلامية على الأساليب العلمية السليمة لتكون مرجعا اسلاميا أصيلا مع العناية ببيان أخطاء دائرة المعارف الاسلامية التى وضعها المستشرقون والتى هى حافلة بالاغلاط والمغالطات العلمية في طريقة البحث ومناهجه ومادته فضلا عما فيها من الافتراء على الاسلام وحضارته وتاريخه .

١١ — تبصير المسلمين بالمؤامرات اليهودية قديما وحديثا وكشف المخططات الصهيونية التى تعمل للقضاء على الشخصية الاسلامية بنشر الالحاد والانحلال الخلقى لتصل الى غرضها في السيطرة على العالم بأسره وحث أهل العلم والفكر على مواصلة النشاط لاطلاع المسلمين على تلك المؤامرات ومجابهتها .

١٢ — توصية القائمين على المدارس الاسلامية في افريقيا وغيرها بانشاء اقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التى تمكنهم من كسب رزقهم مع اشتغالهم بالدعوة الى الله بعد التخرج .

١٣ — يذكر المؤتمر بما انتهى اليه المؤتمر الاسلامى المسيحى الذى دعا اليه مجلس الكنائس العالمى المنعقد في جنيف في يونيو ١٩٧٦ الذى اعترف مبديا أسفه الشديد لأن الارساليات التبشيرية المسيحية في ديار المسلمين قد تسببت في افساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين كما اعترف بأن تلك الارساليات

كانت تضع نشاطاتها في خدمة الدول الأوربية المستعمرة وتستخدم التعليم وسيلة لافساد عقائد المسلمين والذى تعهد فيه الجانب المسيحى في المؤتمر بايقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التى تستخدم لتنصير المسلمين .

ولهذا يوصي المؤتمر العالمى لتوجيه الدعوة واعـــداد الدعاة كافة الدول الاسلامية بالعمل على تنفيذ القرار الذى تعهد به المؤتمر الاسلامى المسيحى وذلك بحظر نشاط المؤسسات التبشيرية التعليمية والاجتماعية ، واحلال الهيئات الاسلامية العاملة فيها محلها ، مع الحذر من السماح بانشاء المؤسسات مشبوهة تحت أى ستار .

١٤ — إحسان اختيار المؤسسات العلمية في الدول الاسلامية لمن يمثلها في كل المؤتمرات التى ترى المشاركة فيها وتزويده بكافة البيانات التى تعينه على أداء مهمته .

١٥ — تحذير المسلمين من النشاطات المعادية للاسلام التى تتقنع في مؤتمرات بأسماء مختلفة مثل مؤتمر العلوم الانسانية ونوادى الصداقة والمؤسسات الثقافية والندوات الاجتماعية المشبوهة كالروتارى وليونز واسكان الى آخره .

١٦ — استنكار جميع ما تقدمه وسائل الاعلام في الدول الغربية مثل الروايات المسلسلة التى تظهر المسلمين في صورة مزرية ووضع اسم مكة على نوادى القمار والرقص .

١٧ — التحذير بصفة خاصة من البهائية والقاديانية لأن معتنقيها يحاولون التسلل الى المناصب الهامة في بعض الدول الاسلامية لبثّ الفرقة وايقاع الفتنة بين المسلمين والدعـــوة الى نحلتهما الكافرة .

١٨ — تشجيع الجمعيات الاسلامية التى تعنى بتربية ناشئة المسلمين ودعوتها الى تنسيق جهودها لصد التيارات المعادية للاسلام .

١٩ — مطالبة الحكومات الاسلامية بأن تسعى لدى الدول التى لم تعترف بالاسلام ديناً بأن تعترف به لتأمين حقوق المسلمين المقيمين بها وينوه المؤتمر بموقف « بلجيكا » بهذا الشأن .

٢٠ ـ استنكار ما يجرى في بعض الدول من تغيير أسماء المسلمين اجباريا أو حملهم على ذلك بأساليب ملتوية .

٢١ ـ انشاء اتحاد للهيئات الاسلامية في كل دولة ينظم جهودها ويخطط لها واعانته بالامكانات المادية اللازمة تمهيدا لاقامة اتحاد اسلامى أوسع .

٢٢ ـ التطبيق العملى « لمبدأ التناصر بالاسلام » وذلك :

أ ـ بمعاونة المسلمين المخلصين على أن يتولوا مراكز التوجيه .

ب ـ وتجميع القوى الاسلامية المبعثرة وتوحيد اتجاهاتها .

جـ ـ والدعوة الى اقامة العلاقات الداخلية والخارجية على أساس الاسلام .

٢٣ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية ومناشدة المسلمين بمناصرة اخوانهم المضطهدين واستنكار الجرائم البشعة التى ترتكب ضدهم في بعض الدول كالصومال واليمن الجنوبية والفلبين واريتريا واثيوبيا وفطاني .

٢٤ ـ يناشد المؤتمر جميع المسلمين بالاهتمام بتحرير فلسطين وسائر الاراضى المحتلة وتخليص المسجد الأقصى من أيدى اليهود المعتدين .

٢٥ ـ حث الجامعات الاسلامية على تتبع افتراءات المستشرقين على الاسلام ونبيّه عليه الصلاة والسلام والرد عليهم .

★ ★ ★

توصيات عامة

يوصى المؤتمر بما يلى : ـ

١ ـ العمل على ايجاد نوع من الحصانة للدعاة لضمان الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم وأداء رسالتهم .

٢ ـ التحرى في المساعدات المالية والمنح والعمل على تنظيمها وتوفير الضمانات ليستفيد منها المسلمون المحتاجون اليها .

٣ — ضبط عملية الابتعاث لأبناء المسلمين الى البلاد الأجنبية بضوابط هى : —

١ — ألا يكون الا مِنْ ضرورة فلا يبعث في مجال الدراسات الاسلامية والعربية والتاريخ الاسلامى .

٢ — أن يكون بعد الدراسة الجامعية أو بعد « الماجستير » .

٣ — حسن اختيار الطالب مع توفير الاشراف الدينى الأمين على المبتعثين .

٤ — عمل دورات تثقيفية لتعريف المبتعثين بالمشكلات التى سيواجهونها مثل انواع الأطعمة والأشربة المحرمة وتقديم اجوبة شافية للشبهات التى يواجهونها .

٥ — الزام الطالب بالزواج كشرط للبعثة .

٦ — مناشدة الدول الاسلامية ذات القدرات المالية باستقدام الطاقات العلمية الدولية لتوفير الدراسة المتخصصة في ديار المسلمين .

٤ — مطالبة جامعة الدول العربية وضع خطة سريعة لانقاذ الشعب الفلسطينى من التهويد الفكرى والعرقي .

٥ — مناشدة الحكومات الاسلامية استخدام وسائل الضغط الاقتصادى والسياسى لتوفير الحرية الدينية للأقليات الاسلامية والعمل على تمكينهم من التحاكم الى الشريعة الاسلامية في قضاياهم الخاصة . وتوجبه اذاعات خاصة لهم . وعقد المؤتمرات في البلاد التى بها اقليات اسلامية لما لها من أثر فعال في نشر الدعوة وتوجيه الانظار اليها وصد الدعوات المعادية لهـــا .

٦ — اطلاق حرية العمل للجماعات الاسلامية لتسد الفراغ الفكرى الملموس في بلاد العرب والمسلمين وهو فراغ تعمل على ملئه الحركات الهدامة المؤيدة من أعداء الاسلام .

٧ — ينوه المؤتمر بالجهود التى بذلت لتحقيق التضامن الاسلامى في ميادين العلم والتكنولوجيا ويوصى المؤتمر بمتابعة اقامة المؤتمرات للخبراء والمهندسين

والفنيين المسلمين في كافة التخصصات لتبادل المعلومات والاستفادة من الخبرات .

٨ — مطالبة الجهات المسئولة في البلاد الاسلامية وقف المباريات الرياضية وكافة الاجتماعات النيابية والسياسية وغيرها عندما يؤذن للصلاة احتراما لشعائر الله وتمكينا لكل مسلم من أداء ما فرض الله عليه في وقته كما قال تعالى : « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .

٩ — يوصى المؤتمرون اخوانهم المسلمين في لبنان أن يوحدوا كلمتهم على الحق والاستقامة على أمر الله وأن يتكاتفوا للوقوف في وجه المؤامرات الخارجية التى تحاك لهم وللمنطقة كلها .

١٠ — يوصى المؤتمر بتأليف وفد من أعضائه يحمل توصيات المؤتمر الى الملوك والرؤساء لاطلاعهم عليها ومطالبتهم بالعمل على تحقيقها أداء للأمانة واعذارا الى الله وابلاغا لدينه .

١١ — يوصى المؤتمر بانشاء أمانة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لمتابعة تحقيق اهداف المؤتمر وتوصياته والاتصال بأعضائه وتلقى مكاتباتهم والعمل على عقد المؤتمر في دورات رتيبة كل ثلاث سنوات .

والمؤتمر اذ ينهى اعماله فيتقدم بالشكر الجزيل لحكومة المملكة العربية للسعودية وعلى رأسها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله وسمو ولى عهده الأمير فهد بن عبد العزيز الرئيس الأعلى للجامعة حفظه الله على رعايتهما لهذا المؤتمر وتمكينهما لأعضائه من أداء عملهم الاسلامى في حرية واطمئنان ويسألون الله تعالى أن تبقى هذه الحكومة الجليلة حارسة لشعائر الاسلام ومعلية لمناره في العالمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين .

(١٣٩٧/٢/٢٩ هـ) .



فهرست


مؤسسة مكة للطباعة والإعلام